مكتبة

L.Frank Baum

3

Ozma Of

Oz

ليمان فرانك باوم

أوزما أميرة أوز

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

telegram @book4kid مكتبة الطفل

3

ترجمة

طه عبد المنعم

المحروسة

أوزما أميرة أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون. أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: أوزما أميرة أوز Ozma of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون. أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢١٨١٠/ ٢٠١٩
الترقيم الدولي: 978-977-313-782-3
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2019

أوزما أميرة أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون. أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الطبعة الأولى 2019

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

أوزما أميرة أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون. أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019.

231 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-782-3

1 - القصص الامريكية

أ- نيل، چون أر (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع ٢١٨١٠/ ٢٠١٩

إهداء المترجم

إلى يزيد

ابن رحمة عبد المنعم، ومحمد عفيفى.

هـذه الروايـة تسـجيل للمغامـرات الـتى حدثـت للفتـاة دورثى جيـل مـن كانسـاس، والدجاجـة الصفـراء، وخيـال المآتـة، والحطـاب الصفيـح، وتيكتـوك، والأسـد الخـواف، والنمـر الجائـع، إضافـة إلى عـدد كبـير مـن المغامريـن أكـبر مـن أن تُذكـر أسـماؤهم هنـا.

إهداء المؤلف

إلى كل الأولاد والبنات الذين
يقرأون قصصى
وبالأخص دورثى
أهدى هذا الكتاب بكل الحب.

المحتويات

	مقدمة المؤلف	11
1	الفتاة فى قفص الدجاج	13
2	الدجاجة الصفراء	21
3	رسائل فى الرمال	33
4	تيكتوك، الرجل الميكانيكى	43
5	دورثى تفتح علبة العشاء	57
6	رءوس الأميرة لانجويدير	67
7	الأميرة أوزما المنقذة	87
8	النمر الجائع	99
9	عائلة إيف الملكية	109
10	العملاق والمطرقة	121
11	ملك النّووم	133
12	التخمينات الأحد عشر	149
13	ملك النّووم يضحك	155
14	دورثى تحاول أن تكون شجاعة	163
15	بيلينا تقاتل ملك النّووم	173
16	البنفسجى والأخضر والذهبى	183
17	خيال المآتة يفوز فى القتال	191
18	مصير الحطاب الصفيح	199
19	ملك إيف	207
20	مدينة الزمرد	215
21	حزام دورثى السحرى	223
	خاتمة الرواية الثالثة	229

مقدمة المؤلف

أصدقائى الصغار هم السبب في الكتاب الجديد عن عالم أوز، تمامًا كما كانوا فى الكتاب السابق (أرض أوز المدهشة)، فرسائلهم الصغيرة توسلت إلىَّ لكى أحكى أكثر عن دورثى. سألونى: "ماذا حدث للأسد الخوّاف؟" و"ماذا فعلت الأميرة أوزما بعد ذلك؟" يقصدون بالطبع بعدما تولت حكم مدينة الزُّمُرُّد. بعضهم اقترح حبكة للمغامرة الجديدة، فقال: "أرجوك، ماذا لو عادت دورثى إلى أرض أوز ثانيةً؟" أو "لماذا لا تجعل دورثى وأوزما تلتقيان، وتقضيان بعض المغامرات معًا؟".

بالطبع سأفعل كل ما يطلبه أصدقائى الصغار، ولكنى حينها سأكون ملتزمًا بكتابة دستة من الكتب لتلبية مطالبهم، وأتمنى أن أستطيع كتابة كل ما يريدون، فأنا أستمتع بكتابة هذه القصص أكثر من استمتاع هؤلاء الأطفال بقراءتها.

حسنًا، فى هذا الكتاب سأحكى لكم أكثر عن دورثى، وأيضًا عن أصدقائها القدامى، خيال المآتة والحطاب الصفيح، والأسد الخواف،

وأوزما، وكل مَن صاحبهم مِن قبل، وأيضًا سأحكى عن شخصيات أخرى غريبة وغير عادية.

قال صديق صغير قرأ هذه القصة قبل طباعتها: "بيلينا مواطنة أُوزِيَّة حقيقية يا أستاذ باوم، وأيضًا تيكتوك والنمر الجائع". إذا كان حكمكم على هذه القصة صحيحًا وغير متحيّز -والقليل منكم يجدها نابعة من أرض أوز الحقيقية- ستكتمل سعادتى بكتابتها لكم. وأتمنى أن ترسلوا إلىَّ مزيدًا من تلك الرسائل، لتخبرونى كيف أعجبتكم قصة "أميرة أرض أوز، الأميرة أوزما".

ليمان فرانك باوم

مكتاوا، أوتاوا، ميتشجان

1907

الفصل الأول

الفتاة فى قفص الدجاج

هبت الرياح بقوة، وعصفت بماء المحيط، صانعةً تموجات عنيفة على سطحها، فأرسلت الرياح تلك التموجات إلى أقصاها صانعةً أمواجًا عنيفة، إلى أن أصبحت زوابع، وارتفعت الزوابع أعلى من قمم الأبراج، لدرجة أن بعضها وصل إلى ارتفاع أعلى من الأشجار الطويلة، فبدا كالجبال الشاهقة، وبدت الهاوية بين اثنتين من هذه الزوابع الهائلة كأنها وادٍ عميق.

كل هذه التموجات والأمواج المجنونة فى ماء المحيط الكبير، التى أثارتها الرياح المزعجة بلا أى سبب واضح، نتجت عنه عاصفة رهيبة، والعواصف فى المحيط من شأنها أن تسبب حوادث غريبة وأخطارًا كثيرة.

فـى بدايـة هبـوب تلـك الريـاح الشـديدة، أبحـرت سـفينة عبـر ميـاه المحيـط، والأمـواج ازدادت ارتفاعًـا، وهاجـت وماجـت ولعبـت بالسـفينة صعـودًا وهبوطًـا، فمالـت السـفينة علـى جانبهـا، ثـم علـى جانبهـا الآخـر، وتدافـع البحـارة بعنـف علـى سـطح السـفينة، لدرجـة أنهـم حاولـوا بصعوبة الإمسـاك بالحبـال وسـور السـفينة، لكيـلا تجرفهـم الريـاح وينزلقـوا إلـى داخـل المحيـط.

السـماء مليئـة بالغيـوم السـميكة فـلا تخترقهـا أشـعة الشـمس، والنهـار صـار مظلمًـا كالليـل، وهـو مـا أضـاف رعبًـا آخـر إلـى العاصفـة، ولكـنّ قبطـان السـفينة لـم يخَـف مـن العاصفـة، فقـد واجـه مثلهـا مـن قبـل كثيـرًا، وأبحـر بسـفينته بيـن العواصـف بأمـان، ولكنـه عـرف بخبرتـه أن الـركاب سـيكونون فـى خطـر لـو ظلّـوا فـوق سـطح السـفينة فـى أثنـاء العاصفـة، لذلـك ألزمهـم جميعًـا البقـاء داخـل غرفهـم، والانتظـار حتـى انتهـاء العاصفـة، وأن يحافظـوا علـى شـجاعتهم، وقـال لهـم داعـى للفـزع، فمـا دامـوا يطيعـون أوامـره سـيمر الأمـر علـى مـا يـرام.

كانـت دورثـى جيـل، الفتـاة الصغيـرة مـن مدينـة كانسـاس، بيـن هـؤلاء الـركاب، فهـى تسـافر مـع العـم هنـرى إلـى أسـتراليا لزيـارة بعـض الأقـارب الذيـن لـم ترهـم مـن قبـل. لـم يكـن العـم هنـرى علـى مـا يـرام، فهـو يعمـل بجـد فـى مزرعـة كانسـاس، وتدهـورت صحتـه بشـدة وصـار ضعيفًـا وعصبيًّـا، فتـركا العمـة إم فـى مزرعـة كانسـاس لتشـرف علـى شـئون العمـال المسـتأجَرين للقيـام بمهـام المزرعـة فـى أثنـاء رحلتهمـا إلـى أسـتراليا، ليـزور العـم هنـرى ابـن عمـه ويقضـى وقتًـا للراحـة.

كانـت دورثـى متحمسـة للقيـام بهـذه الرحلـة، ورأى العـم هنـرى أنهـا سـتكون صحبـة جيـدة وتشـجعه فـى الطريـق إلـى أسـتراليا، فقـرر أن يصحبهـا معـه.

كانـت الفتـاة الصغيـرة مغامِـرة مُتَمرِّسـة، فقـد حملهـا إعصـار مـن بيتهـا فـى كانسـاس إلـى أرض أوز العجيبـة، وقابلـت عـددًا مـن المغامريـن فـى

ذلك البلد الغريب، قبل أن تتمكن من العودة إلى منزلها فى كانساس مرة ثانيةً، لذا لم تكن تخاف بسهولة، مهما حدث، فلم تنزعج فتاتنا الصغيرة عندما عوت الرياح، وهاجت الأمواج وماجت.

قال العم هنرى وبقية المسافرين: "بالطبع يجب أن نلزم غرفنا ونظل هادئين بقدر المستطاع حتى تمر العاصفة، فالقبطان يحذرنا أن الصعود على سطح السفينة فى هذا الوقت سيتسبب فى وقوعنا فى ماء المحيط".

يجب أن تكون متأكدًا من أن لا أحد يريد المخاطرة بحدوث ذلك، لذلك نزل جميع المسافرين إلى غرفهم المظلمة، يسمعون صياح العاصفة وصرير الصوارى والحبال، ويحاولون ألا يصطدم بعضهم ببعض حينما تميل السفينة على أحد جانبيها.

كانت دورثى مستغرقة في النوم حينما صحت فجأة، وانتبهت إلى أن العم هنرى ليس موجودًا فى الغرفة معها، لم تعرف أين ذهب، وبما أنه ضعيف ومريض بدأت تقلق عليه، وقالت لنفسها إنه مُهمِل كفاية ليصعد إلى سطح السفينة، وفى هذه الحالة سيكون فى خطر كبير إلا لو عاد فورًا إلى الغرفة الآمنة.

فى الحقيقة، كان العم هنرى قد نزل إلى الدور الأسفل من السفينة لينام فى حقائب النوم فى هدوء، لكن دورثى لم تكن تعرف ذلك، فقد تذكرت توصيات العمة إم لها بأن ترعى العم هنرى فى أثناء الرحلة، فقررت على الفور أن تصعد إلى سطح السفينة لتعثر عليه، على الرغم من أن العاصفة فى أسوأ أوقاتها، والسفينة تتأرجح على نحو مخيف.

فى الواقع، بذلت الفتاة الصغيرة مجهودًا كبيرًا قدر ما تستطيع لتصعد السلالم إلى سطح السفينة، وبمجرد أن وصلت إلى هناك ضربتها الرياح بعنف، لدرجة أنها كادت تكشف تنورة فستانها. ومع ذلك، شعرت دورثى بنوع من الحماس السخيف فى تحدى العاصفة،

فتخيلت أنها ترى صورة مشوَّشة لرجل يتشبث بعمود ليس بعيدًا عنها، فأصابتها الكآبة وهى تتمسك بسور السفينة؛ فقد يكون هذا هو العم هنرى، لذلك صرخت بصوت عالٍ قدر الإمكان:

- عمى هنرى، عمى هنرى.

ولكن الرياح صرخت وعوت بصوت هائل ومجنون، لدرجة أن دورثى لم تسمع صوتها، وبالتأكيد لم يسمعها الرجل، فلم يتحرك من مكانه، فقررت أن تذهب إليه، وتقدمت إلى الأمام، فى فترة سكون مؤقت للعاصفة، ووصلت إلى مربع كبير به أقفاص دجاج مربوطة على السطح بالحبال، وبسرعة تشبثت بخشب القفص الذى يحفظ الدجاج، وبكل إصرار تقدمت الفتاة، وقاومت بكل قوتها عنف الرياح. تمزقت الحبال التى تربط أقفاص الدجاج فجأة بفرقعة عظيمة كأنها صرخة عملاق غاضب، ورفعتها عاليًا فى الهواء، لكن دورثى ظلت متشبثة بالقفص. لف القفص بالفتاة دورثى عدة مرات فى الهواء، وبعد لحظات وقع قفص الدجاج فى ماء المحيط، وأمسكت الأمواج بالفتاة وقذفت بها إلى قمة الموجة، حيث الرغوة البيضاء الكثيفة، ثم إلى العمق بين موجتين ضخمتين، كما لو كانت لعبة يتسلى بها المحيط.

استطاعت دورثى الغطس بين تلك الأمواج وتفاديها. يجب أن تكون واثقًا بأن دورثى مغامِرة متمرِّسة، فهى لم تفقد حضور عقلها وانتباهها لحظة واحدة، وظلت متشبثة بخشب أقفاص الدجاج بكل ما تستطيع، وبمجرد أن خرج ماء المحيط المالح من عينيها رأت أن الرياح قد مزقت غطاء القفص، والدجاجات المسكينة ترتعد وترفرف فى كل اتجاه، وقد نثرتها الرياح كمنفضة ريش تتحرك من دون مقبض. لحسن الحظ، كانت أرضية القفص مصنوعة من لوح خشبى سميك، وأدركت دورثى أنه يشبه الطوف الذى يمكن أن يتحمل ثقلها، فبعدما خرج الماء المالح من حلقها، قفزت إلى داخل القفص ووقفت على الأرضية السميكة، وأعمدة الخشب على الجوانب الأربعة من القفص، فحمتها من الأمواج الشديدة.

قالت الفتاة الصغيرة: "يبدو أننى حصلت على مركب خاص بى"، وفكرت فى أنها تشعر بالارتياح بعدما تغيرت ظروف سقوطها من الخوف والفزع بين الأمواج المتلاطمة، إلى الشعور بالأمان داخل قفص الدجاج.

وفى الثانية التالية حملت موجة كبيرة قفص الدجاج إلى أعلى، فرأت دورثى السفينة التى سقطت منها. وبمرور الوقت، حملتها الأمواج بعيدًا عن السفينة، وغالبًا لم يلاحظ أحد غيابها، أو يعرف أنها فى مغامرة غريبة فى البحر، ثم حملتها المياه إلى هاوية بين موجتين، ثم ارتفعت إلى قمة موجة أخرى، ورأت السفينة صغيرةَ الحجم كأنها مركب لعبة فى البحر، لأنها ابتعدت عنها بمسافة كبيرة، وسرعان ما اختفت السفينة فى غيوم العاصفة، فتنهدت دورثى بأسف لأنها فارقت العم هنرى، وبدأت تتساءل عما سيحدث لها.

الآن هى فى حضن محيط كبير، ولا شىء يحميها من الغرق إلا خشب قفص الدجاج البائس، ذي الجوانب المصنوعة من العِصِىّ الخشبية، فالماء يتناثر عليها باستمرار ويبللها كلها. لم يكن هناك أى طعام لتأكله، وقد شعرت بالجوع، فهى لم تأكل منذ فترة، وليست هناك مياه عذبة لتشرب، أو ملابس جافة بدلاً من ملابسها المبللة التي التصقت بجسمها.

قالت لنفسها وهى تتنهد وتُطلق ضحكة صغيرة: "حسنًا، يبدو أننى فى حال أفضل من الغرق، يجب أن أعترف، مع أننى ليست لدى أدنى فكرة عن كيفية الخروج من هذه الورطة".

تسلل الليل كأنه يضيف إلى متاعبها هَمًّا آخر، فالسحب الرمادية فوقها تحولت إلى سحب سوداء بلون الحبر، ولكن الريح توقفت كأنها اكتفت بمقالِبها المؤذية فى الفتاة الصغيرة، وانتقلت إلى مكان آخر من العالم تمارس فيه عصفها وزوابعها، فهدأت الأمواج ولم تعد تتلاطم ثانيةً، واستقر سطح البحر.

أعتقد أن دورثى محظوظة لأن العاصفة انتهت، وإلا كانت قد ضاعت وانتهت على الرغم من شجاعتها، فأطفال كثيرون لو كانوا فى مكانها لبكوا واستسلموا للإحباط، لكن دورثى خاضت عددًا من المغامرات بشجاعة، وخرجت منها سالمة، فلم تكن هذه المرة مختلفة عما سبق أن واجهته من أخطار. فى الحقيقة، كانت لا تزال مبللة وغير مرتاحة، ولكنها بعد التنهيدة التى أخبرتك بها منذ قليل، بدأت تتذكّر بعضًا من ذكرياتها المرحة، وقررت أن تنتظر حتى ترى ما يخبئه لها القدر.

انقشعت الغيوم السوداء، وظهرت السماء الزرقاء، بقمر فضى ينير بعذوبة فى منتصف السماء تمامًا، والنجوم تتلألأ كأنها تضحك للفتاة الصغيرة حينما نظرت إليها. توقف قفص الدجاج عن الدوران، واستقر على سطح الماء بنعومة، كأنه سرير هزاز لطفل رضيع، لدرجة أن الأرضية الخشبية التى تقف عليها دورثى لم تعد تغمرها المياه.

عندما رأت الفتاة هذا، وكانت قد تعبت من الأحداث المثيرة فى الساعات القليلة الماضية، قررت أن تنام وترتاح لتستجمع قواها، وهذه أيضًا أفضل طريقة لتمضية الوقت. وعلى الرغم من أن الأرضية رطبة، ودورثى نفسها مبللة ورطبة، كان الجو دافئًا فلم تشعر بالبرد.

جلست دورثى فى ركن القفص، وأسندت ظهرها إلى العِصِىّ الخشبية على جانبه، ونظرت إلى النجوم الجميلة، قبل أن تغلق عينيها وتغرق فى النوم فى أقل من نصف دقيقة.

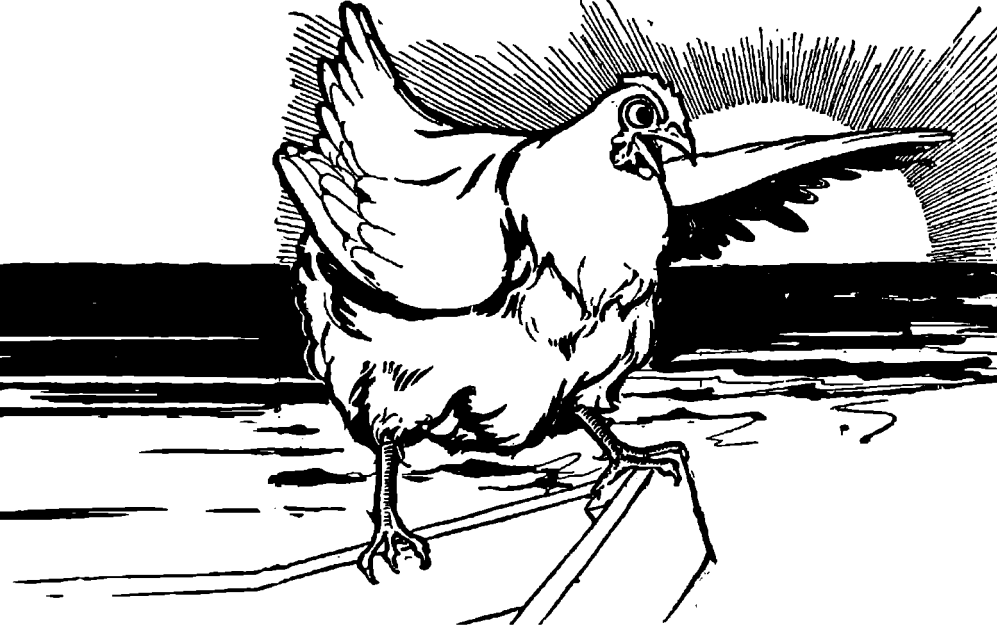

الفصل الثانى

الدجاجة الصفراء

صحت دورثى على صوت غريب، ففتحت عينيها لتجد أنها فى وقت النهار، والشمس مشرقة فى السماء الصافية. كانت تحلم بأنها رجعت إلى كانساس ثانيةً، وتلعب فى ساحة الحظيرة القديمة مع العجول والخنازير والدجاج. مسحت آثار النوم عن عينيها، وأدركت أنها كانت تحلم.

- كاك كاااك كاك كاااااك كك كاااك كك كاك.

ها هو الصوت الغريب الذى أيقظها. بالتأكيد هذا الصوت هو نقنقة دجاج. عندما فتحت عينيها رأت سطح البحر الأزرق الواسع، للمرة الأولى، عبر العِصِىّ الخشبية للقفص الذى تجلس فيه، فشعرت بالهدوء والسكون، ولكنها تذكرت المخاوف التي واجهتها فى الليلة

الماضية، فقد كانت ليلة مليئة بالمخاطر. تذكرت أيضًا أنها نجت من عاصفة ألقتها فى بحر مجهول وغدار.

- كاك كاااااك كاك كاااااك كك كاااااك كك كاك.

وقفت دورثى على قدميها وصاحت: "ما هذا الصوت؟"

رد عليها صوت غريب صغير وحاد: "كل الموضوع أنى أبيض بيضة".

فنظرت الفتاة حولها لترى من أين يأتى الصوت، فوجدت دجاجة صفراء ترقد فى الركن المقابل لها فى قفص الدجاج.

قالت الفتاة فى دهشة: "يا إلهى، هل أنتِ هنا طوال الليل مثلى؟"

أجابت الدجاجة الصفراء: "بالطبع". ورفرفت بجناحيها وتثاءبت وأكملت: "فعندما طار القفص من فوق سطح السفينة، التصقتُ بركنه وتشبثت به بمنقارى وأظفارى، فقد عرفت أنى لو وقعت فى الماء سأغرق على الفور. فى الواقع كدت أغرق بالفعل، بسبب كل هذا الماء الذي يبلل ريشى، فأنا لم أكن مبللة فى حياتى بهذا الشكل".

وافقتها دورثى. قالت لها: "عندكِ حق، هذا بلل شديد جدًّا، أعرف هذا، لكن هل تشعرين الآن بتحسن؟"

أجابتها الدجاجة الصفراء: "ليس كثيرًا، لكن الشمس سوف تجفف ريشى، كما تجفف ثوبك. أنا أشعر بتحسن منذ أن وضعت بيضتى فى الصباح، ولكن ماذا سيحدث لنا؟ أود أن أعرف هذا بكل تأكيد، فنحن نطفو على سطح بركة ماء كبيرة".

قالت لها دورثى: "أنا أيضًا أريد أن أعرف، ولكن أخبرينى كيف تستطيعين الكلام؟ كنت أظن أن الدجاج ينقنق ويكاكى فقط".

أجابتها الدجاجة بعد تفكير: "أنا أنقنق وأكاكى طيلة حياتى، ولم أقل كلمة واحدة حتى هذا الصباح، فأنت -بحسب ما أتذكّر- سألتِ سؤالاً منذ دقيقة، وكان من الطبيعى أن أجيب، لذلك تكلمتُ، وأعتقد

أنى من وقتها وأنا قادرة على الكلام، تمامًا كما تفعلين وتفعل بقية البشر. غريب، أليس كذلك؟"

قالت دورثى: "بالطبع هذا غريب. لو أننا فى أرض أوز لن يكون غريبًا، فكل الحيوانات تستطيع التكلم فى هذه الأرض الخيالية، ولكننا هنا فى وسط المحيط، وأعتقد أننا بعيدون كثيرًا عن أرض أوز".

سألتها الدجاجة بقلق: "هل أتحدث على نحو سليم؟ هل أُخطِئ في قواعد اللغة؟ من وجهة نظرك، هل كلامى به أخطاء نحوية؟"

أجابت دورثى: "بالنسبة إلى مستوى المبتدئين، أنتِ جيدة".

أكملت الدجاجة بثقة: "أنا فرحة لأنى أتحدث على نحو صحيح، لأنه لو كان على الشخص التحدث، فيجب عليه التحدث على نحو صحيح. الديك الأحمر الكبير فى الحظيرة يقول إننى أنقنق وأكاكى على نحو صحيح، وسيكون سعيدًا عندما يعرف أننى أتحدث على نحو صحيح أيضًا".

قالت دورثى: "لقد بدأت أشعر بالجوع، إنه وقت الإفطار، ولكنى لا أجد أى إفطار".

قالت لها الدجاجة الصفراء: "خذى بيضتى كليها، أنا لا أهتم بها".

سألتها الفتاة الصغيرة فى دهشة: "ألا تريدين أن تفقس البيضة؟"

- "بالطبع لا، أنا لم أهتم يومًا بفقس البيض، إلا لو فقستها فى عش دافئ وفى مكان هادئ، أرقد فوقها مع دستة من البيضات الأخرى، فيصير عددها ثلاث عشرة بيضة، وهو رقم حظ للدجاجات، أنتِ تعرفين هذا بالطبع، لهذا لا أهتم بهذه البيضة، بإمكانك أن تأخذيها".
- "أوه، أنا لا أستطيع أن آكلها إلا لو كانت مطبوخة، ولكنى أشكرك على عرضك الكريم".

أجابت الدجاجة برزانة ونفخت ريشها: "لا داعى للشكر يا عزيزتى، لا داعى للشكر".

وقفت دورثى لتنظر إلى الفضاء الأزرق الواسع للمحيط، وما زالت تفكر فى البيضة، فسألتها الدجاجة:

- لماذا تضعين بيضة كل صباح ولا تتوقعين أن تفقس كتكوتًا؟
- "إنها عادة. كل صباح أبيض بيضة. فَخرٌ لى أن أبيض بيضة طازجة كل صباح. إلا عندما تصيبنى رعشة ويتساقط بعض ريشى، فعندها ترقد بيضتى الصباحية تحتى على نحو صحيح فى انتظار الفقس. كما أنى أفرح كلما وجدت الفرصة لأصيح كاااك كاك كل صباح".
- "هذا غريب، ولكنى لست دجاجة لتتوقعى منى أن أفهم ما تقولين".
- "بالتأكيد يا عزيزتى، أنتِ لست دجاجة".

استغرقت دورثى فى الصمت ثانيةً. رغم أن الدجاجة الصفراء تُعتبر صحبة مريحة لها، ولكنها أحست بوحدة موحشة فى هذا المحيط الكبير. بعد مرور قليل من الوقت، قفزت الدجاجة على أعلى حواف سور القفص المصنوع من العيدان الخشبية، الذى كان أعلى من طول قامة دورثى قليلاً، فقد أحست بالملل من الجلوس على أرضية القفص. صاحت الدجاجة:

- "نحن لسنا بعيدين عن الأرض".

صرخت دورثى وقفزت بمزيج من الحماس والفرح: "أين؟ أين؟ أين الأرض؟"

أجابت الدجاجة وهى تشير برأسها فى اتجاه معين: "هناك، فالظاهر أننا ننجرف فى اتجاه تلك الأرض، وأعتقد أننا سنصل إلى هناك قبل الظهيرة، وسنجد أنفسنا على الأرض الجافة ثانيةً".

قالت دورثى بتنهيدة فرح: "ياه، أتمنى ذلك". وبالطبع كانت دورثى تتمنى الوصول إلى الأرض الجافة لأن قدميها ما زالتا مبللتين بمياه البحر، التى تتسرب من بين العيدان الخشبية للقفص.

الأرض التى يقتربان منها بسرعة وتظهر معالمها كل دقيقة، بدت جميلة فى عينَي الفتاة الصغيرة التى تطفو فى قفص دجاج على سطح البحر. ظهر شاطئ عليه رمال وحصى أبيض، ومن بعيد ظهرت تلال صخرية عدة، وفى الخلفية ظهر صف أشجار خضراء على حدود غابة كبيرة، ولكن لم تكن هناك منازل أو بيوت، ولا حتى أى شخص يسكن فى تلك الأراضى المجهولة.

قالت دورثى وهى تنظر بلهفة إلى الشاطئ الجميل الذى جرفها تيار الماء إليه: "أتمنى أن أعثر على شىء للأكل، نحن فوَّتنا وقت الإفطار منذ فترة طويلة".

- "أنا أيضًا جائعة".
- "لماذا لا تأكلين البيضة؟ أنتِ لا تحتاجين إلى أن تأكليها مطبوخة! أليس كذلك؟"

صاحت الدجاجة بسخط شديد: "هل تظنين أننى كالمتوحشين الذين يأكل بعضهم بعضًا؟ أنا لا أعرف ماذا فعلت لتظنى أننى مثل آكلى لحوم البشر؟"

قالت دورثى متأسفة: "أعتذر.. لم أقصد يا أستاذة... بالمناسبة: ما اسمكِ يا سيدتى؟"

- "اسمى بيل".
- "بيل! لماذا هذا الاسم؟ إنه اسم ولد!"
- "وما الفارق؟ أليس اسمًا؟"
- "أنتِ دجاجة، ولستِ ديكًا، أليس كذلك؟"

- "بالطبع، أنا دجاجة، ولكنى عندما فقست من البيضة فى الحظيرة لم يكن أحد يعرف إن كنت ذكرًا أم أنثى، وهل سأصير دجاجة أم ديكًا، فالصبى الصغير فى المزرعة أسمانى بيل عندما خرجت من البيضة، عندما كنت كتكوتًا، كما أننى صرت صديقته المفضلة، فأنا الدجاجة الصفراء الوحيدة فى كل حظيرة الدجاج، وعندما كبرت، ووجد الصبى الصغير أنه لم يظهر لى عرف أحمر مثل بقية الديوك، لم يفكر فى تغيير اسمى، وعرفنى كل حيوانات المزرعة وكل أهالى البيت باسم بيل، واسم بيل هو اسمى الذى ينادوننى به، اسمى بيل".
- "ولكنكِ تعرفين أن هذا خطأ بالتأكيد، وإن لم تمانعى فسأسميكِ (بيلينا)، سأضع مقطع (ينا) فى نهاية اسمك (بيل) ليصير اسم بنت.. (بيل- ينا)".
- "لا أمانع إطلاقًا يا عزيزتى، فليكن، لا مشكلة ما دمت أعرف أن الاسم يعنى أنا".
- "حسنًا يا بيلينا، اسمى دورثى جيل، الأصدقاء ينادوننى دورثى فقط، أما الأغراب فينادوننى بالآنسة جيل. بإمكانك أن تنادينى دورثى، إن أحببتِ. ها نحن نقترب من الشاطئ، هل تعتقدين أن العمق كبير حتى يمكننا أن نخوض فى الماء حتى نصل إلى الشاطئ؟"
- "انتظرى بضع دقائق يا عزيزتى، الشمس ساطعة ودافئة، ونحن لسنا مستعجلتين".
- "ولكن قدمَىّ ما زالتا مبللتين يا بيلينا، ثوبى جف فى الهواء والشمس بما يكفى، ولكنى لن أشعر بالراحة إلا عندما أجف بالكامل حتى قدمَىّ".

انتظرت الفتاة كما نصحتها بيلينا، ولم تمر فترة كبيرة حتى رسا القفص الخشبى على الشاطئ الرملى، وانتهت الرحلة الخطرة. لم

تنتظـرا كثيـرًا عنـد الشـاطئ، فالدجاجـة بيلينـا قفـزت إلـى الرمـال مـرة واحـدة، والفتـاة الصغيـرة تسـلقت الأعمـدة الخشـبية للقفـص، وهـذا لـم يكـن أمـرًا صعبًـا بالنسـبة إلـى فتـاة تربّـت فـى المـزارع، وبمجـرد أن صـارت آمنـة فـوق الأرض، خلعـت دورثـى جواربهـا وحذاءهـا ونشـرتها فـى الشـمس الدافئـة حتـى تجـف، وجلسـت علـى الرمـال تشـاهد بيلينـا وهـى تنقـر بمنقارهـا الحـاد فـى الرمـال والحصـى، وتخمـش وتقلـب الرمـال بمخالبهـا القويـة، فسـألتها: "مـاذا تفعليـن؟"

همهمـت الدجاجـة وهـى تمضـغ شـيئًا مـا: "أتنـاول فطـورى بالطبـع يـا عزيزتـى".

سألتها الفتاة بفضول: "علامَ عثرتِ؟"

ردت الدجاجـة: "عثـرت علـى بعـض النمـل الأحمـر، وقليـل مـن حشـرات خنفسـاء الرمـل، ووجـدت أيضًـا سـلطعونًا صغيـرًا، إنـه لذيـذ وشـهى، أؤكـد لـكِ هـذا".

صاحت الفتاة مصدومة: "يع.. إنه شىء مقزز".

رفعـت الدجاجـة رأسـها ونظـرت إلـى دورثـى بعيـن واحـدة محدقـة كأنهـا تتحداهـا، وسـألتها: "مـا هـو المقـزز؟"

أجابـت دورثـى: "أنـتِ تأكليـن كائنـات حيـة، الخنفسـاء الفظيعـة، والنمـل الزاحـف.. يجـب أن تخجلـى مـن نفسـكِ".

ردت الدجاجـة بنبـرة متحيـرة: "يـا إلهـى، كـم أنـتِ متناقضـة يـا دورثـى! أتقوليـن كائنـات حيـة؟ إنهـا كائنـات طازجـة أروع مـن الكائنـات الميتـة، وأنتـم أيهـا البشـر تأكلـون كل أنـواع الحيوانـات الميتـة".

قالت دورثى متحدِّية: "نحن لا نفعل ذلك".

- "لا، بـل تفعلـون ذلـك، أنتـم تأكلـون الخـراف والأبقـار والخنازيـر، وحتى تأكلون الدجاج أيضًا".

- "ولكننا نأكلها مطبوخة".

- "وما الفارق؟ إنها تكون ميتة أيضًا".

ردت الفتاة عليها بنبرة قاسية: "حجة جيدة، لا أستطيع أن أعرف ما الفارق، ولكنّ هناك فارقًا بالطبع! وعلى أى حال، نحن لا نأكل الكائنات المقززة مثل الخنافس والحشرات".

قالت الدجاجة الصفراء وهى تضحك بنقنقة عالية: "ولكنكم تأكلون الدجاج الذى يأكل الحشرات، إذًا أنتم تأكلون كائنات مقززة تمامًا مثل الدجاج".

فكرت دورثى قليلاً فى ما قالته بيلينا، فما تقوله صحيح على نحو ما، وهو ما جعلها تفقد شهيتها للفطور. أما الدجاجة الصفراء فقد أكملت النقر والحفر فى الرمال بنهم، وبدت راضية تمامًا ببحثها عن الطعام بتلك الطريقة. أخيرًا، فى منطقة قريبة من حافة الماء، نقرت بيلينا منقارها عميقًا فى الرمال، وتراجعت وانتفضت وصاحت:"أوه، لقد اصطدم منقارى بشىء معدنى، وكاد يكسره".

قالت دورثى بلا مبالاة: "احتمالٌ أنه مجرد حجر".

ردت الدجاجة: "هراء! أنا أعرف الفرق بين المعدن والحجر".

تمسكت الفتاة برأيها وقالت: "ولكن لا وجود لأى معادن فى هذا الشاطئ الصحراوى الواسع، فكما ترين، نحن بالقرب من تلال صخرية". ووقفت وأكملت: "أين؟ أرينى المكان. سأحفر وأثبت لكِ أننى محقة".

أرتها بيلينا المكان الذى تقول إن منقارها كاد ينكسر فيه، فحفرت دورثى فى الرمال وعثرت على شىء صلب، فنبشت أكثر بيدها، فوجدت مفتاحًا ذهبيًّا كبيرًا، يبدو أنه قديم، ولكنه ما زال يحتفظ ببريقه ولمعانه.

قالت الدجاجة بنبرة انتصار: "ألم أقل لكِ؟ أنا أعرف المعدن عندما أنقره، وهذا الشىء ليس حجرًا".

أجابت الفتاة وهى تنظر بفضول إلى المفتاح الذهبى الذى عثرت عليه: "إنه معدن كما قلتِ، أعتقد أنه مصنوع من الذهب الخالص، كما أنه مدفون فى الرمال منذ فترة طويلة. كيف تعتقدين أنه وصل إلى هنا يا بيلينا؟ وما الشىء الذى يفتحه هذا المفتاح الغامض؟"

ردت الدجاجة: "لا أعرف، أنتِ بالتأكيد تعرفين عن الأقفال والمفاتيح أكثر مما أعرف".

نظرت دورثي حولها. لم تكن هناك أى علامة على وجود أى منزل فى هذا الجزء من البلاد، والمفترض أن كل مفتاح لا بد أنه يفتح قفلاً، وكل قفل لا بد أنه يستخدم لإغلاق شىء ما. ربما كان هذا المفتاح قد ضاع من شخص ما قبل وقت طويل، عندما كان يتجول على هذا الشاطئ. فكرت دورثى فى هذا الأمر العجيب، ووضعت المفتاح فى جيب ثوبها، ثم أخذت حذاءها وجواربها ببطء وقد جففتها الشمس بالكامل، وقالت: "أعتقد يا بيلينا أنى سأتجول فى المكان، وأرى إن كان بإمكانى العثور على إفطار".

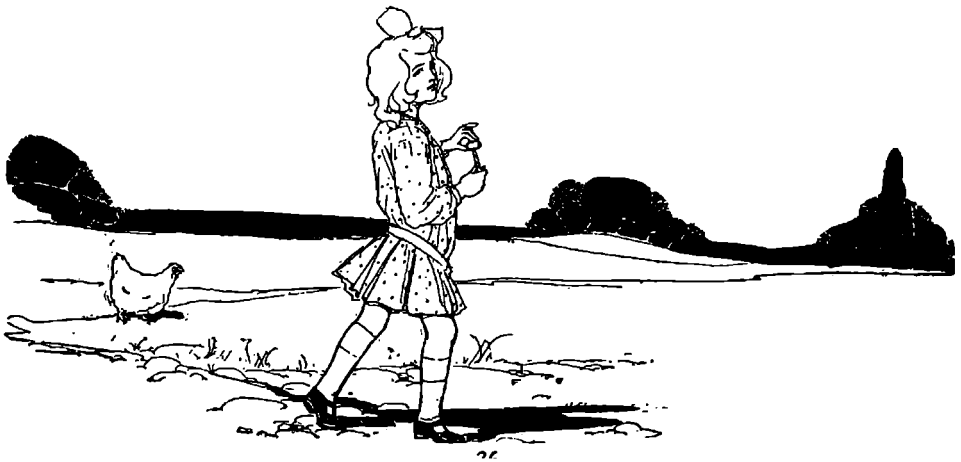

الفصل الثالث

رسائل فى الرمال

سارت دورثى وبيلينا مسافة كبيرة بعيدًا عن حافة الماء، فى اتجاه بستان الأشجار. وقفت دورثى عند مساحة مسطحة من الرمال البيضاء عليها علامات غريبة يبدو أن أحدًا كتبها على الرمال بعصا، فقالت للدجاجة الصفراء التى تمشى بجانبها:

- "ماذا تقول تلك العلامات؟"
- "وما أدرانى؟ أنا لا أستطيع القراءة".
- "أوه، ألا تستطيعين حقًّا؟"
- "بالتأكيد لا يا عزيزتى، فأنا لم أذهب إلى المدرسة قط. ألا تعرفين ذلك؟"
- "آه، أعرف، ولكن الحروف كبيرة وبعيدة عن بعضها، ومن الصعب تهجيهاإلى كلمات واضحة".

ونظرت إلى الحروف مرة أخرى بتركيز، فاكتشفت أخيرًا أن الكلمات المكتوبة على الرمال هى:

"احترس من العجلاتية"

قالت الدجاجة عندما سمعت الفتاة تنطق الكلمات بصوت عالٍ: "هذا تحذير غريب! ما معنى العجلاتية؟"

أجابتها دورثى: "من الممكن أن يكونوا أناسًا يقودون عربات بعجل، أو عربات كعربات الأطفال، أو كعربات البقالة".

- "أو من الممكن أن يكون أوتوموبيل، فليست هناك حاجة إلى الحذر من عربات الأطفال أو عربات البقالة، لكن (الأوتوموبيلات) شىء خطير جدًّا، فكثير من أصدقائى دهستهم (أوتوموبيلات) على الطريق السريع".
- "لا أعتقد أنها سيارات، فهى من الاختراعات الجديدة، وهذا بلد خيالى من العالم القديم، لا توجد فيه عربات تروّلى ولا تليفونات، هذه البلاد لم يكتشفها أحد بعد، أنا متأكدة من هذا، إضافة إلى أننى لا أظن أنه يوجد أى شخص هنا يا بيلينا، وبالتالى لا أعتقد أنه توجد هنا سيارات أو أوتوموبيلات".
- "أظن أنك عندكِ حق يا عزيزتى. والآن، إلى أين نذهب؟"
- "إلى بستان الأشجار، قد أعثر على بعض الفاكهة أو البندق لآكله".

انغرست قدماها فى الرمال، ومشت بصعوبة حتى وصلت إلى المنطقة الصخرية، وداست بقدميها على الصخور حتى وصلت إلى الأشجار عند حافة الغابة. فى البداية شعرت بالإحباط، لأن الأشجار من نوع البوينتا وقطن الخشب أو نوع الأوكالبتوس، ولم تكن تحمل أية فاكهة أو بندقًا على الإطلاق. وعندما وصلت إلى حالة يائسة تمامًا، وجدت شجرتين أعادتا إليها آمال توفير طعام كثير لها.

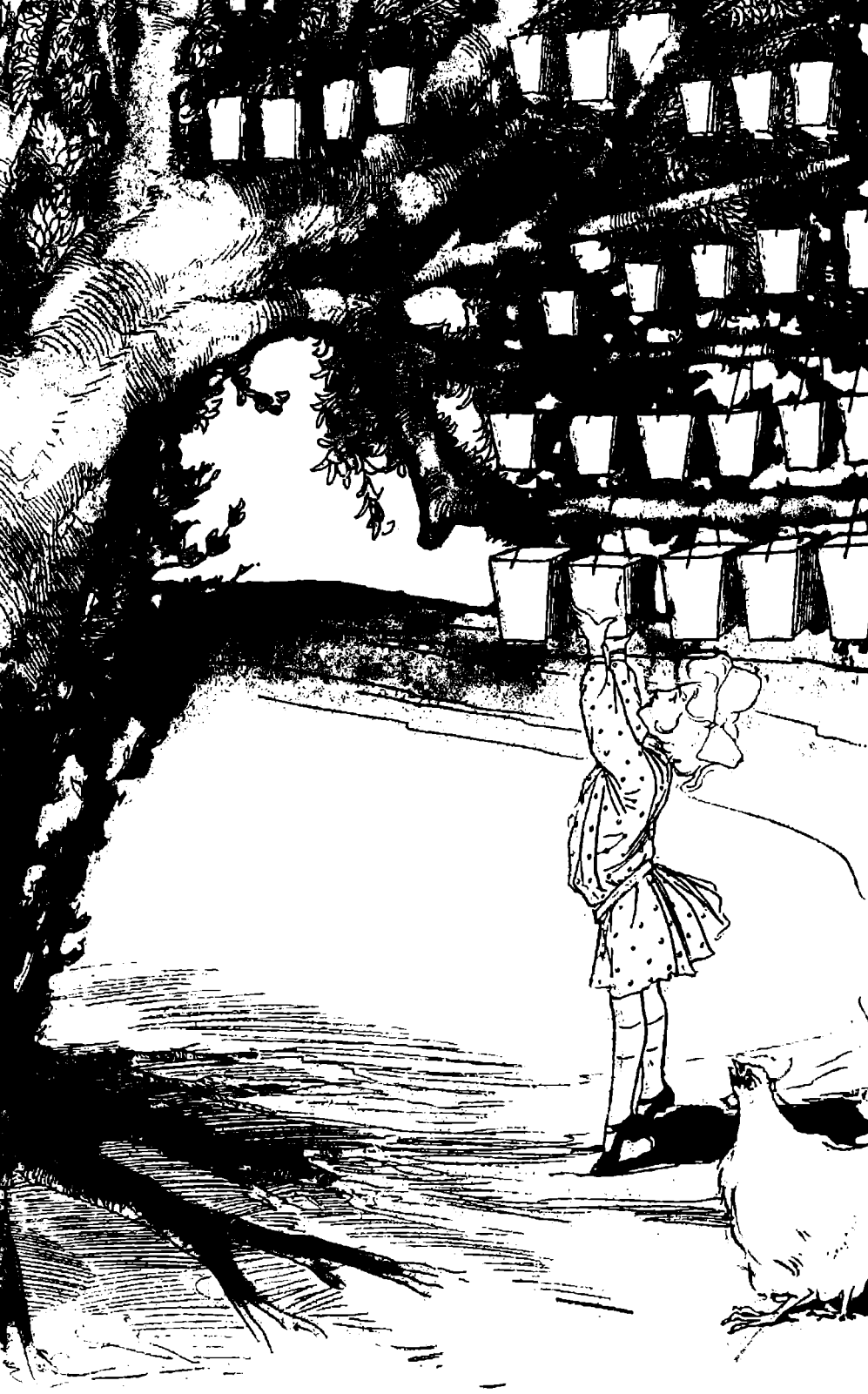

إحداهما تمتلئ بمربعات ورقية تنمو فى مجموعات على كل أغصان الشجرة، وعلى كل علبة مربعة ورقية مكتوب كلمة "غداء" بحروف أنيقة. يبدو أن هذه الشجرة تثمر طوال السنة، فهناك براعم علب غداء ما زالت لم تتفتّح على بعض الأغصان، وعلب غداء أخرى خضراء صغيرة لم تنضج، غير صالحة للأكل حتى تكبر وتصير ناضجة، أما أوراق الشجرة فتُستخدم كمناديل ورقية. كانت تلك الشجرة أكثر شىء مبهج للفتاة الصغيرة الجائعة.

والطريف أن الشجرة الثانية التى بجانبها كانت أكثر من رائعة، لأنها تحمل كميات كبيرة من علب صفيح للعشاء تتدلى من الأغصان. كانت ممتلئة لدرجة أن فروع الشجرة السميكة تنحنى إلى أسفل من ثقلها. بعضها صغير وبنى اللون، والبعض الآخر ناضج فى لون الصفيح اللامع الذى يتلألأ بشكل براق تحت أشعة الشمس.

دورثى فرحت كثيرًا بهذا الاكتشاف، حتى إن الدجاجة الصفراء اندهشت. وقفت الفتاة الصغيرة على أطراف أصابع قدميها لتلتقط أكبر وأحسن علبة طعام للغداء، وجلست على الأرض وفتحتها بلهفة، فعثرت فيها على مناديل ورقية وساندويتش سجق، وقطعة من الكيك الإسفنجى، ومخلل، وشريحة من الجبن الرومى وتفاحة، مرتبة ومفصولة عن بعضها. أكلتها كلها، ووجدت طعمها لذيذًا جدًّا. قالت بيلينا التى تجلس بجانبها تشاهدها بفضول وهى تأكل بنهم:

- "الغداء ليس إفطارًا، ولكن الشخص الجائع يكون على استعداد لالتهام العَشاء فى الصباح من دون أن يشتكى". وأكملت كلامها بنبرة صوت قلقة: "أرجو أن تكون علبة الغداء ملفوفة وناضجة كفاية، فالأكل غير الناضج والأخضر يتسبب فى وجع البطن".

- "نعم يا بيلينا، إنها ملفوفة وناضجة، كلها عدا المخلل، فأنتِ تعرفين أن المخلل يجب أن يكون غير ناضج وله طعم خاص، لكن كل الطعام فى العلبة رائع وشهى، وهو يصلح لنزهة فى

الحدائق. والآن علىَّ أن أقطف علبة طعام للعشاء من الشجرة الأخرى، لأننى سأجوع فى المساء، وبعدها سنبدأ مغامرتنا فى استكشاف هذه البلاد، ونرى ما يجرى فيها".

- "هل لديكِ فكرة عن هذا المكان؟"
- "لا يا بيلينا، ولكن اسمعى.. هذه بلاد خيالية، فأشياء مثل علب الطعام للغداء والعشاء لا تنمو على الأشجار فى البلاد المتحضرة، إضافة إليك أنتِ يا بيلينا، فأنتِ دجاجة، والدجاج لا يتكلم فى البلاد المتحضرة مثل كانساس، حيث لا تعيش الجنيات والسحرة".
- "هل نحن فى أرض أوز التى ذكرتها من قبل؟"
- "لا، ليس ممكنًا، فأنا أعرف أرض أوز، وهى محاطة بصحراء مميتة من كل جانب، ولا يستطيع أحد عبورها".
- "إذًا كيف خرجتِ منها يا دورثى؟"
- "كنت ألبس حذاءً ذهبيًّا، حملنى فى الهواء إلى بلدى مرة ثانيةً، ولكنه ضاع منى".

قالت الدجاجة الصفراء بنبرة عدم تصديق: "آه، بالطبع" فأكملت دورثى: "أيًّا كان! فأرض أوز ليست بها أى شواطئ، فيجب أن تكون هذه أرضًا خيالية أخرى".

وبينما تتحدثان، قطفت دورثى علبة عشاء جميلة وناضجة ولامعة ذات مقبض، من غصن الشجرة الأخرى، وسارت مع الدجاجة فى ظلال الأشجار. وفجأة صرخت الدجاجة مفزوعة ومرعوبة: "ما هذا؟ ما هذا؟"

التفتت دورثى بسرعة، فرأت فى ممر بين الأشجار أغرب شخص يمكن أن تراه عيناها؛ له هيئة رجل، ولكنه يتدحرج على أربعة أطراف، فرِجْلاه فى طول يديه، ويمشى على يدين ورجلين ويظهر بمظهر وحش على أربع. اكتشفت دورثى بعد ذلك أنه لم يكن وحشًا، لأن الرجل يلبس ملابس بألوان زاهية ومطرزة بشكل رائع، ويلبس قبعة من القش تميل على جانب وجهه بشكل يثير المرح، ولكن بدلاً من الكفين والقدمين فى نهاية الرجلين واليدين كالناس العاديين نمت له عجلات، وبواسطة هذه العجلات يمشى على الأرض المسطحة. بعد ذلك عرفت دورثى أيضًا أن هذه العجلات مصنوعة من المادة الصلبة نفسها التى تُصنع منها الأظفار وحوافر الأقدام، وعرفت أيضًا أن هذا النوع الغريب من المخلوقات يولد بهذا الشكل. وعندما شاهدت الفتاة الصغيرة هذا المخلوق يقترب منها لم تتوقع أن يؤذيها، فقد كانت فكرتها عن هذا الشخص ذي الملابس الزاهية أنه مثل المتزحلقين على الجليد، مع فارق أنه يتزحلق على يديه ورجليه معًا.

رفرفت الدجاجة الصفراء بجناحيها وصرخت بفزع: "اجرى، اهربى.. إنهم العجلاتية".

تساءلت دورثى: "العجلاتية؟ ماذا تقولين؟"

قالت الدجاجة: "ألا تتذكرين العبارة المكتوبة على الرمال (احترس من العجلاتية)؟ اجرى. هيا. أقول لكِ اجرى!"

جَرَت دورثى، وأطلق العجلاتى صرخة حادة ومرعبة واستمر يلاحقها. نظرت خلفها وهى تجرى فرأت مجموعة من العجلاتية يخرجون بأعداد كبيرة من الغابة، ويجرون وراءها بملابسهم الضيقة، ويطلقون صرخات مرعبة. قالت الفتاة الصغيرة وهى تلهث لأنها تحمل علبة العشاء الصفيح الثقيلة: "يا إلهى، بالتأكيد سيمسكوننا، لا أستطيع الجرى أكثر من هذا يا بيلينا".

قال لها الدجاجة: "تسلقى الصخور، بسرعة!"

وجدت دورثى نفسها بجانب تلال الصخور التى مرت بها فى طريقها إلى الغابة، والدجاجة تصعد وترفرف بين الصخور، فسمعت نصيحتها، وقفزت وراءها، وبذلت أقصى ما تستطيع جهد لتتسلق الصخور الخشنة والمنحدرة بشدة. لم تكن سريعة كفاية، فأقرب المهاجمين العجلاتية وصل إلى تل الصخور الذى تسلقته دورثى بعد ثانية واحدة فقط، ولكن الفتاة تعلقت بنتوءات صخرية بارزة وصعدت إلى أعلى، فتوقف المخلوق الغريب وأطلق صرخة غضب وإحباط. فسمعت الدجاجة تضحك وتكاكى بصوتٍ عالٍ:

- "لا داعى للإسراع الآن، تسلقى براحتك يا عزيزتى، فهم لن يستطيعوا ملاحقتنا على هذه الصخور.. نحن بأمان".

توقفت دورثى وجلست تلتقط أنفاسها على صخرة عريضة، ونظرت إلى أسفل فرأت بقية العجلاتية قد وصلوا إلى سفح التل الصخرى، وكان من الواضح أن عجلاتهم لا يمكنها التدحرج على الصخور الخشنة والمنحدرة، فلم يستطيعوا ملاحقة دورثى والدجاجة فى مَلجئهما فوق الصخور، ولكنهم داروا حول التل الصخرى الصغير من كل جانب، وحاصروهما، فصارت الفتاة والدجاجة سجينتين، ولن تستطيعا النزول وإلا قبض عليهما العجلاتية.

لـوّح العجلاتيـة بعجلاتهـم الأماميـة ليهـددوا دورثـى، وبعـد الصرخـات المرعبـة والمهـددة لهـا، صـاح أحدهـم ويبـدو أنـه قائدهـم:

- "سنمسك بكِ، وعندما نلقى القبض عليكِ سنقطعكِ إلى قطع صغيرة".
- "لمـاذا تقسـون علـىّ؟ أنـا غريبـة فـى هـذه البـلاد، ولا أنـوى لكـم أى شـر أو أذى".
- "لقـد ارتكبـتِ جريمـة، ألـم تقطفـى علـب الغـداء والعشـاء مـن الشـجرتين؟ هـا هـى علبـة العشـاء المسـروقة بيـن يديـكِ".
- "لقـد قطفـت واحـدة فقـط مـن كل شـجرة، فقـد كنـت جائعـة، ولـم أكـن أعـرف أن الشـجر يخصكـم!"
- "هـذا ليـس عـذرًا، إنـه القانـون هنـا، أى شـخص يقطـف علـب غـداء أو عشـاء مـن دون إذن منـا، يجـب أن يُقتـل فـورًا".

فقالـت بيلينـا لدورثـى: "لا تصدقيـه، أنـا متأكـدة مـن أن هاتيـن الشـجرتين لا تخصـان هـذه المخلوقـات البغيضـة، إنهـم يخدعوننـا، ورأيـى أنهـم سـيحاولون قتلنـا سـواء أأخذنـا علـب الغـداء أم لـم نأخذهـا!"

وافقتها دورثى قائلة: "أعتقد ذلك أيضًا يا بيلينا، ولكن ماذا نفعل الآن؟"

قالـت الدجاجـة الصفـراء ناصحـة: "علينـا أن نبقـى كمـا نحن.. نحـن الآن بأمـان مـن هـؤلاء العجلاتيـة حتـى نمـوت مـن الجـوع، أو يحـدث لنـا مـع الوقت شىء سعيد يقلب الأمور لصالحنا".

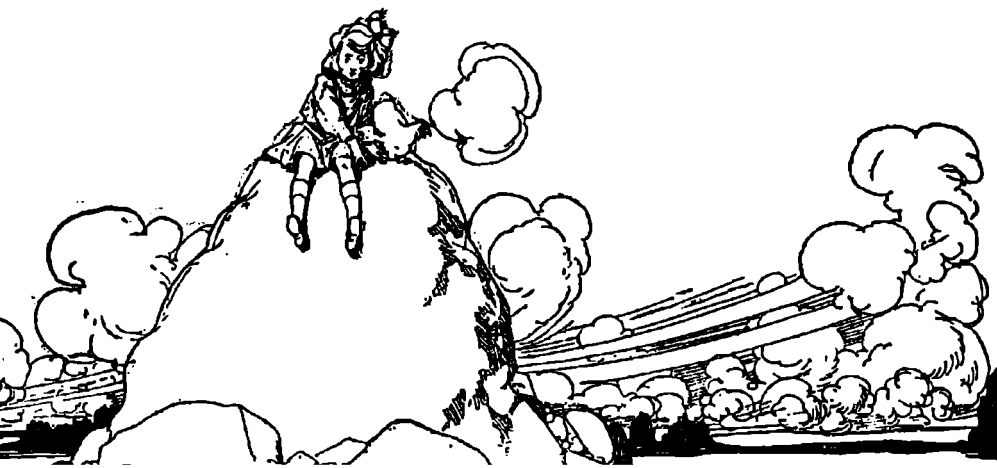

الفصل الرابع

تيكتوك، الرجل الميكانيكى

بعد مرور أكثر من ساعة من حصار العجلاتية، تراجع معظمهم إلى الغابة، وتركوا ثلاثة منهم فقط لحراسة التل الصخرى الذى تحتمى فوقه دورثى وبيلينا. كوَّرَ كل واحد منهم نفسه ككلب كبير، وتظاهروا بالنوم على الرمال، ولكن هذه الخدعة لم تنطلِ على دورثى وبيلينا، ولم يخدعهما تظاهر العجلاتية بالنوم وظلتا فى موقعهما الآمن على الصخور فترة.

وأخيرًا صرخت الدجاجة وهى ترفرف بجناحيها أعلى التل الصخرى: "وجدتُ طريقًا!"

على الفور تسلقت دورثى إلى المكان الذى رفرفت فيه الدجاجة، فوجدت ممرًا مُمَهَّدًا بين الصخور يبدو

أنه محفور فى الصخر من أسفل إلى أعلى التل كأنه عنق زجاجة، وبه بعض الالتواءات بين الصخور الخشنة، ولكنه فى مستوى ممهَّد يسهل المشى عليه إلى أعلى.

اندهشت دورثى متسائلة لماذا لم يستخدم العجلاتية هذا الممر؟ لكنها عندما تقدمت فيه من أسفل التل، عثرت على قطع حجارة كبيرة موجودة قرب بدايته تمنع أى شخص من رؤيته، كما تمنع العجلاتية من استخدامه للتسلق إلى أعلى التل.

سارت دورثى فى الممر حتى وصلت إلى أعلى التل الصخرى، ووقفت أمام صخرة ضخمة وحيدة أكبر من أى صخرة من الصخور المحيطة. كانت نهاية الممر مباشرةً بجانب تلك الصخرة الكبيرة. لوهلة احتارت الفتاة متسائلة: لماذا يوجد هذا الممر؟ وإلامَ يؤدى؟ فلا توجد إلا هذه الصخرة! ولكن الدجاجة تقدمت بشجاعة، ودارت حول الصخرة الكبيرة، ووقفت عليها خلف دورثى وصاحت:

- "أعتقد أن هناك شيئًا يشبه الباب. ألا ترين؟"

- "ما الذى يشبه الباب؟"

ردت عليها بيلينا: "هذا الشق فى الصخرة المواجهة لكِ، ألا ترينه؟ فعيون الدجاجة الصغيرة المكورة ترى كل شىء على نحو حاد.. هذا الشق يا دورثى، إنه يظهر على هذا الجانب من أعلى إلى أسفل".

- "ماذا؟"

- "الشق فى الصخرة.. أعتقد أنه يجب أن يكون بابًا، ولكنى لا أرى أى مقابض!"

قالت دورثى التى لاحظت الشق فى الصخرة أخيرًا: "أوه، نعم". وتفحصت قليلاً ثم أكملت: "أليس هذا ثقب مفتاح يا بيلينا؟" وأشارت إلى تجويف دائرى صغير وعميق فى أحد جوانب الباب.

ردت بيلينا: "بالطبع يا دورثى، لو كان معنا المفتاح لكنا فتحنا الباب ورأينا ما وراءه. من الممكن أن تكون غرفة كنوز مليئة بالماس والزمرد والياقوت، وأكوام من الذهب و..." قاطعتها دورثى قائلة: "هذا يذكرنى بالمفتاح الذهبى الذى وجدناه على الشاطئ يا بيلينا، هل تعتقدين أنه المفتاح المناسب لهذا القفل؟"

قالت بيلينا: "جربى ونشوف".

أخرجت دورثى المفتاح الذهبى من جيب فستانها، ووضعته فى ثقب قفل الباب الموجود فى الصخر وأدارته، وعلى الفور سمعت فرقعة حادة فى الصخر، وبصرير مزعج عالٍ أثار قشعريرة فى الفتاة الصغيرة فُتح الباب، وكشف عن غرفة مظلمة صغيرة فى الداخل. تراجعت دورثى إلى الخلف مفزوعة وقالت: "يا إلهى".

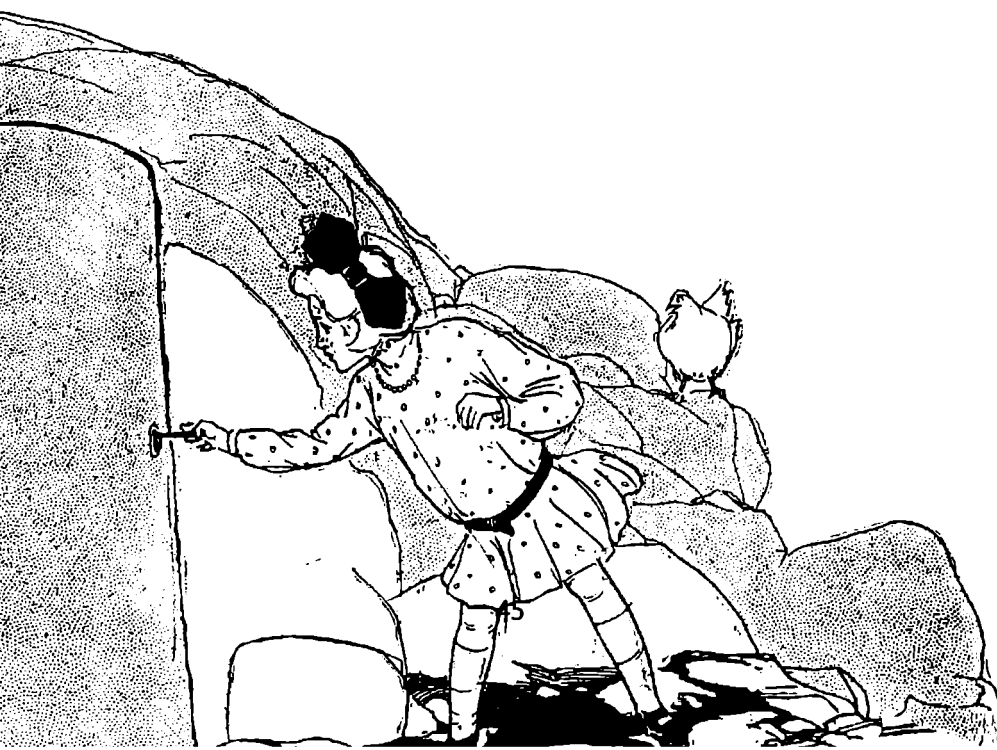

ففى داخل الغرفة المظلمة فى الصخور، فى الضوء الخافت الذى تسلل من الخارج، رأت رجلاً يقف، أو على الأقل يبدو على هيئة رجل، فى طول الفتاة دورثى تقريبًا، جسده مُدوَّر كالكرة ومصنوع من النحاس المصقول، ورأسه وأطرافه مصنوعة من النحاس، به مفاصل موصولة أو معلقة على جسده بطريقة غريبة، مع أغطية معدنية فوق المفاصل مثل الدروع التى يرتديها الفرسان فى العصور القديمة. كان لا يزال واقفًا حيث يسطع الضوء على جسده النحاسى، فيلمع كما لو كان مصنوعًا من الذهب الخالص.

نبهتها بيلينا وهى ما زالت فى مكانها قائلة: "لا تخافى، إنه ليس على قيد الحياة".

ردت الفتاة وهى تأخذ نفسًا طويلاً: "عرفت".

أكملت بيلينا وهى تنظر إليه من كل جانب لتتفحص هذه الهيئة: "إنه مصنوع من النحاس يا دورثى، كغلاية الماء القديمة فى ساحة الحظيرة فى المزرعة".

- "عرفت رجلاً مصنوعًا من الصفيح، كان حطابًا اسمه نِيك الساطور، ولكنه كان حيًّا مثلى ومثلك، فقد وُلِد إنسانًا عاديًّا، وحصل على جسده الصفيح قطعة قطعة، فى الأول حصل على رجلين من الصفيح، وبعدها حصل على يدين ورأس، وكلها بسبب حوادث من بلطته الحادة، التى كان يقطع نفسه بها بسبب إهماله".

عطست الدجاجة وقالت كأنها لا تصدق الحكاية: "آآآآه".

أكملت دورثى كلامها وهى تحدق فيه بدهشة: "ولكن هذا الرجل النحاسىّ ليس حيًّا، يا ترى ما الغرض من صنعه؟ ولماذا هو محبوس فى هذا المكان الغريب؟"

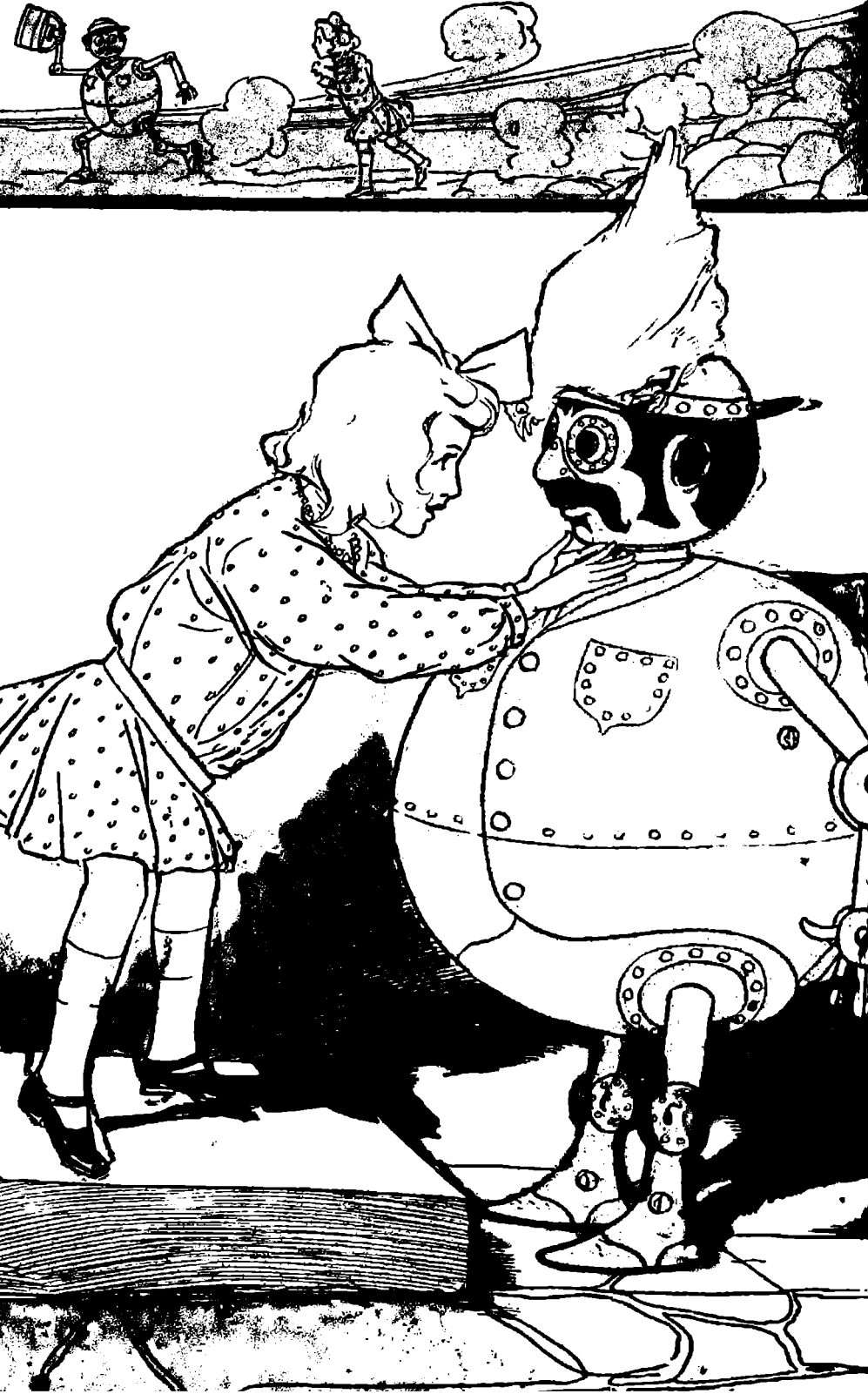

هـزت الدجاجـة رأسـها لتسـاوى الريـش فـى جناحيهـا، وقالـت: "هـذا شـىء غامـض".

تقدمـت دورثـى إلـى داخـل الحجـرة تنظـر إلـى الرجـل النحاسـى مـن قـرب، فاكتشـفت بِطاقـةً مطبوعـة ومعلقـة بيـن كتفيـه بسلسـلة نحاسـية مثبتـة فـى مؤخـرة رقبتـه، ففكّـت البطاقـة وأخذتهـا إلـى النـور لتقرأهـا.

سألتها الدجاجة بفضول: "ما المكتوب فى البطاقة؟"

قـرأت دورثـى المكتـوب بصـوت عـالٍ، وتهجَّـت الكلمـات ببعـض الصعوبـة، وهـذا مـا قرأتـه:

سميث وتينكر

براءة الاختراع مزدوجة، رد الفعل متجاوب

التفكير مدروس، التحدث مثالى

الرجل الميكانيكى

مزود لدينا على مدار الساعة- العمل المرفق:

يفكر ويتكلم ويعمل ويفعل كل شىء إلا الحياة

صُنع فى إيفيتا، عاصمة أرض إيف
أى انتهاكات ستُقاضَى على الفور وفقًا للقانون.

قالت الدجاجة: "يا للغرابة، هل تظنين أن المكتوب حقيقى؟"

ردت دورثى: "لا أعرف يا بيلينا، اسمعى، هناك المزيد".

إرشادات الاستخدام

للتفكير: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليسرى (علامة رقم 1)

للتكلم: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليمنى (علامة رقم 2)

للمشى والحركة: لف مفتاح الساعة فى منتصف ظهره (علامة رقم 3)

ملحوظة مهمة:

الرجل الميكانيكى مضمون للعمل بكفاءة لألف عام.

قالت الدجاجة وهى تلهث من الدهشة: "الأمر صار واضحًا، لو استطاع الرجل النحاسى أن يفعل نصف هذه الأشياء فهو ماكينة رائعة حقًّا، لكنى أعتقد أنه احتيال، مثل كثير من تلك الأشياء التى تحصل على براءات اختراع ونكتشف أنها مزيفة".

اقترحت دورثى قائلة: "بإمكاننا أن نلف المفتاح ونشحنه، ونرى ما يستطيع فعله".

سألتها بيلينا: "أين المفتاح الذى تشحنين به هذه الماكينة؟"

أجابت دورثى: "معلق على وتد فى المكان الذى عثرتِ فيه على البطاقة".

قالت الدجاجة الصفراء: "إذًا، فلنحاول لنرى ماذا سيفعل! شهادة الضمان لألف سنة، ولكننا لا نعرف منذ متى وهو فى هذه الغرفة داخل الصخور".

أخـذت دورثـى المفتـاح المعلـق علـى الوتـد، ونظـرت مـرة ثانيـة فـى البطاقـة وسـألت بيلينـا:

- ما المفتاح الذى ينبغى أن نشحنه أولاً؟
- "رقـم واحـد، أعتقـد أنـه مفتـاح التفكيـر، سـيجعله هـذا يفكـر، أليـس كذلـك؟"

قالت دورثى: "بلى". ولفت المفتاح رقم واحد، تحت ذراعه اليسرى.

قالت الدجاجة منتقدة الموقف: "لم يحدث شىء".

- "بالطبع لم يحدث شىء، إنه الآن يفكر فقط".
- "ما الذى يفكر فيه؟"
- "سأشحن مفتاح الكلام، ليقول لنا فيمَ يفكر".

لفـت دورثـى مفتـاح رقـم 2، وعلـى الفـور قـال الرجـل الميكانيكـى مـن دون أن يحـرك أى جـزء مـن جسـده إلا شـفتيه: "صبـاح- الخيـر- يـا- فتـاة، صبـاح- الخيـر- يـا- دجاجـة". الكلمـات كان لهـا صـوت معدنـى أجـش وتُقـال علـى نحـو متقطـع، وكلهـا بنبـرة واحـدة، مـن دون أى تغييـر فـى انفعـالات الصـوت، لكـن دورثـى وبيلينـا فهمتـا كلامـه بوضـوح، فردتـا عليـه بـكل أدب:"صبـاح الخيـر".

أكمـل الرجـل الميكانيكـى بصوتـه الخالـى مـن المشـاعر، الـذى يبـدو أنـه يصـدر مـن بالونـات داخلـه، مثـل لعـب الأطفـال التـى يضغـط عليهـا الأطفـال فتصـدر صوتًـا محببًـا: "شـكرًا- لأنكمـا- أنقذتمانـى".

قالـت دورثـى: "لا داعـى للشـكر". وسـألته بفضـول: "مـا الـذى حبسـك فى هذا المكان؟"

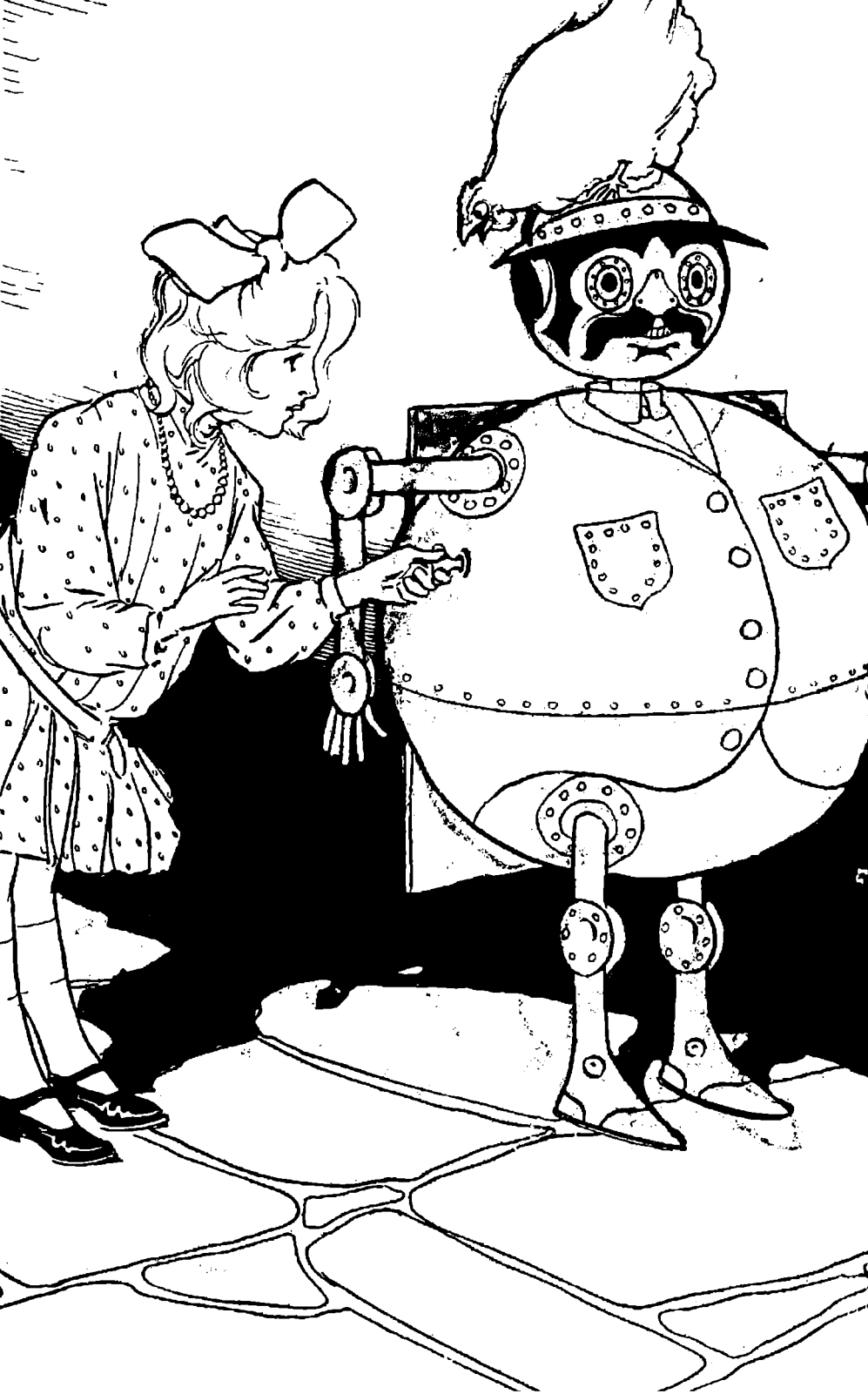

- "إنها- قصة- طويلة، لكنى- سأحكيها- لكما- باختصار. اشترانى- ملك- إيف-القاسى المسمى- إيفولدو من- ورشة- تصنيع سميث- وتينكر. الملك- إيفولدو- اعتاد- تعذيب- عبيده- حتى- الموت، ولكنه- لم يستطع- قتلى، لأنى- لست- على- قيد- الحياة، فيجب أن- تحيا أولاً- حتى- يتمكن- منك- الموت، لهذا- كل- التعذيب الذى- لاقيته منه، لم- يؤثر- فىّ. كانت- للملك- زوجة- جميلة- وعشرة أبناء، خمسة- أولاد- وخمس- بنات. فى- لحظة- غضب- باعهم- للملك- نووم، الذى- حوَّلهم- بواسطة- السحر- إلى- أشكال- أخرى، ووضعهم- فى- قصره- تحت- الأرض- الملىء- بالغرف- والجحور- الكثيرة. بعدها- شعر- الملك- بالندم- على- فعلته- الحمقاء، وحاول- استرجاعهم- من- الملك- نووم، ولكن- كل- محاولاته- كانت بلا- جدوى، فأصابه- الإحباط- واليأس، فحبسنى- فى- هذه- الغرفة- بين- الصخور، ورمى- المفتاح- فى- المحيط- وقفز بعدها- إلى الماء- لينتحر- غرقًا".

صاحت دورثى: "إنه أمر فظيع".

- "بالطبع، عندما- وجدت- نفسى- مسجونًا، ظللت- أصرخ- طلبًا- للمساعدة- حتى- انتهى- شحن- صوتى، وظللت- أمشى فى- الغرفة- الضيقة- فى- كل- جوانبها، حتى- انتهى- شحن- حركتى، فظللت- واقفًا- أفكر، حتى- انتهى- شحن- التفكير، بعد- ذلك- لا- أتذكر- شيئًا- حتى- أتيتِ- وأعدتِ- شحنى- مرة- ثانية".

قالت دورثى: "إنها قصة رائعة، وتثبت أن أرض إيف أرض خيالية كما توقعت".

- "بالطبع، لا- أعتقد- أن- هناك- ماكينة- تعمل- بكفاءة- مثلى- موجودة- إلا- فى- أرض- خيالية".

قالت دورثى: "لم أرَ ماكينة مثلك قط فى كانساس".

- "ولكن- أين- عثرتِ- على- مفتاح- غرفة- محبسى؟"

أجابت دورثى: "عثرنا عليه على الشاطئ، يبدو أن الأمواج جرفته من المحيط إلى الشاطئ.. والآن هل يمكن تسمح لى أن أشحن مفتاح الحركة؟"

قال الرجل الميكانيكى: "تفضلى". لفّت دورثى مفتاح الحركة رقم 3، وعلى الفور خرج الرجل النحاسى من الغرفة الصخرية بطريقة متيبسة ومتصلبة، تقدم إلى الفتاة، وخلع قبعته النحاسية وانحنى بأدب، ثم جثا على ركبته أمامها. قال:

- "من الآن- أنا- خادمك- المطيع، ما- تأمرينني- به، سأنفذه- فورًا، ما دمت- تشحنيننى".

سألته دورثى: "ما اسمك؟"

- "اسمى- تيكتوك يا- سيدتى، مالكى- السابق- أعطانى- هذا- الاسم، بسبب- صوت- تكتكة- الساعة- عندما- يلف- مفتاح- الشحن".

قالت الدجاجة: "نعم، بإمكانى سماع صوت التكتكة".

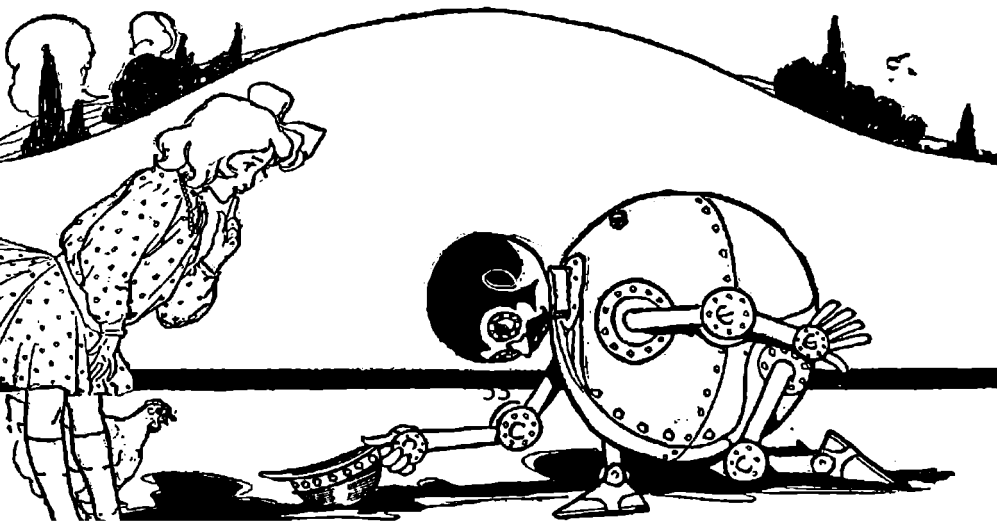

قالت دورثى: "وأنا أيضًا". ثم أضافت بفضول: "هل لديك جرس منبه؟"

- "لا، لا يوجد لدىَّ منبه فى الماكينة داخلى، لكنى أستطيع أن أقول لكِ الوقت بالضبط بواسطة الكلام، إضافة إلى أننى لا أنام، وبإمكانى أن أوقظكِ من النوم فى الوقت الذى تريدينه كل صباح".

قالت الفتاة الصغيرة: "هذا أمر لطيف، رغم أنى لا أحب الاستيقاظ باكرًا".

قالت بيلينا: "بإمكانك النوم حتى أضع بيضتى، وقتها سأكاكى، وعندها سيعرف تيكتوك الوقت المناسب للاستيقاظ ويوقظكِ".

سألتها دورثى: "هل تبيضين بيضكِ مبكرة؟"

أجابت الدجاجة: "فى الساعة الثامنة صباحًا، وهو الوقت الذى يجب على كل الناس الاستيقاظ فيه".

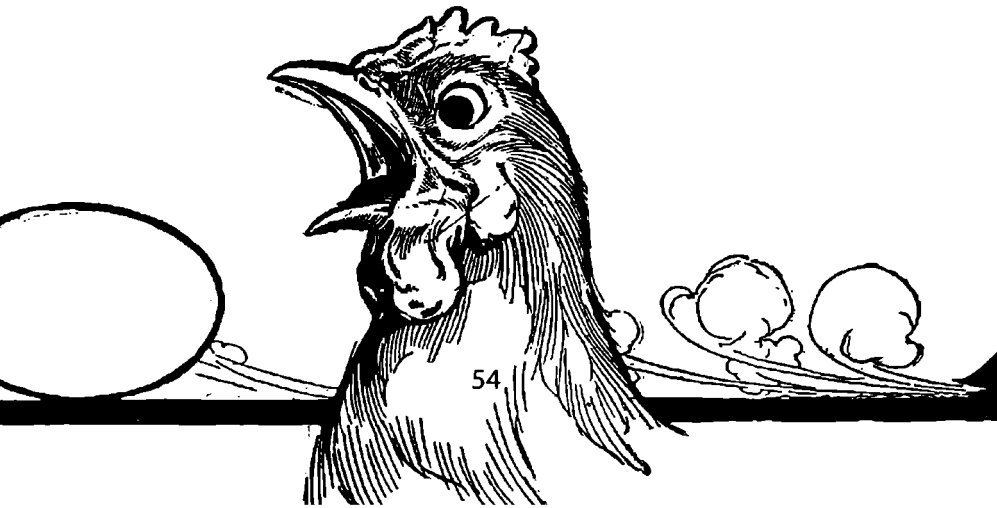

الفصل الخامس

دورثي تفتح علبة العشاء

قالت دورثي: "أول أمر ينبغي أن تساعدنا فيه يا تيكتوك هو الهروب من تل الصخور، فالعجلاتية يحاصرون المكان من أسفل، ويهددون بقتلنا".

خرجت الكلمات من تيكتوك ببطء وهو يقول:

"ليس- هناك- - سبب- - للخوف- - - من- - - العجلاتية".

سألته الفتاة: "لماذا؟"

رد تيكتوك: "لأ- - - نهم - - - - - مز- ز- ع- - -"

تلعثم تيكتوك ولم يكمل الجملة، وأصدر صوت قرقرة وتوقف عن النطق، ولوّح بيديه بشكل مزعج وتوقف دون حراك، مع ذراع واحدة فى الهواء والأخرى ممدودة بتصلب أمامه مع أصابع كف اليد النحاسية مفرودة مثل المروحة.

قالت دورثى بنبرة ذعر: "يا إلهى، ماذا حدث له؟"

قالت الدجاجة بهدوء: "أعتقد أن الشحن انتهى، أنتِ لم تلفى المفتاح كفاية حتى يكتمل الشحن يا عزيزتى".

ردت الفتاة: "لم أكن أعرف كم لفة بالمفتاح يحتاج حتى يُشحن كفاية، فى المرة المقبلة سأحرص على ملء الشحن".

وأسرعت خلف الرجل الميكانيكى، تبحث عن المفتاح المعلق فى السلسلة خلف عنقه، ولكنها لم تجده.

صرخت دورثى مفزوعة: "لقد ضاع!"

سألت بيلينا: "ما الذى ضاع؟"

- "المفتاح".
- "من الممكن أن يكون قد وقع عندما انحنى لتحيتك.. ابحثى عنه".

بحثت الفتاة وساعدتها الدجاجة، وبعد فترة عثرت على مفتاح الشحن فى شق صغير بين الصخور، وعلى الفور شحنت صوت تيكتوك، وحرصت على لف المفتاح أكبر عدد من اللفات، وكانت مهمة ضرورية.. تخيل أنك تشحن زمبلك ساعة الحائط فى بيتك لتضبط الوقت. أولى كلمات الرجل الميكانيكى أنه أكد للفتاة دورثى أنه لن ينفد منه الشحن طوال الأربع والعشرين ساعة المقبلة.

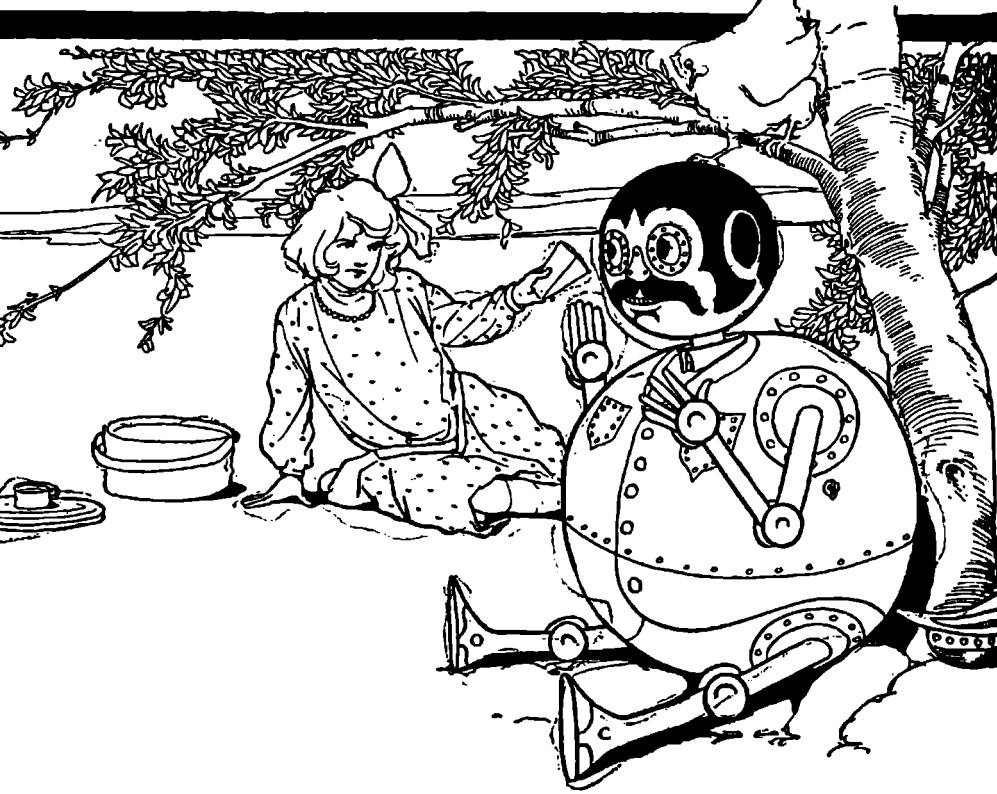

- "لـم- تشـحنينى- كفايـة- المـرة- الماضيـة- وحكيـت- لـكِ- الحكايـة- الطويلـة- للملـك- إيفولـدو، التـى- أنهـت- الشـحن- القليـل- لـدىّ".

بعدهـا شـحنت دورثـى مفتـاح الحركـة والمشـى، ونصحتهـا الدجاجـة بيلينـا بـأن تحتفـظ بالمفتـاح فـى جيـب فسـتانها، كـى لا يضيـع مـرة ثانيـة.

قالـت دورثـى لتيكتـوك: "بعدمـا شـحنتك، قـل لـى مـاذا كنـت سـتقول عـن العجلاتيـة؟"

- "ليـس- هنـاك- داعٍ- للخـوف- منهـم، إنهـم- يحاولـون- إخافـة- النـاس- منهـم، ولكـن- الحقيقـة- أن- العجلاتيـة- لا حـول- لهـم- ولا- قـوة- أمـام- أى- شـخص- يواجههـم. مـن الممكـن- أن يجـرؤوا- علـى إيـذاء- فتـاة- صغيـرة، لأنهـم- مخلوقـات- مؤذيـة وخداعـة. لـو كانـت- معـى الهـراوة- لجعلتهـم- يفـرون- منـى".

- "أين هى الهراوة؟"

- "ليست- معى- واحدة- الآن".

قالت الدجاجة: "ولن تعثر على هراوة بين هذه الصخور أيضًا".

فسألت الفتاة بقلق: "والآن ماذا سنفعل؟"

أجابها تيكتوك: "اشحنى- مفتاح- التفكير، حتى- أفكر- فى- خطة- مناسبة".

فشحنت دورثى بالمفتاح ماكينة التفكير، وبينما يفكر تيكتوك، قررت أن تأكل عشاءها. وبيلينا تبحث عن أى شىء فى شقوق الصخور لتأكله. جلست دورثى وفتحت علبة العشاء التى قطفتها من الشجرة.

فضت غلاف العلبة الصفيح، فوجدت كوبًا مقفولاً مليئًا بعصير الليمونادة اللذيذ، ووجدت أيضًا ثلاثة سندويتشات من لحم الديك الرومى، وثلاثة سندويتشات أخرى من اللحم البقرى البارد، وسلطة خضراوات، وأربع قطع من الخبز والزبد، وكعكة كاستارد، وبرتقالة وتسع حبات من الفراولة، وبعض البندق والزبيب. فرحت عندما عثرت على البندق مقشرًا جاهزًا. فرشت دورثى الأكل على صخرة مسطحة كالمائدة وبدأت تتناول عشاءها. عرضت جزءًا من الأكل على تيكتوك الذى قال لها إنه ماكينة، لا يأكل أو يشرب، فعرضت من العشاء على بيلينا، ولكنها غمغمت بشىء عن "الأشياء الميتة" وأنها تُفضل الحشرات والنمل بين الصخور.

سألت دورثى تيكتوك فى أثناء تناولها العشاء: "هل العجلاتية يمتلكون شجرة علب الغداء وشجرة العلب الصفيح للعشاء؟"

- "بالطبـع- لا، إنهمـا- ملـك- العائلـة- الملكيـة- إيـف، ولكـن- لأن- الملـك- إيفولـدو انتحـر، وزوجتـه- والأطفـال- العشـرة عنـد- الملـك- نـووم، لـم- يبـقَ- أى- شـخص- مـن- العائلـة- الملكيـة، ولـم- يعـد- هنـاك- مـن- يحكـم- أرض- إيـف، فهـذا، علـى مـا أعتقـد، السـبب- الـذى- يجعـل- العجلاتيـة- يدعـون- أنهـم- يملكـون- هاتين- الشـجرتين- الرائعتيـن، فهـم- يقطفـون- ثمارهمـا- مـن علـب- الغداء- والعشـاء- لأنفسـهم، ولكنهمـا- مِلـك- المَلـك، بإمكانـك- أن- تـرى- حـرف (إ) الملكـى، الـذى- يشـير- إلـى- اسـم العائلـة- الملكيـة (إيـف) محفـورًا- فـى- قاعـدة- كل- علبـة- غـداء- وعشـاء".

فقلبـت دورثـى العلبـة الصفيـح للعشـاء علـى قاعدتهـا، فوجـدت حـرف (إ) الملكـى كمـا قـال تيكتـوك.

فسألته دورثى: "هل العجلاتية هم سكان أرض إيف؟"

- "لا، إنهـم- يسـكنون- مكانًا- صغيـرًا- محدودًا- خلـف- الغابة، ولكنهم- مخلوقـات- مؤذيـة- ووقحـة. وكان- سـيدى- السـابق الملـك- إيفولـدو- يحمـل- معـه- سـوطًا، وهـو يتجـول، لكـى- يعاقبهـم- ويجعلهـم- منضبطيـن. عندمـا- صُنعـت- حاولـت- تلـك المخلوقـات- المؤذيـة، الاصطـدام- بـى- ونطحـى- برءوسـهم، حينهـا- عرفـوا- أنـى- مصنـوع- مـن- معـدن- قـوى- وأنهـم- لا يسـتطيعون أذيتـى"
- "يبدو أنك متين! مَن صنعك؟"
- "صُنِعـت- فـى ورشـة- تصنيـع- تينكـر- وسـميث، فـى- مدينـة- إيفيتا، عاصمـة- أرض- إيـف، حيـث- القصـر- الملكى".
- "هل صنعوا آلات مثلك؟"
- "لا، أنـا- الماكينـة- الأوتوماتيكيـة- الوحيـدة- التـى- صنعوهـا، فقـد- كانـوا- مخترعيـن- رائعيـن، فهمـا- صنعانـى- بفـن- ودقـة- عاليـة".
- "أنا واثقة بأنهما مخترعان رائعان. هل يعيشان فى مدينة إيفيتا الآن؟"

- "لقد- رحل- الاثنان، الأستاذ سميث- كان- فنانًا- بجانب- أنه- مخترع، ففى يوم- رسم- لوحة- لنهر- وكانت- جميلة- وطبيعية، لدرجة- أنه- عندما- أراد- رسم- زهور- على- الضفة- الأخرى- من- النهر، وقع- فى- الماء- وغرق". مكتبة الطفل

صاحت الفتاة الصغيرة: "أوه، أنا آسفة لهذا الحادث المؤلم" أكمل تيكتوك: "وصنع- الأستاذ- تينكر- سلمًا- طويلاً- لدرجة- أن- طرفه- الآخر- يصل- إلى- القمر، ليصعد- عليه- إلى الأعلى، ويلتقط- النجوم- ليضعها- فى- تاج- الملك، ولكنه- عندما- وصل- إلى- القمر، وجد- المكان- جميلاً- ولطيفًا، فقرر- أن يعيش- فيه، فسحب- السلم- من- الأرض، ومن- وقتها- لم يره- أحد".

قالت الفتاة وهى تنهى أكل كيكة الكاسترد: "أظن أنها خسارة كبيرة لهذا البلد ليفقد اثنين فنانين ومخترعين مثلهما".

قال تيكتوك: "نعم، خسارة- كبيرة- بالنسبة- إلىَّ- أيضًا، لو- أصابنى- عطل، فلا- أعرف- أى- شخص- قادر- على- إصلاحى، فأنا- ماكينة- معقدة- جدًّا- من- الداخل، لن- تتخيلى- عدد- التروس- والروافع- والساعات- بداخلى".

قالت دورثى بسهولة: "أستطيع أن أتخيل".

وأكمل الرجل الميكانيكى: "الآن، يجب- أن- أتوقف- عن- الكلام- حتى- أستطيع- التفكير- فى- خطة- للهروب- من التل الصخرى".

دار تيكتوك حول نفسه نصف دورة، حتى يركز فى التفكير من دون إزعاج.

قالت دورثى للدجاجة الصفراء: "أفضل مفكر عرفته هو خيال المآتة".

قاطعتها الدجاجة: "كلام فارغ".

أكملت دورثى بإصرار: "إنه حقيقى، لقد قابلته فى أرض أوز، وسافر معى إلى مدينة ساحر أوز العجيب، لكى يحصل على عقل، فرأسه كان

محشوًّا بالقش، ولكنى دائمًا ما كنت أرى أنه يفكر على نحو جيّد قبل حصوله على العقل من الساحر أوز".

استفسرت بيلينا، التى بدت مستاءة قليلاً- ربما لأنها لم تجد حشرات تأكلها بين الصخور: "هل تتوقعين منى أن أصدق كل هذا الهراء حول أرض أوز؟"

سألتها الفتاة، التى انتهت من أكل المكسرات والزبيب: "لماذا تقولين إنه هراء؟"

قالت بيلينا: "لأن قصصك مستحيلة، فهى عن حيوانات يمكنها أن تتحدث، وحطاب صفيح على قيد الحياة، وخيال مآتة يمكن أن يفكر".

قالت دورثى: "كلهم هناك فى أرض أوز، لقد رأيتهم بنفسى".

قالت الدجاجة وهى تهز رأسها: "أنا لا أصدق".

ردت الفتاة المستاءة من كلام الدجاجة: "هذا لأنكِ جاهلة".

التفت تيكتوك إليهما وقال: "فى- أرض- أوز- كل- شىء- ممكن، لأنها- أرض- خيالية- عجيبة".

صاحت دورثى بفرحة: "ها، ألم أقل لكِ؟" والتفتت إلى الرجل الميكانيكى وسألته: "هل تعرف أرض أوز يا تيكتوك؟"

أجاب تيكتوك: "لا، ولكنى- سمعت- عنها- كثيرًا، فبين- أرض- إيف- وأرض- أوز- الصحراء- المميتة- الشاسعة".

صفقت دورثى بيديها فرحة وقالت: "أنا مبتهجة لسماع هذا، فيسعدنى أن أعرف أنى بالقرب من أصدقائى القدامى، خيال المآتة، الذى أخبرتك عنه يا بيلينا، هو ملك أرض أوز".

قال تيكتوك: "اعذرينى يا سيدتى، ولكنه- لم- يعد- ملك- أرض- أوز".

صرحت دورثى بثقة: "كان هو الملك عندما غادرت أرض أوز".

قال تيكتوك: "أعرف، لكن قامت ثورة في أرض أوز، الجنرال جينجر خلعت خيال المآتة من الحكم، وفتاة صغيرة اسمها أوزما خلعت الجنرال جينجر من الحكم، فالأميرة أوزما هي الوريث الشرعي لعرش مدينة الزمرد وهي التي تحكم الآن أرض أوز".

قالت دورثي بعد تفكير: "هذه أخبار جديدة للمرة الأولى أعرفها، رغم أني كنت أتوقع حدوث أشياء كثيرة منذ غادرت أرض أوز، ولكن يا ترى ماذا حدث لخيال المآتة والحطاب الصفيح، والأسد الخواف؟ ومَن الفتاة التي تُسمى أوزما؟ لم أسمع بها من قبل".

لكن تيكتوك لم يرد على تساؤلاتها والتفت ثانيةً ليكمل عملية التفكير في هدوء، أما دورثي فجمعت بقايا الأكل مرة ثانيةً في العلبة الصفيح كي لا يفسد. ويبدو أن الدجاجة الصفراء نسيت كرامتها والتقطت الفتات المبعثر من عشاء دورثي وأكلته بشراهة، على الرغم من أنها تظاهرت في الآونة الأخيرة بأنها تحتقر الأشياء التي تفضلها دورثي كطعام.

اقترب تيكتوك منهما وقال: "تفضلي يا سيدتي واتبعيني، وسوف أدلك على طريق للخروج من هنا ونذهب إلى مدينة إيفنا، حيث ستكونين مرتاحة وسأحميكِ أيضًا من العجلاتية".

ردت دورثي على الفور: "حسنًا، أنا مستعدة، هيا بنا".

الفصل السادس

رءوس الأميرة لانجويدير

ساروا بتمهل فى الممر بين الصخور، تقدمهما تيكتوك وتبعته دورثى وهرولت الدجاجة الصفراء خلفهما. عند نهاية الممر انحنى الرجل الميكانيكى، ثم انحرف جانبًا بسهولة مع الصخور التى كانت تشق الطريق، ثم التفت إلى دورثى وقال: "أعطينى- العلبة- الصفيح- للعشاء- لأحملها- عنكِ".

سلمت له العلبة الصفيح فى كف يده اليمنى، فقبض الرجل الميكانيكى على مقبضها بقوة. وتقدمت الصحبة الصغيرة إلى سفح التل الصخرى فى مستوى الرمال، وعلى الفور انتبه العجلاتية الثلاثة الذين كانوا يحرسون أسفل التل إليهم، وبدءوا فى الصياح والصراخ بوحشية والتدحرج بعجلاتهم نحوهم، يريدون القبض عليهم وقطع الطريق عليهم. لكن عندما اقترب أحدهم منهم، لوح تيكتوك بالعلبة

الصفيح وخبطه فى رأسه بضربة حادة موجعة، لم تكن تلك الضربة مؤذية كفاية، ولكنها دوت بفرقعة عالية، وجعلت العجلاتى المضروب يعوى ويئن ويرقد على جانبه مكوِّرًا نفسه على الرمال كالكلب المجروح.

قال تيكتوك: "لقد- أخبرتك- أنهم- غير- مؤذين".

فى الدقيقة التالية تجمّع العجلاتية وتدحرجوا نحوهم بأقصى سرعة، وهم يطلقون صرخات لإثارة الفزع والرعب فيهم، وقبل أن يقول تيكتوك تعليقًا آخر، تدحرج عجلاتى آخر نحوه، لكن الكل سمع "كلاك" صوت ارتطام العلبة الصفيح برأس العجلاتى، وطارت قبعة من القش عدة أمتار بعيدًا، وهذا كان كافيًا للعجلاتى لكى يبعد ويفر من الرجل الميكانيكى، أما الثالث فلم ينتظر ليضربه تيكتوك بالعلبة الصفيح، لكنه انضم إلى مجموعة الفارّين.

نقنقت الدجاجة بفرح وطارت على كتف تيكتوك وقالت: "برافو، تصرفت بشجاعة يا صديقى النحاسى، وبتفكير صائب أيضًا، نحن الآن أحرار من هذه المخلوقات البغيضة".

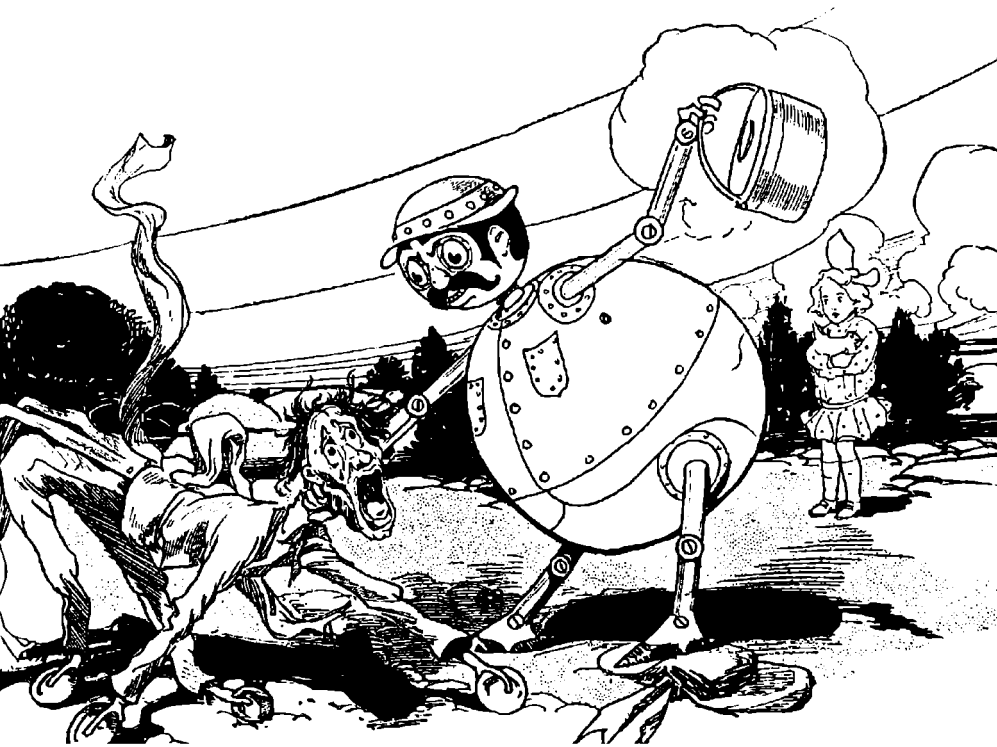

بمجـرد أن انتهـت الدجاجـة مـن تشـجيعها، تقدمـت مجموعـة كبيـرة مـن العجلاتيـة بشراسـة مـن الغابـة، معتمديـن علـى كثـرة عددهـم لقتـال الرجـل النحاسـى. حضنـت دورثـى بيلينـا تحـت ذراعهـا بقـوة، واحتمـت خلف تيكتـوك. وعندمـا هجـم العجلاتيـة، سـمعت دورثـى، طـاخ، طـوخ، طيـخ، صـوت العلبـة الصفيـح يرتطـم بهـم فـى كل اتجـاه. كان الرجـل الميكانيكى يصـوب الضـرب علـى رءوس العجلاتيـة الذيـن كانـوا أكثـر ذعـرًا ورعبًـا ممـا قـد يصيبهـم مـن أذى. تراجعـوا فـى رعـب كبيـر، وعـاد زعيمهـم الـذى تعثـر فـى هـارب آخـر ووقـع علـى ظهـره، وقبـل أن يقـف علـى عجلاتـه ويتدحـرج ليفـر هاربًـا، قبـض تيكتـوك بأصابعـه النحاسـية القويـة علـى رقبـة سـترته وأمـره قائـلاً:

- "قل- لهم- أن- يبتعدوا- عن- طريقنا".

تـردد زعيـم العجلاتيـة فـى أن يقـول لجماعتـه ذلـك، فهـزه تيكتـوك بعنـف كمـا يفعـل الكلـب مـع الفـأر، حتـى اصطكـت أسـنانه مـن الخـوف وأصـدرت صوتًـا مثـل صريـر شـبّاك يرتجـف مـن الريـح الشـديدة، وبمجـرد أن التقـط المخلـوق أنفاسـه هتـف فـى الآخريـن أن يبتعـدوا، وعلـى الفـور سـمعوا أوامـره وفـرّوا إلـى الغابـة.

قـال تيكتـوك: "الآن، عليـك- القـدوم- معنـا- لتخبرنـى مـا- أريـد- معرفتـه".

انتحـب العجلاتـى وقـال: "ستشـعر بالأسـف لمعاملتـى بهـذه الطريقـة، أنـا شـخص مرعـب وشـرس".

أجـاب تيكتـوك: "أنـا- ماكينـة، لا- تشـعر- بالأسـف- أو- الفـرح، مهمـا- حـدث، لذلـك- لا يهمنـى- مـا تقـول، أمـا بالنسـبة- إلـى كونـك تظن- نفسـك- مرعبًـا- وشرسًـا، فأنـت- مخطـئ".

سأله العجلاتى: "لماذا؟"

أجاب تيكتوك: "لأنه- لا أحد- يعتقد- أنكم- مرعبون- إلا- أنتم، فالعجلات- فى- أيديكم- وأرجلكم- تجعلكم- لا- تستطيعون إيذاء- أحد، لأنكم- لا- تملكون- قبضات- تلكمون- بها وتضربون فى- أى- قتال، ولا- حتى- لشد- الشعر، وليست- عندكم- أقدام- تركلون بها، كل- ما- تفعلونه- هو- الصراخ، وهذا- لا يضر- أى- شخص".

تفاجأت دورثى بأن العجلاتى انفجر فى البكاء.

قال العجلاتى وهو يبكى: "الآن ضعنا أنا وجماعتى للأبد، فقد اكتشفت سرنا، إننا مساكين، لا نستطيع إيذاء أى شخص، فأملنا الوحيد أن نجعل الناس يخافون منا، أن نمثّل أننا فى غاية الرعب والشراسة، فنحن من كتبنا على الرمال (احترسوا من العجلاتية)، فحتى الآن كان كل الناس يخافوننا، ولكنك اكتشفت سرنا، وأعداؤنا سيوقعون بنا بكل سهولة، وسنصير مساكين وتعساء من جديد".

قالت دورثى، لتواسى العجلاتى الذى يرتدي ملابس زاهية: "أوه، لا، تيكتوك سيحافظ على سركم، وأنا وبيلينا لن نفشيه أيضًا إن وعدتنى بألا تخيف الأطفال أبدًا لو اقتربوا منك".

توقف العجلاتى عن البكاء وهدأ قليلاً ووعدها قائلاً: "لن أفعل، أعدكِ أنى لن أخيفهم، نحن فى الأصل لسنا أشرارًا، نحن نتظاهر بأننا فى غاية الرعب والشراسة لكى نمنع أعداءنا من مهاجمتنا".

قال تيكتوك: "هذا- ليس- صحيحًا- تمامًا". ومشى ناحية الغابة وهو ما زال ممسكًا بالعجلاتى الذى يتدحرج ببطء بجانبه، وأكمل: "أنت- وجماعتك- مليئون- بالخداع، وتحبون- إزعاج- ومضايقة- مَن- يخشونكم، فأنتم- فى العادة- وقحون- وكريهون- أيضًا. ولكن- لو- حاولتم- معالجة- هذه- الخصال الكريهة- فيكم، لن- أخبر- أى- شخص- أنكم- قليلو- الحيلة- وضعفاء".

رد العجلاتى فورًا وبلهفة: "نعم، أعدك، سأحاول يا أستاذ تيكتوك، شكرًا، شكرًا على لُطفك".

قال تيكتوك: "أنا- مجرد- آلة، لا- أكون- لطيفًا- مع- أحد، كما أنى- لا أشعر- بالأسف- أو بالفرح- كما أخبرتك، بإمكانى- فقط- تنفيذ- الأوامر".

سأله العجلاتى بقلق: "هل ستحافظ على سرنا؟"

- "نعم، لو أحسنت- التصرف، لكن- قل- لى، مَن الذى- يحكم- أرض- إيف- الآن؟"
- "ليس هناك حكام؛ لأن كل أفراد العائلة الملكية محبوسون عند الملك نووم. لكن الأميرة لانجويدير، بنت عم الملك الراحل إيفولدو، تعيش الآن فى القصر الملكى وتنفق كما تشاء من الخزانة الملكية. الأميرة لانجويدير ليست هى الحاكمة الفعلية، فكما ترى، هى لا تحكم، لكنها أقرب أقرباء الحاكم الراحل فى الوقت الحالى".
- "أنا- لا- أتذكرها، ما - شكلها؟"
- "هذا ما لا نعرفه، فعلى الرغم من أنى ذهبت إليها أكثر من عشرين مرة، فإن الأميرة لانجويدير تظهر لنا بشكل مختلف فى كل مرة أراها، الشىء الوحيد الذى نعرفها به هو مفتاح جميل من الياقوت معلق فى سلسلة ترتديها دائمًا فى ذراعها اليسرى.. عندما نرى المفتاح نعرف أنها الأميرة".

قالت دورثى بدهشة: "هذا غريب! هل تقصد أن تقول إن عديدًا من الأميرات المختلفات هن الشخص نفسه؟"

أجاب العجلاتى: "ليس تمامًا. فهناك -بالطبع- أميرة واحدة، ولكن تظهر لنا بأشكال مختلفة فى كل مرة، وكلها تتراوح بين الأكثر والأقل جمالاً منها".

هتفت الفتاة: " بالتأكيد هى ساحرة!"

قال العجلاتى: "لا أظن، لكن هناك بعض الغموض حولها. ومع ذلك، هى إنسانة تافهة جدًّا، وتعيش فى الغالب فى غرفة محاطة بالمرايا، حتى تتمكن من النظر إلى نفسها بإعجاب".

لم يعلق أحد على هذا الكلام، لأنهم عندما عبروا الغابة وقع نظرهم على مشهد رائع أمامهم، وادٍ ملىء بأشجار الفواكه وحقول خضراء واسعة ومزارع جميلة تتناثر فى أنحائه، وبه طرق واسعة وسلسة تؤدى إلى كل الاتجاهات.

فى منتصف هذا الوادى الجميل، على بُعدة مِيل تقريبًا من أصدقائنا، شُيِّد قصر ملكى فاخر، يلمع ويبرق بخلفية السماء الزرقاء ومحاط بمساحات واسعة من الزهور والشجيرات، بها عدد من النافورات الرنانة، وكانت هناك متنزهات ممتعة تحيط بها صفوف من التماثيل الرخامية البيضاء.

كل هذه التفاصيل لم تلاحظها دورثى إلا عندما تقدمت على طول الطريق واقتربت من القصر، كانت لا تزال تعجب بالمناظر الجميلة حينما دخلت صحبتها الصغيرة فناءً واسعًا به الباب الأمامى للقصر الملكى، وأصابتهم خيبة أمل لأن الباب موصد بالأقفال، وعليه لافتة معلقة مكتب فيها الآتى:

المالك غير موجود

الرجاء طرق الباب الثالث فى الجناح الأيسر

قال تيكتوك للعجلاتى المقبوض عليه: "الآن، يجب- عليك- أن- تدلنا- على- الطريق- إلى- الجناح الأيسر".

وافق العجلاتى وقال: "نعم، إنه هناك، التفت إلى اليمين وستجده".

سألته دورثى قلقة من أنه يحاول خداعهم: "كيف يكون الجناح الأيسر على اليمين؟"

رد العجلاتى: "لأن القصر به ثلاثة أجنحة سكنية، اثنان منها معطلان ومهجوران، ويبقى جناح واحد فى الجانب الأيمن[1]، هذه هى طريقة الأميرة لانجويدير لإبعاد المتطفلين الذين يزعجونها".

بعد أن دلهم العجلاتى المقبوض عليه على الجناح فى الجانب الأيمن، أطلق تيكتوك سراحه، فلم يعد بحاجة إليه، وسمح له بالمغادرة والانضمام إلى رفاقه، وعلى الفور تدحرج بعيدًا وسرعان ما غاب عن الأنظار. عدَّ تيكتوك الأبواب حتى الباب الثالث وطرق عليه بقوة، ففتحت فتاة صغيرة تلبس مريلة مزينة بشرائط رمادية، وانحنت باحترام لهم وسألت: "ماذا تريدون يا حضرات الأفاضل؟"

سألتها دورثى: "هل أنتِ الأميرة لانجويدير؟"

ردت الخادمة: "لا يا آنسة، أنا وصيفة الأميرة".

فسألتها دورثى: "هل من الممكن أن نقابل الأميرة؟"

قالت الخادمة: "سأخبرها بحضوركم يا آنسة، وبأنكم تودون التشرف بمقابلتها. تفضلوا فى غرفة الاستقبال".

دخلت دورثى، وتبعها الرجل الميكانيكى، لكن عندما همت الدجاجة الصفراء بالدخول وراءهم، صاحت فيها الخادمة الصغيرة: "هششششش"، ولوحت بمريلتها فى وجه بيلينا لتبعدها.

---

(1) تقول the left wing وهى تعنى الجناح المتبقى (الذى فى الحقيقة على اليمين) وتعنى أيضًا الجناح الأيسر، وهى لعب بالكلمات كما كان يفعل ووجى بق فى المغامرة السابقة. (المترجم).

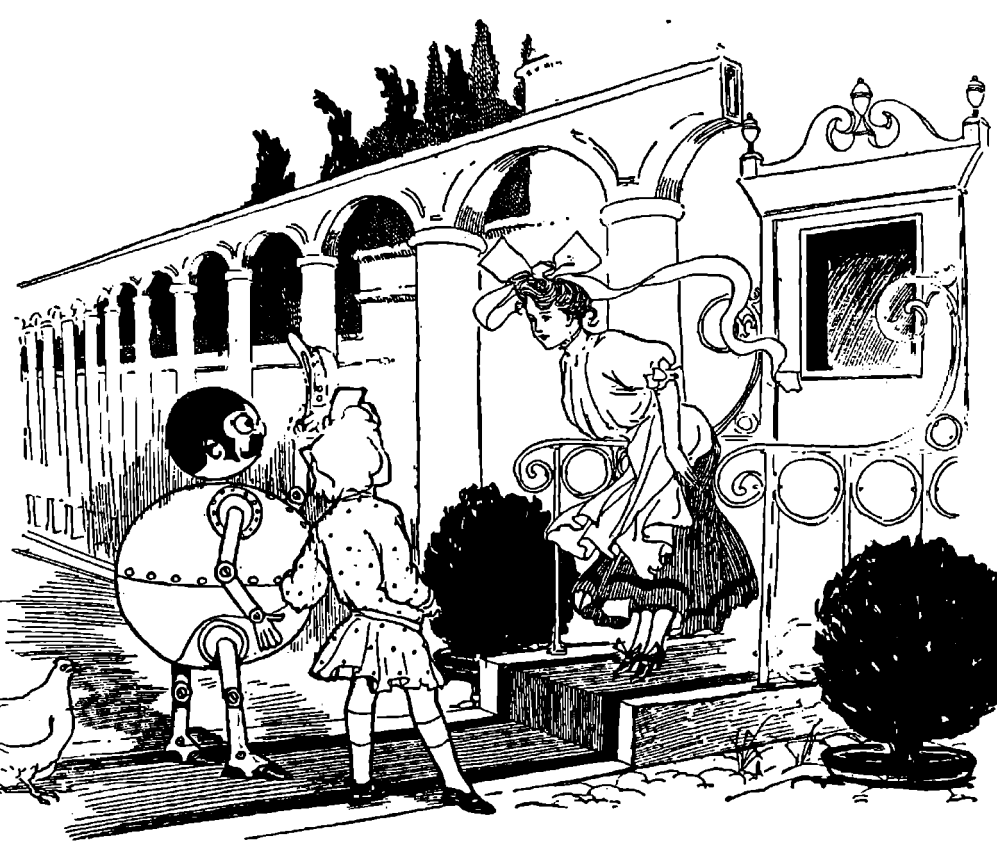

هتفت الدجاجة غاضبة، ونفشت ريشها: "هششش، أنا يقال لى هششش! هششش أنتِ، تأدبى فى الكلام معى".

دُهشت الخادمة واستفسرت: "أوه، أنتِ تتكلمين؟"

قاطعتها الدجاجة وقالت بحدة: "ألا تسمعيننى؟ بالطبع أتكلم! أنزلى هذه المريلة وأبعديها عن وجهى، ودعينى أدخل مع أصدقائى!"

قالت الخادمة بتردد: "الأميرة لن يعجبها هذا!"

رفرفت بيلينا بجناحيها وردت: "أنا لا يهمنى إن كان سيعجبها أم لا." وقفزت مباشرةً فى وجه الخادمة، وعلى الفور تراجعت الفتاة وخفضت رأسها، ووصلت الدجاجة عند قدمَى دورثى بأمان.

تنهدت الخادمة: "حسنًا، إن خَرِبَت مقابلتكم بسبب هذه الدجاجة العنيدة، لا تلوميني. ليس من الأمان إزعاج الأميرة لانجويدير".

طلبت دورثي بكرامة من الخادمة: "أعلمي الأميرة أننا في انتظارها، لو تسمحين، بيلينا صديقتي، ويجب أن تذهب حيثما أذهب".

ومن دون كلمة زيادة قادتهم الخادمة إلى غرفة الاستقبال المؤثثة بأثاث فاخر، والمضاءة بدرجات خافتة من ألوان قوس قزح، من خلال عدد كبير من النوافذ الزجاجية الملونة.

سألتها الخادمة: "ذكّريني لو تسمحين، ما أسماؤكم أيها الذين تودون مقابلة الأميرة؟"

ردت الفتاة بأدب: "اسمي دورثي جيل من كانساس، وهذا الجنتلمان هو رجل ميكانيكي يسمى تيكتوك، والدجاجة الصفراء هي صديقتي بيلينا".

انحنت الخادمة وانسحبت من غرفة الاستقبال، ومرت من عدة طرقات وصعدت عدة درجات رخامية، حتى وصلت إلى الصالة التي تجلس فيها سيدتها، الأميرة لانجويدير، وهي صالة واسعة مكونة من عدد كبير من المرايا بطول الحائط من السقف إلى الأرضية، والسقف نفسه مرآة كبيرة والأرضية فضية لامعة تعكس كل شيء عليها، لذا فتلك المرايا تعكس صورة الأميرة لانجويدير مئات المرات على الحوائط والسقف والأرضية، وهي تجلس على كرسي مريح وتعزف ألحانًا حالمة على ماندولين[1]، فكل مكان تنظر إليه السيدة ترى نفسها بمناظر مختلفة، فتُعجب وتتغزل في نفسها، وهذا ما كانت تحبه وتفعله طوال اليوم. دخلت عليها السيدة فسمعتها تقول لنفسها: "هذا الرأس ذو الشعر الكستنائي والعينين البندقيتين جذاب جدًّا، يجب أن أرتديه مرات أكثر مما كنت أفعل، مع أنه ليس أفضل ما في مجموعتي".

(1) Mandolin آلة موسيقية وترية قديمة تشبه الكمان. (المترجم).

قالت الخادمة مع انحناءة خفيفة: "هناك من يودون مقابلتك، معاليكِ".

سألتها الأميرة وهى تتثاءب: "من هم؟"

أجابت الخادمة: "دورثى جيل من كانساس، والأستاذ تيكتوك، وبيلينا".

أبدت الأميرة عدم الاهتمام وغمغمت: "هذه الأسماء غريبة! ما شكلهم؟ هل دورثى جيل من كانساس جميلة؟"

ردت الخادمة: "نوعًا ما يا سيدتى".

وأكملت الأميرة كلامها، من دون أن تهتم بأجوبة الخادمة: "والأستاذ تيكتوك، هل هو جذاب؟"

قالت الخادمة: "لا أعرف يا سيدتى، ولكنه يبدو ذكيًّا جدًّا، معاليكِ، هل تتفضلين بالموافقة على مقابلتهم؟"

ردت الأميرة: "أوه، نعم يا ناندا، لكنى تعبت من الإعجاب والتغزل فى هذا الرأس، وإذا كان لزوارى حس لتذوق الجمال، فيجب أن أحرص على ألا يتفوقوا علىّ، لذلك علىَّ الذهاب إلى الكابينة والتغيير إلى الرقم 17، فأنا أعتقد أنه أفضل مظهر أقابلهم به، أليس كذلك؟"

أجابت الخادمة مع انحناءة أخرى: "رقم 17 مناسب تمامًا يا سيدتى".

تثاءبت الأميرة مرة ثانية وأمرت الخادمة قائلة: "ساعدينى لكى أقف".

ساعدتها الخادمة لتقف على قدميها. رغم أن لانجويدير أقوى منها، كانت الأميرة تستند إلى ذراع الخادمة فى كل خطوة وهى تمشى بتمهل على الأرضية الفضية اللامعة إلى الكابينة. يجب أن أشرح لكم أن الأميرة لانجويدير تمتلك ثلاثين رأسًا، بعدد أيام الشهر، لكنها بالطبع كانت ترتدى رأسًا واحدًا فى كل مرة، لأنها تمتلك رقبة واحدة. تحتفظ الأميرة بهذه الرءوس فى غرفة خاصة تسميها (الكابينة)، تقع بين غرفة نومها وصالة المرايا.

الكابينة بها أبواب مقوسة متقنة الصنع، وعليها أرقام ذهبية من الخارج، وبها مرايا مزينة بالمجوهرات فى الداخل. عندما تستيقظ الأميرة من نومها فى سريرها البلورى كل صباح، تذهب إلى الكابينة، وتفتح إحدى الخزائن المبطنة بالمخمل، وتتناول رأسًا من الرف الذهبى من داخلها، وتنظر فى المرآة فى ظهر باب الخزانة، وتضع الرأس على عنقها بشكل أنيق ومضبوط بقدر ما تستطيع، وتنادى خادمتها لتربط الرداء عليها. كانت تلبس فستانًا أبيض لمناسب كل الرءوس التى تلبسها كل يوم، فكانت تغير الرءوس وقتما تحب فى أى وقت بالنهار، فلم تكن تهتم بلبس أنواع وأشكال مختلفة من الفساتين مثلما تفعل بقية السيدات اللاتى يرتدين الرأس نفسه باستمرار.

بالطبع، كانت الرءوس الثلاثون متنوعة إلى حد كبير، ولم يكن منها اثنان متشابهان، وكلها فائقة الجمال، والشعور على الرءوس كانت من الشعر الذهبى والشعر البنى والشعر الكستنائى والشعر الأسود، ولكن ولا واحد منها له شعر رمادى. والأعين تتراوح ألوانها بين الأزرق والبندقى والبنى والأسود، ولكن ولا واحد منها له عينان حمراوان، رغم أنها كلها مشرقة وتمتاز ببريق لامع. الأنوف تتراوح أشكالها بين الإغريقى والرومانى والشرقى، تمثل كل أنواع الجمال. وكانت الأفواه بكل الأشكال والأحجام، تعرض أسنانًا لؤلؤية عندما تبتسم الرءوس، وفى كل رأس شامة حُسْن مختلفة على الخدود والذقون، حيث تكون أكثر جمالاً. رأس أو اثنان بهما نمش على الوجه لتتألق بشكل رائع مع لون البشرة.

مفتاح واحد يفتح جميع الخزائن المخملية التى تحتوى على هذه الكنوز، وهو مفتاح غريب منحوت من ياقوت أحمر بلون الدم، مربوط بسلسلة قوية رفيعة ترتديها حول معصمها الأيسر. ساندت نادا الأميرة حتى مكان الخزانة المخملية رقم 17، وفتحت لانجويدير باب الخزانة بالمفتاح المعلق حول معصمها الأيسر، وخلعت الرأس رقم 9 الذى كانت ترتديه، وأعطته للخادمة، وأخذت الرأس رقم 17 من الرف الذهبى وركّبته على عنقها. ذلك الرأس به شعر أسود وعينان سوداوان وبشرة بيضاء ولؤلؤة رائعة فى أذنيه. كانت الأميرة لانجويدير تلبس ذلك الرأس خصوصًا فى مناسبات خاصة لتظهر بمظهر رائع الجمال.

19
21

كانت هناك مشكلة واحدة مع الرأس رقم 17، هى المزاج المنفلت المصاحب له (والمخبَّأ فى مكان ما تحت الشعر الأسود)، كان ناريًّا وقاسًيا ومتغطرسًا لأقصى الحدود، وغالبًا ما جعل الأميرة تفعل أشياء غير سارة ندمت عليها عندما ارتدت رءوسها الأخرى.

ولكنها لم تتذكر تلك المشكلة اليوم، وذهبت لمقابلة ضيوفها فى غرفة الاستقبال بشعور كله ثقة بأنها ستذهلهم بجمالها. وعندما وصلت، أُصيبت بخيبة أمل كبيرة من أن زوارها مجرد فتاة صغيرة فى رداء قطنى بسيط ورجل ميكانيكى لا يتحرك إلا لو شحنته، ودجاجة صفراء تجلس بارتياح على أفضل سلة مشغولات يدوية للأميرة لانجويدير، بها بيضة خزفية تحتوى على أدوات لرتق الجوارب[1].

قالت لانجويدير وهى ترفع أنف رأسها رقم 17 بعجرفة: "أوه، كنت أظن أن أناسًا مهمين هم من يودون مقابلتى!"

قالت دورثى: "إذًا أنتِ محقة، فأنا شخص مهم جدًّا، وعندما تضع بيلينا بيضة تسمعين أفضل نقنقة فى الصباح، أما بالنسبة إلى السيد تيكتوك.."

قالت الأميرة فى لهجة آمرة، ببريق غضب يتطاير من عينيها: "توقفى، اسكتى، كيف تجرئين على إزعاجى بتلك الثرثرة الفارغة!"

قالت دورثى، التى استغربت معاملتها بوقاحة: "لماذا أنتِ شخص فظيع هكذا؟"

حدقت فيها الأميرة عن قرب وسألتها بحدة: "أخبرينى، هل أنتِ من عائلة ملكية؟"

قالت دورثى: "بل أفضل من ذلك يا سيدتى، فأنا من كانساس!"

---

(1) قد يُدهشك أن الأميرة تفعل شيئًا يفعله عوام الناس مثل رتق الجوارب، ولكن لو توقفت عن الاندهاش، ستجد أن الاميرة بالتأكيد تثقب جواربها، كأى شخص من عوام الناس، وبالتالى ترتق جواربها، ولكنها تعتبر أنه ليس من الأدب ذكر ذلك الأمر. (المؤلف).

صرخت فيها الأميرة بازدراء: "هشش، أنتِ فتاة غبية، ولن أسمح لمثلك بإزعاجي، اذهبي بعيدًا أيتها البطة الصغيرة وأزعجي شخصًا آخر، هيا من هنا".

شعرت دورثي بالسخط الشديد لدرجة أنها لم تجد أي كلمات للرد، فقامت فجأة من كرسيها، وكانت على وشك مغادرة الغرفة عندما أوقفتها الأميرة، التي كانت تتفحص وجه الفتاة، وقالت لها بلطف: "اقتربي أكثر." وافقت دورثي واقتربت منها بلا خوف، ووقفت منتصبة أمام الأميرة لانجويديير التي تفحصت وجهها باهتمام مبالغ فيه وقالت: "وجهك جذاب، ليس جميلاً تمامًا، لكنك عندكِ طراز فريد من الحسن، مختلف عن أي رأس من الثلاثين التي أمتلكها، لذا سآخذ رأسكِ وأعطيكِ رقم 26 في مجموعتي".

هتفت دورثي بتعجب: "حسنًا، أنا أعترض، لن أسمح لكِ، لن تفعلي ذلك!"

أكملت الأميرة بلا مبالاة: "الاعتراض لن يفيدكِ بشيء، فأنا أريد رأسكِ لأضمه إلى مجموعتي الخاصة من الرءوس، في أرض إيف أنا القانون. فلم أحب الرأس رقم 26 كثيرًا، وقليلاً ما أرتديه، بجانب أنه سيليق بكِ كما يليق بكِ الرأس الذي ترتدينه، إنه لأغراض عملية فقط".

قالت دورثي بحزم: "أنا لا أعرف أي شيء عن الرأس رقم 26 ولا أريده، وأنا لست معتادة على أخذ أشياء مستهلكة، لذا سأحتفظ برأسي".

عبست الأميرة وصرخت فيها: "أنتِ ترفضين؟"

ردت الفتاة بتحدٍّ: "بالطبع، أرفض!"

قالت الأميرة: "إذًا، سأحبسكِ في البرج حتى تطيعني أوامري". ثم التفتت إلى خادمتها وأضافت: "ناندا، استدعي جيشي".

رنت ناندا جرسًا ذهبيًّا، وعلى الفور دخل رجل بدين برتبة كولونيل يلبس زيًّا عسكريًّا أحمر براقًا، يتبعه عشرة جنود يتسمون بالنحافة،

وتبدو عليهم الكآبة والإحباط، وقدموا التحية العسكرية بطريقة خرقاء للأميرة التى أشارت إلى دورثى وصاحت: "احبسوا تلك الفتاة فى البرج الشمالى".

أجاب الكولونيل: "سمعًا وطاعة".

قبض الكولونيل على ذراع الفتاة، فرفع تيكتوك علبة العشاء الصفيح وقصف بها رأس الكولونيل، فوقع الرجل البدين على الأرض بارتطام كبير، وبدا دائخًا ومندهشًا جدًّا، وصاح فى رجاله: "ساعدونى"، فهرع الجنود العشرة لمساعدة قائدهم. اللحظات القليلة التالية كانت مليئة بالإثارة؛ فقد هزم تيكتوك سبعة من الجنود الذين ارتموا وتبعثروا على سجاد الأرضية فى كل اتجاه، ولكن للأسف توقفت الماكينة وهى تهم برفع علبة العشاء الصفيح لضربة أخرى، وظل واقفًا على هذا الوضع بلا حراك، وهتف فى دورثى: "لقد- توقفت- حركتى، أرجوكِ اشحنينى- بسرعة".

حاولت الذهاب لشحنه، ولكن فى تلك اللحظة، استعاد الكولونيل توازنه واستطاع الوقوف على قدميه ثانيةً وقبض على الفتاة بسرعة، فصارت غير قادرة على الهرب ولا مساعدة الرجل الميكانيكى، الذى قال: "هذا شىء- مؤسف- جدًّا، فمن- المفترض- أن أستمر- فى- العمل- لمدة- ست- ساعات- أخرى- على- الأقل، لكنى- أعتقد- أن- المشى- طويلاً- ومقاتلة- العجلاتية- جعلانى- أتحرك- أسرع- وينتهى- شحنى".

تنهدت دورثى بأسف: "حسنًا، لم يعد بوسعنا فعل أى شىء الآن".

فكررت الأميرة طلبها ثانيةً: "هل تبدلين رأسكِ معى؟"

صرخت دورثى فيها: "لا، بالطبع".

هتفت لانجويدير فى جنودها: "احبسوها".

فقاد الجنود دورثى إلى البرج العالى الشمالى من القصر الملكى، وحبسوها تحت حراسة مشددة حتى لا تستطيع الفرار. حاول الجنود حمل تيكتوك، لكنهم وجدوا الماكينة ثقيلة وصلبة جدًّا ولم يستطيعوا تحريكها، فتركوها فى منتصف قاعة الاستقبال. وقالت الأميرة لانجويدير: "اتركوه، سيظن الناس أن لدىَّ تمثالاً جديدًا فى القاعة، فلن يضر، أوقفوه هنا، سأجعل ناندا تلمعه كل فترة".

سأل الكولونيل الذى اكتشف وجود الدجاجة الصفراء فى سلة المشغولات اليدوية: "وماذا نفعل مع هذه الدجاجة؟"

أجابت الأميرة: "ضعوها فى حظيرة الدجاج، يومًا ما سأشويها وأتناولها على الإفطار".

ردت ناندا، مشككة: "إنها تبدو عنيدة يا سيدتى".

صرخت الدجاجة، التى صارعت قبضة الكولونيل القوية: "هذه وشاية لا أقبلها، لكن بحق عُرف الديوك وسلالة الدواجن التى أتيت منها، إن لحمى سيسمم كل الأميرات".

أنهت الأميرة الحديث بقولها: "إذًا لن أشوى الدجاجة، سأحتفظ بها حتى تبيض لى بيضًا طازجًا، وإذا لم تفعل واجباتها على أكمل وجه، سأغرقها فى حوض شرب الخيول".

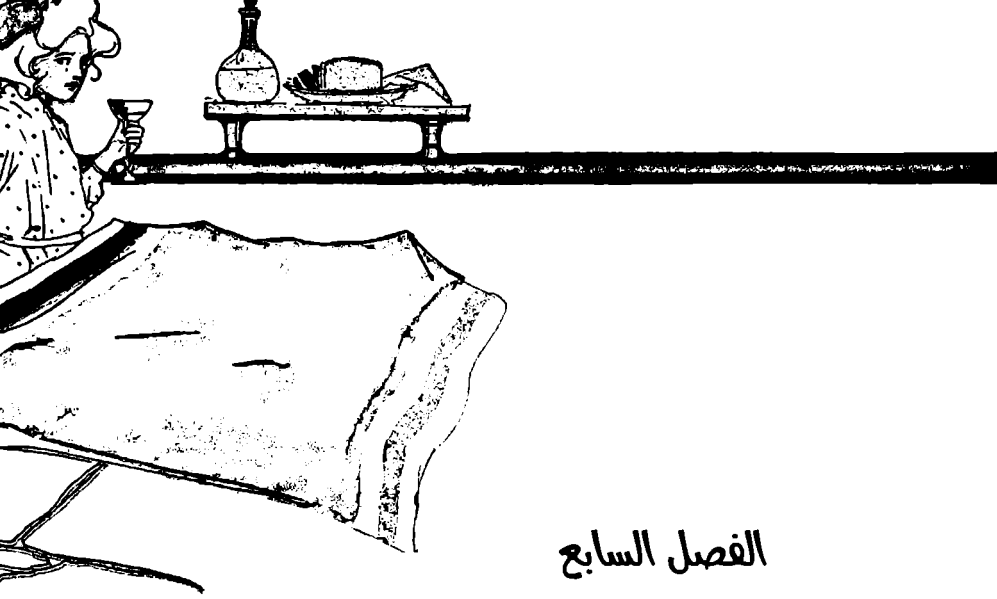

الفصل السابع

الأميرة أوزما المنقذة

أحضرت ناندا خبزًا وماءً فى العشاء، إلى دورثى التى نامت طوال الليل على سرير صلب حجرى بمخدة واحدة وغطاء خفيف. فى الصباح، نظرت من نافذة السجن لترى أى إمكانية أو طريقة للهروب. غرفة السجن لم تكن عالية جدًّا فى البرج، عند مقارنتها بالأبنية الحديثة، ولكنها كانت أعلى من الأشجار ومنازل المزارع، ما يعطى منظرًا رائعًا يطل على القرى المحيطة. فى اتجاه الشرق رأت الغابة، والرمال خلفها والمحيط بعدها، لدرجة أنها رأت نقطة سوداء على الشاطئ فخمنت أنها قفص الدجاج الذى سافرت به فى المحيط فى أثناء العاصفة إلى هذه البلاد الفريدة.

وبعدها نظرت إلى الشمال، فرأت واديًا عميقًا وواسعًا يقع بين جبلين صخريين، وجبلاً ثالثًا يغلق الوادى من الناحية الأخرى. غربًا، رأت أرض إيف الخصيبة تنتهى بعد مسافة قليلة من القصر الملكى، وتمتد أمامها أميال وأميال من رمال الصحراء حتى نهاية بصرها. فكرت

بفضول واهتمام فى أنها هى تلك الصحراء التى تفصلها عن أرض أوز العجيبة، وتذكرت بكل حزن أنه قيل لها إنه لا أحد عبر تلك الصحراء المميتة، إلا هى نفسها، ولكن حملها إعصار إلى أرض أوز وخرجت منها بالحذاء الذهبى. والآن هى فى وضع مؤسف جدًّا، فهى سجينة عند أميرة بغيضة تصر على أن تستبدل برأسها رأسًا غريبًا غير معتادة عليه لن يناسبها على الإطلاق.

فى الحقيقة، فكرت فى أن لا أحد من أصدقائها القدامى فى أرض أوز سيساعدها فى هذا الوضع المؤسف. سرحت قليلاً بالنظر من النافذة الواسعة لسجنها، فعلى امتداد الصحراء لم يكن أى شىء حى يتحرك.

انتظر، انظر هناك، هناك شىء ما يتحرك على بُعدٍ فى الصحراء، شىء لم تلاحظه عيناها فى البداية، فهو يبدو كالسحب، اقترب ويبدو الآن كبقعة ذهبية، واقترب أكثر وظهر كأنه كتلة من ألوان قوس قزح تتحرك بخفة ناحيتها. ما هذا؟ ماذا عساه أن يكون ذلك؟

تدريجيًّا، وفى فترة وجيزة من الزمن، ومع تحديقها المستمر، اقترب المشهد من دورثى بما يكفى لتتبين ملامحه، فهناك سجاد أخضر عريض يفرد نفسه على رمال الصحراء، ويتقدم عليه موكب رائع جعل الفتاة تفتح عينيها أكثر من الدهشة فى أثناء تحديقها.

فى مقدمة الموكب كارتة ذهبية مذهلة، يجرها أسد ضخم ونمر هائل، يتحركان كتفًا بكتف بتناغم كأنهما مجموعة من الخيول الأصيلة، وتقف على الكارتة فتاة باهرة الجمال ترتدى رداءً أبيض تتدلى منه شرائط متدفقة من الحرير الفضى، وعلى رأسها الأنيق إكليل مرصع بالحُلِىّ والمجوهرات، وتحمل فى يدها حزمة شرائط من الساتان تقود بها فريقها المدهش الذى يجر الكارتة، وفى يدها الأخرى عصا عاجية مشقوق أعلاها برمز يضم حرفين هما "O" و"Z" مصنوعين من الماس ومثبتين أعلى العصا العاجية.

هـذه الفتـاة ليسـت أكبـر مـن دورثـى، فـى السـن والحجـم، وعلـى الفـور تنبهـت السـجينة إلـى أن تلـك الفتـاة باهـرة الجمـال التـى تقـود الكارتـة يجـب أن تكـون أوزمـا، أميـرة أرض أوز التـى سـمعت عنهـا مؤخـرًا مـن تيكتـوك. رأت دورثـى خيـال المآتـة، صديقهـا القديـم، يتبـع أوزمـا خلـف الكارتـة، يركـب بهـدوء علـى ظهـر حصـان خشـبى يصهـل ويثـب علـى نحـو طبيعـى تمامًـا مثـل أى حصـان مـن لحـم ودم.

ثـم جـاء نيـك السـاطور، الحطـاب الصفيـح، يرتـدى غطـاء رأسـه علـى شـكل قمـع يميـل بإهمـال علـى أذنـه اليسـرى، ويحمـل فأسـه اللامعـة علـى كتفـه اليمنـى، وجسـده كلـه يتـلألأ بلمعـان كمـا كان فـى الأيـام القديمـة حين عرفتـه أول مـرة. كان الحطـاب الصفيـح يسـير علـى قدميـه علـى رأس كتيبـة مـن سـبع وعشـرين جنديًّـا، بعضهـم نحيـف والآخـر بديـن، بعضهـم طويـل والآخـر قصيـر، لكـن كل واحـد مـن السـبعة والعشـرين جنديًّـا يرتـدى زيًّـا جميـلاً مختلـف التصميـم والألـوان عـن الآخـر، ولا يوجـد واحـد منهـم يشـبه الثانـى. وخلـف الجنـود كانـت السـجادة تكـور نفسـها إلـى الداخـل مـرة ثانيـة.

دق قلـب دورثـى بكثيـر مـن الآمـال والفـرح؛ لإدراكهـا أنهـا سـتُنقَذ قريبًـا علـى يـد أصدقائهـا القدامـى مـن أوز، الحطـاب الصفيـح وخيـال المآتـة والأسـد الخـواف. فقـد شـعرت الفتـاة بتحسـن عندمـا رأت الموكـب قادمًـا، فهـى تعـرف الشـجاعة والوفـاء فـى رفقائهـا القدامـى، كمـا كانـت واثقـة بـأن أى قـادم مـن تلـك الأراضـى السـاحرة يكـون عنـد حسـن ظنهـا، ويثبـت أنـه لطيـف ويُعتمـد عليـه.

وحالمـا انتهـت الصحـراء ودخـل الموكـب، مـن أول أوزمـا الجميلـة الأنيقـة إلـى آخـر جنـدى، إلـى المـروج العشـبية لأرض إيـف الخصيبـة، لـف السـجاد السـحرى نفسـه فـى حزمـة واحـدة واختفـى بالكامـل. قـادت الأميـرة أوزمـا التـى تسـوق الكارتـة الأسـد والنمـر إلـى الطريـق الرئيـس المـؤدى إلـى القصـر الملكـى. اقتـرب الموكـب مـن البـاب الأمامـى وتوقـف، نـزل خيـال المآتـة مـن فـوق الحصـان الخشـبى ونظـر إلـى اللافتـة المعلقـة عليـه وقـرأ مـا تقـول. دورثـى التـى كانـت فـى غرفـة محبسـها أعـلاه تمامًـا لـم تسـتطع أن تسكت أكثر من هذا، فنادته بأعلى صوت:

- "أنا هنا، هاى، أنا دورثى، هنا، دورثى".

رفع خيال المآتة رأسه ونظر باتجاه مصدر الصوت أعلاه، حتى إنه كاد يفقد توازنه ويقع: "دورثى مَن؟"

أجابت بصوتٍ عالٍ: "دورثى جيل، بالطبع، صديقتك من كانساس".

- "دورثى، نعم، مرحبًا، ماذا تفعلين عندك؟"

- "لا شىء يا صديقى، لأن لا شىء أستطيع فعله، أنقذنى يا صديقى، أنقذنى".

- "ولكن يبدو أنكِ فى أمان".

- "أنا سجينة، محبوسة، ولا أستطيع أن أخرج من هنا".

- "حسنًا يا دورثى، قد يكون حالك فى وضع أسوأ، فكرى فى الأمر، فلن تغرقى مثلاً، أو يدهسك العجلاتية، أو تسقطى من شجرة تفاح، بعض الناس سيعتقدون أنهم محظوظون أنهم فى مكانك".

- "حسنًا، أنا لست منهم، أنا أريد أن أخرج حالاً وأقابلك أنت والحطاب الصفيح والأسد الخواف".

- "~

- "الأميرة لانجويدير، إنها مخلوقة فظيعة".

قالت الأميرة أوزما، التى كانت تستمع إلى هذه المحادثة بانتباه: "لماذا سجنتك الأميرة لانجويدير، يا عزيزتى؟"

أجابت دورثى: "لأنى رفضت أن أعطيها رأسى لتضمه إلى مجموعتها الخاصة من الرءوس، وأستبدل به واحدًا قديمًا ومستعملاً من عندها".

- هتفت أوزما فورًا: "لا أستطيع لومك يا عزيزتى، معكِ حق، سأقابل الأميرة لانجويدير، وسأطلب منها تحريرك".

- "أوه، شكرًا جزيلاً، شكرا جدًّا، جدًّا".

عندما سمعت دورثى الصوت العذب للحاكمة الشابة لأرض أوز، أحست أنها ستحبها من كل قلبها. قادت أوزما الموكب إلى الباب الثالث من الجناح الأيسر، وتقدم الحطاب الصفيح وطرق الباب بقوة.

بمجرد أن فتحت الخادمة ناندا الباب، دخلت أوزما إلى القاعة تحمل فى يدها الصولجان العاجىّ، وشقت طريقها إلى غرفة الاستقبال، يتبعها كل مجموعتها ما عدا الأسد والنمر، وتقدم الجنود السبعة والعشرون إلى داخل القاعة بكثير من الجلبة والضوضاء، ما أثار فزع الخادمة وجرت تستغيث بسيدتها. عندئذٍ نهضت الأميرة لانجويدير بغضب شديد من ذلك الغزو على قصرها، وسارعت إلى غرفة الاستقبال دون الاستعانة بذراع الخادمة كما كانت تفعل.

وهناك وقفت أمام الفتاة الصغيرة الرقيقة من أوز وصرخت فى غضب: "كيف تجرئين على اقتحام قصرى دون دعوة؟ غادرى قصرى فورًا، وإلا سأقيدك وكل مَن معكِ فى الأغلال، وألقى بكم فى أكثر زنزانة إظلامًا لدىّ".

غمغم خيال المآتة بصوت خافت: "يا لها من سيدة خطيرة".

رد الحطاب الصفيح: "تبدو عصبية قليلاً".

ولكن أوزما ابتسمت فى وجه الأميرة الغاضبة وقالت بهدوء: "من فضلك اجلسى، لقد قطعت مسافة طويلة لأقابلك، لذا يجب أن تسمعى ما سأقوله".

صرخت الأميرة واشتعلت عيناها السوداوان بغضب عارم- فهى ما زالت تلبس الرأس رقم 17: "يجب! أنا يقال لى يجب!"

قالت أوزما: "لكى تعرفى، أنا حاكمة بلاد أوز، وعندى من القوة ما يكفى لأدمر مملكتك كلها لو أردت، ولكنى لم آتِ إلى هنا بغرض الأذى، ولكن لأحرر أفراد العائلة الملكية لأرض إيف من استعباد ملك النّووم، فالأخبار وصلتنى بأنه يحتجز الملكة والأطفال العشرة سجناء لديه".

عندما سمعت الأميرة تلك الكلمات هدأت فجأة، وقالت بلهفة: "فى الواقع، أتمنى لو تستطيعين تحرير عمتى وأطفالها العشرة بنجاح، لأنهم لو عادوا إلى هيئاتهم الأصلية، سيكونون فى منصب مؤهل لحكم مملكة إيف بأنفسهم، وهذا سيوفر علىَّ كثيرًا من القلق والمشكلات. فى الوقت الحالى، يجب أن أخصص عشر دقائق على الأقل لمتابعة شئون المملكة، وأنا أريد أن أخصص كل وقتى بالكامل للإعجاب برءوسى الجميلة".

قالت أوزما: "سنناقش هذا الموضوع معكِ، ونحاول أن نجد طريقة لتحرير عمتك وأبناء عمومتك، لكن أولاً، يجب عليكِ تحرير سجينة عندك.. الفتاة الصغيرة التى تحبسينها فى البرج".

ردت الأميرة: "بالطبع، لقد نسيتها، فهذا حدث أمس، وأنتِ تعرفين، الأميرات لا يتوقع منهن تذكر ما حدث أمس، تعالى معى، وسأطلق سراحها على الفور".

تبعتها أوزما، وصعدتا السلالم إلى الغرفة فى البرج الشمالى، بينما ظلت المجموعة المصاحبة للأميرة أوزما فى غرفة الاستقبال. وفى هذه الأثناء استند خيال المآتة بالخطأ إلى تمثال من النحاس، وعلى الفور سمع صوتًا معدنيًّا يقول:

- "لو سمحت، لا تستند إلىَّ، فأنت قد تصيبنى- بخدوش- على- طبقة- النحاس- اللامعة".

تراجع خيال المآتة بسرعة إلى الخلف وقال: "أوه، اعذرنى، هل أنت حى؟"

- "لا، أنا مجرد- ماكينة، لكنى أستطيع- التفكير- والكلام- والحركة، عندما أُشحن- على نحو- سليم، الآن توقف- شحن- الحركة، دورثى معها- مفتاح- الشحن".

- "حسنًا، دورثى ستكون حرة قريبًا، وستشحنك للتحرك ثانيةً، ولكنك لسوء الحظ لست حيًّا، أنا آسف لك".
- "لماذا؟"
- "لأنك لا تملك عقلاً، بينما أنا عندى عقل لأفكر به".
- "أوه، بل عندى- واحد، لقد صُنعت- فى- ورشة- سميث- وتينكر- ومُعدل- لأحدث- تركيبة- من العقل المعدنى، تلك- التركيبة- هى- التى- تجعلنى- أفكر، ما- طراز- العقل- المركب- فى- رأسك؟"
- "لا أعرف، لقد حصلت عليه من الساحر العظيم أوز، ولم تتسنَ لى فرصة لاختباره لأعرف طرازه قبل أن يضعه لى، ولكنه يعمل على رائع، وعقلى أيضًا له وعى، هل لديك وعى؟"
- "لا".

أضاف الحطاب الصفيح، الذى يستمع بانتباه إلى تلك المحادثة: "وأظن أيضًا أنك لا تمتلك قلبًا.. هل تمتلك قلبًا؟" قال تيكتوك: "لا" أكمل الحطاب الصفيح كلامه: "إذًا، أنا آسف لأخبرك أنك أدنى منزلةً من صديقى خيال المآتة ومنى أنا شخصيًّا، فكلانا على قيد الحياة، وهو يمتلك عقلاً لا يحتاج إلى شحنه كل فترة، وأنا لدى قلب يخفق على نحو ممتاز فى صدرى".

رد تيكتوك: "أنا- أهنئكما- على- ذلك، فكونى- أدنى- منزلةً- منكما، فهذا- صحيح، فأنا- مجرد- ماكينة، عندما- أُشحن، أقوم- بواجبى- تمامًا- كما- تفعل- الماكينة- وبكل دقة، أنتما- ليست- عندكما- فكرة- عما تستطيع- الماكينة- فعله- بكامل- طاقتها".

قال خيال المآتة وهو يتفحص الرجل الميكانيكى بفضول: "أستطيع أن أخمن، فيومًا ما سأحصل على قطع منك وأدرسها لأرى كيف تعمل".

- "لا تفعل- أرجوك- لأنك لن- تستطيع- تجميع- قطعى- مرة- ثانية- للعمل، وسأصير- بلا جدوى، وغير- مفيد- ومحطمًا".

- "أوه، هل أنت مفيد؟ هل لك جدوى؟"

- "نعم، جدًّا".

وعده خيال المآتة بلطف وقال: "فى هذه الحالة، لن أفكك قطعك، فأنا ضعيف فى الميكانيكا، وسأتسبب فى إفسادك" فقال تيكتوك: "أشكرك".

وعلى الفور، عادت الأميرة أوزما إليهم وفى يدها الفتاة دورثى، وتتبعهما على مقربة الأميرة لانجويدير.

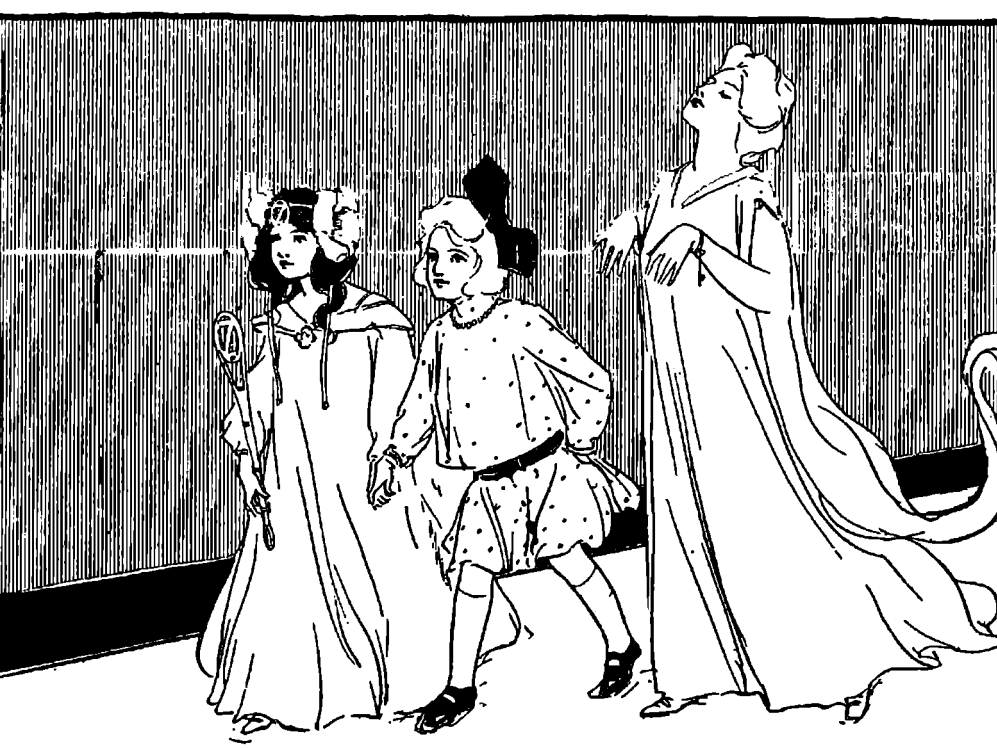

الفصل الثامن

النمر الجائع

أول مـا فعلتـه دورثـى أنهـا اندفعـت وحضنـت خيـال المآتـة، وابتهـج وجهـه المرسـوم بالفرحـة، وحضنهـا بقـوة وضغطهـا فـى صـدره المحشـو بالقـش. وبعـده حضنـت الحطـاب الصفيـح، الـذى حضنها بلطـف، لأنـه يعلـم أنـه مـن الممكـن أن يؤذيهـا لـو ضغـط عليهـا بقـوة.

بعـد تبـادل التحيـات، أخرجـت دورثـى مفتـاح الشـحن مـن جيـب فسـتانها وشـحنت الحركـة فـى ماكينـة تيكتـوك، فتحـرك وصـار قـادرًا علـى الانحنـاء لتحيـة بقيـة المجموعـة عندمـا قدمتـه لهـم، فأخبرتهـم كيـف كان تيكتـوك مفيـدًا لهـا، ولهـذا شـد خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح علـى يـد

الرجل المعدنى، ليعبرا له عن شكرهما العميق على مساعدة دورثى والدفاع عنها وحمايتها.

سألت دورثى: "أين بيلينا؟"

قال خيال المآتة: "لا أعرف، مَن هى بيلينا؟"

أجابت الفتاة بقلق: "إنها دجاجة صفراء، صديقتى، أتساءل ما الذي حدث لها؟"

قالت الأميرة لانجويدير: "إنها فى حظيرة الدجاج، فى الفناء الخلفى، قاعة الاستقبال ليست مكانًا للدجاج".

قبل أن تسمع المزيد، أسرعت دورثى لتجلب بيلينا، وفور أن خرجت من الباب وجدت الأسد الخواف أمامها، ما زال مربوطًا فى الكارتة الملكية مع نمر هائل. كان الأسد الخواف يرتدى فيونكة من الشريط الحريرى الأزرق فى شعره الطويل بين أذنيه، والنمر يرتدى فيونكة من الشريط الحريرى الأحمر على ذيله بالقرب من النهاية الكثيفة.

فى الحال، ارتمت دورثى فى أحضان الأسد بفرح، وهتفت: "أنا سعيدة جدًّا برؤيتك مرة ثانيةً".

قال الأسد الخواف: "أنا أيضًا سعيد برؤيتك يا دورثى، فقد خضنا مغامرات مثيرة معًا فى السابق".

قالت دورثى: "نعم، بالطبع، كيف حالك الآن؟"

أجاب الوحش بصوت خفيض: "جبان مثلما كنت دومًا، أقل شيء يثير فيَّ الفزع ويجعل قلبي يدق بقوة. لكن اسمحي لي أن أقدم إليكِ صديقي الجديد، النمر الجائع".

التفتت الفتاة إلى الوحش الآخر، ففتح فمه على اتساعه كأنه يتثاءب، وظهر صفان من الأسنان والأنياب المخيفة وفم كبير كفاية ليبتلع أي شيء، وقالت: "أوه، هل أنت جائع حقًّا؟"

أجاب النمر، وأغلق فكيه بفرقعة عنيفة: "جائع على نحو مريع".

سألته الفتاة: "ولماذا لا تأكل؟"

قال النمر بحزن: "لا فائدة، حاولت، ولكني دائمًا ما أشعر بالجوع بعدها".

قالت دورثي: "الحال نفسها معي، فأنا دومًا عندما آكل لا أشبع في الغالب".

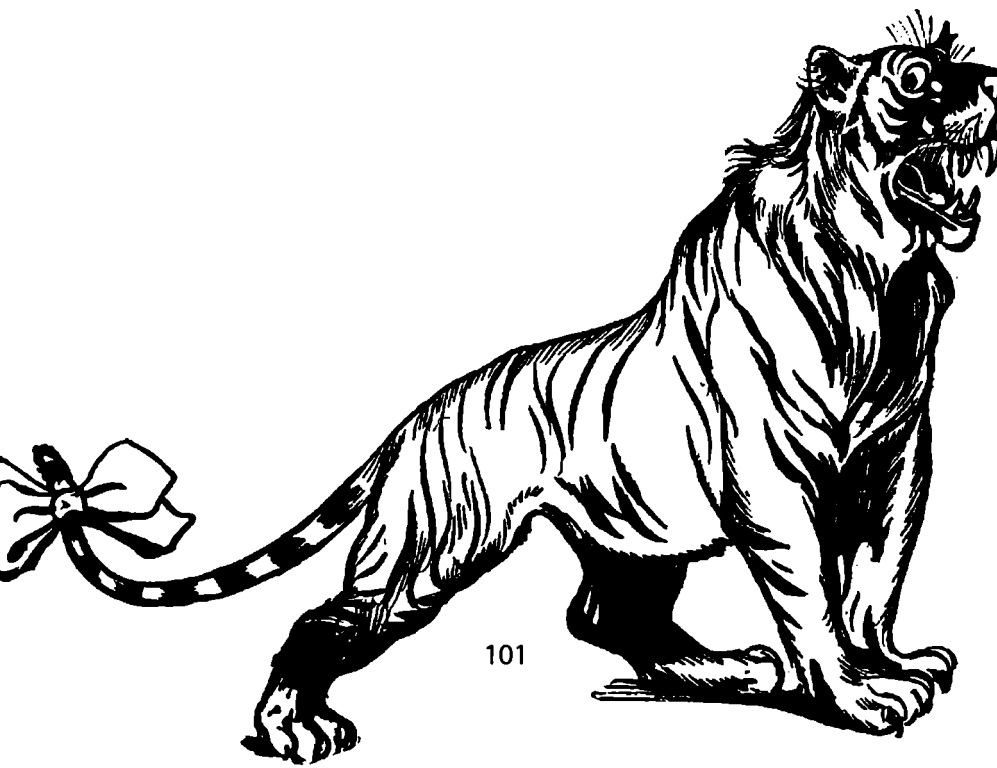

رد النمر: "لكنكِ تأكلين أشياء ليس فيها إيذاء لأحد، فالأمر معكِ لا يهم، ولكنى وحش برى، شهيتى مفتوحة لكل أنواع الكائنات الحية المسكينة، من أول السناجب وحتى الأطفال الرضع".

قالت دورثى: "هذا مخيف!"

رد النمر وهو يلعق شفتيه بلسانه الأحمر: "أليس كذلك؟ نعم إنه أمر مخيف، أما الأطفال الصغار! أليس طعمهم لذيذًا؟ ولكنى لم آكل أيًّا منهم حتى الآن على أية حال، لأن ضميرى يقول لى إن هذا خطأ، فلو لم يكن لدى ضمير لكان هناك احتمال أن آكل واحدًا من أولئك الأطفال، ولكنى ساعتها سأظل جائعًا، ما يعنى أنى سأضحى بأكل طفل صغير مسكين من أجل لا شىء. لا، سأظل جائعًا، أنا جائع منذ الميلاد وسأظل جائعًا حتى الموت، فلن أُحمِّل ضميرى أعباء قاسية تُشعرنى بالخزى".

ربتت دورثى على الرأس الضخم للوحش وقالت: "أعتقد أنك نمر طيب جدًّا".

رد النمر: "فى هذا أنتِ مخطئة، ربما أكون وحشًا طيبًا، ولكنى نمر سيئ على نحو مشين، لأن طبيعة النمور أن تكون قاسية وشرسة، وبما أنى أرفض أكل المخلوقات الحية المسكينة، فتصرفى هذا لا يفعله أى نمر جيد، ولهذا السبب غادرت الغابة ورافقت صديقى الأسد الخواف".

قالت دورثى: "فى الحقيقة، الأسد ليس جبانًا، فقد رأيته يتصرف بشجاعة كما يجب أن يكون".

اعترض الأسد قائلة: "أنتِ مخطئة يا عزيزتى، بالنسبة إلى الآخرين قد أبدو شجاعًا فى معظم الأوقات، ولكنى لم أكن يومًا فى موقف خطر ولم أرتجف من الخوف".

قالت دورثى بصدق: "ولا أنا، ولكنى يجب علىَّ أن أذهب وأحرر بيلينا، وسآتى لرؤيتكما ثانيةً".

غادرتهما مسرعة نحو الفناء الخلفى للقصر، وهناك عثرت على حظيرة الدواجن، دلها صوت نقنقة عالية وصياح وضجيج من الأصوات لدجاج فى حالة صخب. يبدو أن هناك شيئًا مثيرًا للاضطراب فى الحظيرة، فعندما نظرت دورثى من عيدان باب الحظيرة، رأت مجموعة من الدجاج والديوك متجمعة بأحد الأركان وتنظر إلى كرة منفوشة من الريش تتحرك بين أركان الحظيرة، وبقية الدجاج خائفة منها. فى البداية، لم تعرف دورثى ماهية تلك الكرة من الريش، فقد كان صراخ الدجاج يصمّ الآذان، لكن فجأة، هبط نفش الريش، ويا للعجب، رأت دورثى الدجاجة بيلينا تقفز من فوق ديك مرقط كانت تجثم عليه. فى ثانية وقف الاثنان ينظران إلى بعضهما فى صمت وبلا حراك كأنهما تمثالين، وبعدها هزت الدجاجة الصفراء جناحيها لتساوى ريشها المنكوش، وتبخترت نحو باب الحظيرة، مرفوعة الرأس بكل فخر للتحدى الذى انتصرت فيه، بينما الديك مشى يعرج إلى مجموعة الدجاجات، يتبعه ريشه المتسخ بالغبار أينما ذهب.

هتفت دورثى مصدومة: "لماذا يا بيلينا؟ لماذا تخوضين عراكًا؟"

- "أعتقد أنى تعاركت فعلاً، هل رأيتِ ذلك؟ هل تعتقدين أننى سأترك هذا الديك البلطجى المرقط يفرض سيطرته علىَّ ويدَّعى أنه يدير شئون هذه الحظيرة! ما دام فىَّ نفس للنقر والخدش، لن أخضع لأحد، لن يحدث ذلك أبدًا، لن يكون هذا واسمى بيل[1]!"

- "اسمكِ ليس بيل! بل بيلينا، وأنتِ تتحدثين بلهجة سوقية وهى ليست طريقة مهذبة، تعالى هنا. بيلينا.. سأقول لكِ شيئًا مهمًّا، الأميرة أوزما هنا، وأطلقت سراحنا من سجن الأميرة لانجويدير".

(1) فى العادة اسم بيل يُطلق على الشاب مفتول العضلات. (المترجم).

فتقدمت الدجاجة للخروج وفتحت دورثى لها الباب لتعبر، بينما بقية الدجاج تنظر إليها بصمت دون أن تجرؤ على الاقتراب منها. حملت الفتاة صديقتها تحت ذراعها وقالت:

- "أوه، بيلينا، كم كنتِ مخيفة! لقد فقدتِ كثيرًا من الريش فى هذا العراك، وإحدى عينيكِ تكاد تكون مطموسة، وجناحكِ ينزف دمًا".

- "إنه لا شىء، انظرى ما فعلته فى هذا الديك المرقط؟ لقد أريته العين الحمراء، أليس كذلك؟"

هزت دورثى رأسها، وقالت وهى تحمل بيلينا وتعود إلى القصر: "أنا لا أوافق على ذلك، لا أوافق عليه كله. ليس من الجيد أن تتعاركى مع بقية الدجاج، فهذا يفسد أخلاقك الجيدة، ولن يحترمك أحد بعد ذلك".

- "أنا لم أبدأ العراك، تلك الأميرة البغيضة هى السبب، فأنا ولدت وتربيت فى الولايات المتحدة، ولن أسمح لديك بلطجى من أرض إيف بالتنمر علىّ، ولا بأن يرفع منقاره علىّ، ما دامت لدى أظفار ومخالب لأدافع بها عن نفسى، لن أجعل أحدًا يجبرنى على فعل شىء لا أرغب فيه".

- "حسنًا يا بيلينا، لن أتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانيةً".

فى طريق العودة، قابلت دورثى الأسد الخواف والنمر الجائع، فقدمتهما الفتاة إلى صديقتها الجديدة بيلينا.

قال الأسد بتأدب: "بالحكم على مظهرك، يبدو أنكِ لستِ جبانة مثلى".

وقال النمر وهو ينظر إلى بيلينا بشراهة: "عندما رأيتكِ أسلتِ ريقى! يا إلهى، كم ستكونين لذيذة وشهية عندما أسحقكِ بين فكَّىّ. لكن لا تقلقى، أنتِ لن ترضى شهيتى إلا للحظة واحدة فقط، لذا لن يحقق أكلك أى فائدة".

انكمشت الدجاجة فى حضن دورثى وقالت: "شكرًا لك".

أكمل النمر، وهو يحدق فى بيلينا ويحرك فمه بقوة: "إضافة إلى أن هذا ليس أمرًا صحيحًا".

صاحت فيه دورثى: "بالطبع، إنه ليس أمرًا صحيحًا، بيلينا صديقتى، ويجب عليك ألّا تأكلها تحت أى ظرف".

حملت دورثى دجاجتها إلى صالة الاستقبال فى القصر، حيث وقف تيكتوك بين خيال المآتة والحطاب الصفيح، يقدم خدماته إلى الأميرة أوزما. أمامهم، جلست الأميرة أوزما بجانب الأميرة لانجويدير وبجانبهما مقعد شاغر لتجلس عليه دورثى. حولهما التف جيش أوز، فتأملت دورثى أزياءهم العسكرية الجميلة للسبعة والعشرين ضابطًا، وسألت الحطاب الصفيح:

- "لماذا يظهرون كلهم بمظهر الضباط؟"
- "كلهم ضباط بالفعل ما عدا واحدًا، فجيشى يتكون من ثمانية جنرالات، وستة كولونيلات، وسبعة ملازمين، وخمسة كباتن، إضافة إلى عسكرى واحد فقط ليأمروه. فكرت فى ترقية العسكرى، فأنا أعتقد أنه لا يجب أن يكون هناك جنود فى الحياة العامة[1]؛ فقد لاحظت أن الضباط يقاتلون أفضل

(1) جندي في اللغة الإنجليزية private وهى تعنى أيضا خاص او خصوصية، وهنا معنى آخر يقولة الحطاب الصفيح: " أعتقد أنه لا يجب أن يكون هناك خصوصية فى الحياة العامة"(المترجم)

ويُعتمد عليهم فى المعارك من الجنود العاديين، إضافة إلى أن الضباط أكثر أهمية فى الجيوش، ويجعلون الجيش أكثر قوة واحترافية".

جلست دورثى بجانب الأميرة أوزما على المقعد الشاغر، وقالت: "بلا شك أنت محق".

وهنا قالت الحاكمة الشابة لأرض أوز: "والآن، سوف نعقد مؤتمرًا رسميًّا، لنقرر أفضل طريقة لتحرير العائلة المالكة لأرض إيف من سجنها الطويل".

الفصل التاسع

عائلة إيف الملكية

الحطاب الصفيح هو الذى بدأ الاجتماع بخطاب افتتاحى، وقال:

- "فى البداية، وصلت أخبار إلى حاكمة أوز النبيلة والشهيرة الأميرة أوزما، أن زوجة الملك السابق لأرض إيف المسمى إيفولدو وعشرة من أبنائهما -خمسة أولاد وخمس بنات- سجنهم ملك النّووم فى قصره تحت الأرض. وبما أنه ليس هناك شخص فى أرض إيف قادر على تحريرهم، أخذت الأميرة أوزما على عاتقها المجازفة بمغامرة لتحرير السجناء المساكين. ولكن لفترة طويلة، لم يستطع أحد عبور الصحراء المميتة التى تفصل بين أرض أوز وأرض إيف. مؤخرًا، طلبت أوزما المساعدة من ساحرة كبيرة فى أرضنا اسمها جليندا الطيبة،

ساحرة الجنوب، التى عندما عرفت القصة، قدمت إلى الأميرة أوزما السجاد السحرى، فهو يفرد نفسه باستمرار تحت أقدامنا ويسمح لنا بالمرور بأمان فوق رمال الصحراء. وفور أن تلقت الأميرة السجاد السحرى، أمرتنى بقيادة جيشنا، وهو ما فعلته عن طيب خاطر. انظروا إلى هؤلاء المحاربين الأشداء، لقد اخترت أقوى وأحسن مقاتلين فى أوز. ولو اضطررنا إلى محاربة ملك النّوومر، فكل ضباطى ومعهم الجندى الوحيد سيقاتلون بشراسة حتى الموت".

سأل تيكتوك: "لماذا عليكم أن تقاتلوا ملك النّوومر؟ هو لم يرتكب جريمة".

انفعلت دورثى وقالت: "لم يرتكب جريمة؟ كيف ذلك؟ أليست جريمةً أن يسجن الملكة الأم وأطفالها العشرة؟"

رد تيكتوك: "لقد باعهم الملك إيفولدو إلى ملك النّوومر، إذًا ملك إيف هو الذى ارتكب الجريمة، وعندما أدرك فداحة جرمه، قفز إلى البحر وأغرق نفسه".

قالت أوزما بتفكير: "هذه معلومات جديدة لم أكن أعرفها، فقد اعتقدت أن ملك النّوومر هو الملام على تلك الجريمة. لكن على أية حال، يجب عليه تحرير السجناء".

قالت الأميرة لانجويدير: "كان عمى الملك إيفولدو رجلاً أحمق، فلو أنه أغرق نفسه قبل أن يبيع عائلته، لم يكن أحد سيهتم، لكنه باعها لملك النّوومر القوى فى مقابل طول العمر، وبعدها دمر حياته بالقفز فى البحر".

قالت الأميرة أوزما: "إذًا هو لم يحصل على طول العمر، ويجب على ملك النّوومر إطلاق سراح السجناء. أين يحتجزهم؟"

ردت الأميرة لانجويدير: "لا أحد يعرف بالضبط، فالملك الذى يسمى **روكوت الصخرى** يمتلك قصرًا رائعًا تحت الجبل الشمالى عند أطراف

أرض إيف، وغالبًا حوَّل الملكة وأطفالها العشرة إلى حُلِىّ وأكسسوارات لتزين غرف القصر".

قالت دورثى: "أود أن أعرف من هو ملك النّوووم؟"

ردت الأميرة أوزما: "سأخبرك.. إنه حاكم العالم تحت الأرض، ويفرض سيطرته على كل الصخور والحجارة وكل ما تحتويها، وتحت سلطته مئات من مخلوقات النّوووم، شكلهم غريب ولكن أرواحهم قوية ويعملون فى أفران ومسابك الملك، وفيها يصنعون الذهب والفضة والمعادن الأخرى، ويخفونها فى شقوق الصخور، فلا يستطيع الأحياء فوق الأرض العثور عليها بسهولة. كما أنهم يصنعون الماس والياقوت والزمرد، ويخفونها فى الأرض، فيبذل الأحياء مجهودًا كبيرًا للعثور عليها. فكما ترين، ملك النّوووم ثرى على نحو لا يصدق، فكل ما نمتلكه من أحجار ثمينة وذهب وفضة هو ما نحصل عليه من الصخور التى يخفيها".

هزت رأسها الصغير بحكمة وقالت: "لقد فهمت".

أكملت أوزما: "ولأننا غالبًا ما نسرق كنوزه التى يخفيها، فإن حاكم عالم ما تحت الأرض لا يحب البشر الذين يعيشون فوق سطح الأرض. وأيضًا فهو لا يظهر بيننا، فلو أردنا رؤية روكوت الصخرى، يجب علينا زيارة بلاده، حيث يكون فى كامل قواه، ولهذا فهى مجازفة خطيرة".

قالت دورثى: "ولكن فى سبيل تحرير السجناء، يجب علينا أن نجازف".

رد خيال المآتة: "سنفعل، على الرغم من أنه سيتطلب منى كثيرًا من الشجاعة، لأكون بالقرب من أفران ملك النّوووم، فأنا محشو بالقش، وشرارة واحدة من النار يمكن أن تدمرنى بالكامل".

قال الحطاب الصفيح: "تلك الأفران ستصهر جسدى الصفيحى بكل سهولة، ولكنى سأذهب".

تثاءبت الأميرة لانجويدير بكسل وقالت: "وأنا لا أستطيع تحمل الحرارة، لذلك سأبقى فى البيت، ولكنى أتمنى لكم النجاح فى تلك

المهمة، فأنا مرهقة جدًّا من حكم هذه المملكة السخيفة، وأريد مزيدًا من الراحة ووقتًا لأتفرغ للإعجاب برءوسى الجميلة".

قالت الأميرة أوزما: "نحن لا نحتاج إليكِ، فبمساعدة أتباعى الشجعان سوف أحقق هدفى من تلك المهمة على أكمل وجه، فأنتِ ستكونين بلا فائدة لنا فى تلك الرحلة".

تنهدت الأميرة: "صحيح تمامًا، إذًا، بعد إذنكم، سأغادركم إلى الكابينة، لقد ارتديت ذلك الرأس لفترة طويلة، وأريد تغييره".

عندما غادرتهم (ويجب أن تكون متأكدًا من أن لا أحد افتقدها) سألت الأميرة أوزما تيكتوك: "هل ستأتى معنا؟"

رد تيكتوك: "أنا عبد للفتاة دورثى، فهى أنقذتنى من سجنى، وسأذهب إلى أى مكان تذهب إليه!"

ردت دورثى بسرعة: "أوه، بالطبع سوف أذهب مع أصدقائى، لن أضيع فرصة الرحلة الممتعة معهم، هل ستأتين معنا يا بيلينا؟"

كانت بيلينا تساوى ريش ظهرها ولم تعرهم انتباهًا، وقالت بلا اهتمام: "بكل تأكيد".

قال خيال المآتة: "الحرارة هى الشىء المناسب لترويضها، لو شُويت بإحكام ستكون أفضل".

قالت أوزما: "إذًا، علينا الترتيب لبدء رحلة إلى مملكة النّووم عند أول ضوء للفجر غدًا. والآن علينا الراحة وتحضير أنفسنا لتلك المهمة".

على الرغم من أن الأميرة لانجويدير لم تظهر مرة ثانية للضيوف، فإن خدم القصر قدموا كل ما يستطيعون إلى الغرباء من أرض أوز للقيام على راحتهم، فكان بالقصر عديد من الغرف الشاغرة المتاحة لهم، فسُكِّن السبعة والعشرون ضابطًا من جيش أوز الشجاع بكل سهولة، وتناولوا طعامهم بكل كرم.

الأسد الخواف والنمر الجائع تخليا عن الربط بالكارتة، وسُمح لهما بالتجول بحرية فى القصر، ولكنهما أثارا فزع الخدم، على الرغم من أنهما لم يسببا أى ضرر على الإطلاق. فقد رأت دورثى الخادمة ناندا ترتجف من الرعب فى أحد الأركان، والنمر الجائع يقترب منها ويقول: "أنتِ بالتأكيد تبدين لذيذة، لو سمحتِ، هل من الممكن أن تعطينى الإذن فى أكلك؟"

ردت الخادمة بصوت مرتجف: "لا، لا، لا".

قال النمر وهو يتثاءب بشكل مخيف: "إذًا، لو تسمحين، أحضرى لى ثلاثين رطلاً تقريبًا من لحم الفخذ نصف المشوى، وبجانبه قدرًا من البطاطس المسلوقة، وخمسة جالونات من الآيس كريم للتحلية".

قالت ناندا بصوت متقطع: "حا.. حاضر.. سأفع.. سأفعل كل ما أست.. أستطيع". وعلى الفور جرت من أمامه فى لمح البصر.

فسألته دورثى بتعجب: "هل أنت جائع جدًّا؟"

رد النمر بحزن: "أنتِ لا تتخيلين مقدار شهيتى، إننى أشعر بها تملك جسدى بالكامل، من أول حلقى إلى طرف ذيلى. لقد صرت واثقًا بأن تلك الشهية لا تناسبنى، فهى أكبر منى، إنها أكبر من حجم جسدى. يومًا ما عندما أقابل طبيبًا جوالاً[1] معه كماشة، سأطلب منه أن يخلعها".

سألت دورثى: "يخلع ماذا؟ أسنانك!"

رد النمر الجائع: "لا، شهيتى".

(1) فى ذلك الوقت، الطبيب الوحيد الذى كان معتادًا على التجوال بين البلاد هو طبيب الأسنان. (المترجم).

قضت الفتاة الصغيرة معظم المساء فى الحديث مع خيال المآتة والحطاب الصفيح، وحكيا لها عن ما حدث فى أرض أوز منذ أن غادرتهم. جذبت انتباهها قصة الأميرة أوزما، التى اختطفتها ساحرة عجوز شريرة وهى ما زالت طفلة رضيعة وحوّلتها إلى صبى، ولم تعرف أنها فتاة إلا عندما أعادتها ساحرة طيبة إلى هيئتها الأصلية، وعندها عرف الكل أنها الابنة الوحيدة للملك السابق حاكم مدينة أوز، وصارت من وقتها الحاكمة الشرعية لأرض أوز. خاضت أوزما عديدًا من المغامرات قبل أن تحصل على حقها الشرعى فى القصر الملكى لمدينة أوز، وصاحبها فى تلك المغامرات رجل برأس قرع عسلى، وحشرة ووجى بق مكبرة جدًّا وحاصلة على تعليم عالٍ، وحصان خشبى رائع حصل على الحياة بواسطة مسحوق سحرى. خيال المآتة والحطاب الصفيح ساعدا فى الحكم ، لكن الأسد الخواف، الذى كان يحكم الغابة الكبيرة كملك للوحوش، لم يكن يعرف شيئًا عن أوزما، حتى عرف وقت تنصيبها أميرةً لأوز، فسافر إلى مدينة الزمرد ليراها، وعندما عرف أنها تعتزم زيارة أرض إيف لتحرر العائلة الملكية، توسل إليها أن يذهب معها، واصطحب معه صديقه النمر الجائع.

بعدما حكيا لها تلك الحكايات، حكت لهما أيضًا عما حدث لها منذ أن غادرتهم. ثم خرجت معهما لترى الحصان الخشبى الذى أمرت الأميرة أوزما بأن تُطلى أرجله بالذهب، ليُحافَظ عليها من التلف. وجدت الحصان يقف بلا حراك بجانب بوابة الحديقة، فقدمها خيال المآتة له، وعندها انحنى بأدب وغمز بعينيه المكورتين اللتين كانتا عقدتين من الخشب، وهز ذيله الذى لم يكن إلا فرع شجرة جافًّا.

هتفت دورثى: "يا لك من مخلوق غير عادى، فأنت على قيد الحياة حقًّا".

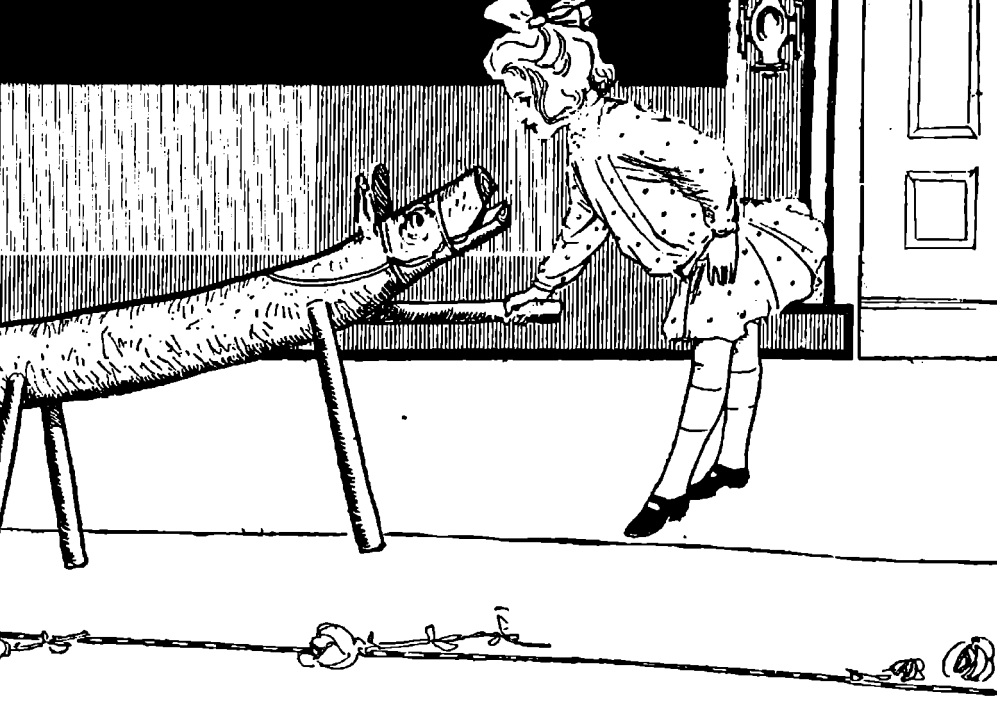

رد الحصان بصوت خشن ولكنه ليس منفرًا: "أوافقك تمامًا، مخلوق مثلى ليست هناك ضرورة لأن يكون حيًّا[1]، كما تعلمين، لكن المسحوق السحرى هو ما فعل هذا بى، ليست لدىَّ حيلة فى هذا الأمر".

- "بالطبع، ليس لك دخل فى هذا، كما أنك تبدو ذا فائدة، فقد رأيت خيال المآتة يركب على ظهرك".
- "أوه، نعم، بالطبع، أنا ذو فائدة كبيرة، فأنا لا أتعب، ولا أحتاج إلى التغذية، ولا أحتاج إلى رعاية خاصة[2]".
- "هل أنت عاقل؟"
- "ليس تمامًا، أنا لست غبيًّا لأضيع الذكاء على حصان خشبى عادى، فى حين يحتاج إليه المتعلمون، ولكنى أعرف ما يكفى

(1) يقصد أنه فى الأصل آلة خشبية يستخدمها النجار لنشر وتقطيع الخشب، على شكل حصان. راجع رواية أرض أوز المدهشة، وهى الرواية الثانية فى سلسلة كتب أوز. (المترجم).

(2) يقصد أنه لا يوضع فى إسطبل الخيول. (المترجم).

لأطيع أسيادى، كلمات مثل (انهض)[1] و(ششش) اللتين تُقالان لى، وأنا راضٍ بهذه المعرفة المحدودة".

نامت دورثى فى غرفة نوم صغيرة ولطيفة تقع بجانب غرفة نوم أوزما أميرة أوز، أما بيلينا فقد رقدت تحت أقدام سرير نوم دورثى، ودفنت رأسها تحت جناحها، واستغرقت فى النوم تمامًا كما فعلت دورثى على سريرها الوثير.

قبل أول ضوء للفجر، صحا الكل بنشاط، وتجمع المغامرون لتناول الإفطار على عجل فى قاعة الطعام بالقصر. جلست أوزما على رأس المائدة، على منصة مرتفعة، وجلست إلى يمينها دورثى، وإلى شمالها جلس خيال المآتة. بالطبع لم يأكل خيال المآتة، ولكن أوزما أجلسته بجانبها لتستشيره فى بعض الأمور التى تخص رحلتهم.

جلس السبعة والعشرون ضابطًا من جيش أوز على الجانب الآخر السفلى من المائدة، وفى نهاية قاعة الطعام جلس الأسد والنمر على الأرض، أما بيلينا فتجولت حولهم تلتقط فتات الطعام التى تعثر عليها. لم تستغرق الوليمة وقتًا، ورُبط الأسد والنمر فى الكارتة، وصارت الصحبة مستعدة للانطلاق إلى مملكة التّووم.

تقدمت الموكب الأميرة أوزما على الكارتة الذهبية، تركب بجانبها دورثى التى حضنت الدجاجة بيلينا تحت ذراعها، وتلاهم خيال المآتة على الحصان الخشبى، أما الحطاب الصفيح وتيكتوك فقد تقدما مسيرة السبعة والعشرين مقاتلاً. هذا الجيش بدا شجاعًا وأنيقًا فى أزيائه

(1) يقول الحصان gid-dup، وهى لهجة أمريكية خاصة تُقال للخيول لتسرع فى العدو وتُنطق كلمة واحدة Giddup، وهى تحريف لكلمة get-up وترجمتها "انهض"، وgid بمفردها تعنى إدارة المخابرات العامة اختصار General Intelligence Department، أما dup بمفردها تعنى الحزب الوحدوى (أو النقابى) الديمقراطى- اختصار Democratic Unionist Party، وهى أيضًا لعب بالكلمات لأن دورثى سألته Are You Intelligent وهى تقصد: هل أنت ذكى أو عاقل؟ وتعنى أيضًا: هل أنت من المخابرات؟ والحصان يعنى أيضًا أنه يعرف ما يكفى للانضمام إلى المخابرات. (المترجم) أما كلمة whoa فتقال للخيل لكى تهدئ من سرعتها، وترجمتها "ششش".

الرائعـة، الجنـرالات يصـدرون الأوامـر إلـى الكولونيـلات، والكولونيـلات يصـدرون الأوامـر إلـى الملازميـن، والملازمـون يصـدرون الأوامـر إلـى الكباتـن، والكباتـن يصـدرون الأوامـر إلى الجنـدى الوحيـد بالجيـش، الـذى سـار بـكل فخـر للأهميـة التـى اكتسـبها، فهـؤلاء الضبـاط كلهـم يعطونـه أوامـر.

غـادرت المجموعـة الرائعـة القصـر الملكـى مـع أول أضـواء النهـار، وقطعـت مسـافة جيـدة مـع سـطوع الشـمس فـى السـماء نحـو الـوادى المـؤدى إلـى منطقـة نفـوذ ملـك النّـووم.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل العاشر

العملاق والمطرقة

سار الموكب على طريق بين عدد من المزارع، ومن بعده بستان مبهج للغاية. لكن الموكب استمر فى التقدم بثبات، حتى صرخت بيلينا فجأة بلهجة آمرة: "انتظروا.. انتظروا". أوقفت أوزما الكارتة على الفور، لدرجة أن خيال المآتة الراكب على الحصان الخشبى كاد يصطدم بهم، وتخبطت صفوف الجيش ببعضها قبل أن تتوقف. وقفزت الدجاجة الصفراء على الفور من ذراع دورثى وطارت إلى مجموعة من الشجيرات على جانب الطريق.

صاح الحطاب الصفيح بقلق: "ما الذى حدث؟"

قالت دورثى: "كل ما فى الأمر أن بيلينا تبيض بيضتها الصباحية".

كرر الحطاب الصفيح قولها مندهشًا: "تبيض بيضتها!"

قالت دورثى: "نعم، هى تبيض بيضة فى هذا الوقت من كل صباح".

قال الحطاب بجدية: "ألا تعرف تلك الدجاجة العجوز الحمقاء أن هذا الموكب بالكامل ملتزم بمغامرة مهمة وخطيرة؟ هل سنتوقف لأجل أن تبيض بيضتها؟"

استفسرت دورثى: "ماذا عسانا أن نفعل؟ إنها طبيعة فى بيلينا، ولن تستطيع خرقها أبدًا".

قال الحطاب الصفيح بنفاد صبر: "إذًا عليها أن تسرع".

هتف خيال المآتة: "لا، لا، لا تستعجلها، فقد تبيض بيضًا مخفوقًا[1]".

قالت دورثى: "هذا غير منطقى.... بيلينا لن تستغرق وقتًا طويلاً، أنا واثقة".

فوقفوا كلهم ينتظرونها على الرغم من أنهم متحمسون للتقدم. وأخيرًا جاءت الدجاجة من الشجيرات وهى تصيح:

- "كاك كاااااك كاك كاااااك كك كاااااك كك كاك".

سأل خيال المآتة: "ماذا تفعل؟ هل تغنى لأنها باضت بيضة؟"

لوّح الحطاب الصفيح ببلطته للموكب ليستكمل المسيرة، وهتف: "إلى الأمام.. سر". فقفزت بيلينا إلى ذراع دورثى مرة ثانيةً وقالت فى انفعال: "ألن يحضر أحدكم بيضتى التى وضعتها؟"

قال خيال المآتة: "أنا سأحضرها".

---

(1) يرد خيال المآتة عليه أن البيضة ستصير بيضة مخفوقة لأن الحطاب الصفيح طلب أن hurry-up بمعنى تُسرع، hurry بمفردها تعنى يضرب بسرعة، وخفق البيض هو ضربه بسرعة.

وعلى الفور توجه الحصان الخشبى إلى خلف الشجيرات، وعثر خيال المآتة على البيضة، فوضعها فى جيب الجاكت، وأكمل الموكب مسيرته بلا توقف، ولحقهم الحصان الخشبى، وفى وقت قصير، عاد خيال المآتة إلى مكانه المعتاد وراء كارتة الأميرة أوزما.

سأل خيال المآتة دورثى: "ماذا أفعل بهذه البيضة؟"

أجابت الفتاة: "لا أعرف، هل يحب النمر الجائع أكلها؟"

رد النمر الجائع: "إنها لن تكون كافية لوضعها فى سِنّة واحدة من أسنانى، ربما تكفى سلة كبيرة من البيض المسلوق بالكاد لسد جزء من شهيتى المفتوحة، لكن بيضة واحدة لن تكون نافعة على الإطلاق، أنا متأكد من ذلك".

قال خيال المآتة: "نعم، إنها لن تكفيك، إنها لن تكفى حتى لصنع كعكة إسفنجية. ربما يكسرها الحطاب الصفيح ببلطته، لكنى على أية حال سأحتفظ بها كتذكار".

وصلوا إلى منطقة فى الوادى بين الجبلين اللذين رأتهما دورثى من سجنها فى البرج الشمالى فى القصر الملكى، وفى النهاية البعيدة يقع الجبل الثالث الذى يسد الوادى، وهو على الحدود الشمالية لأرض إيف. يقال إن قصر ملك النّووم يقع تحت هذا الجبل، ولكن سوف يستغرقون وقتًا للوصول إلى هذا الجبل، فهو ما زال بعيدًا.

صار الطريق صخريًّا وغير ممهد لتمر عليه عجلات الكارتة الملكية، وعرقل تقدمهم خندق عميق وواسع لدرجة أنهم لا يستطيعون القفز عبره، فأخرجت أوزما قطعة مربعة مطوية من القماش الأخضر، وألقتها على الأرض، وعلى الفور صارت سجادًا سحريًّا فرد نفسه ليمشى عليه الموكب كالجسر فوق الخندق. تقدم الموكب، ولف السجاد نفسه وراءهم، وعبروا الخندق إلى الجانب المقابل بكل سهولة وأمان.

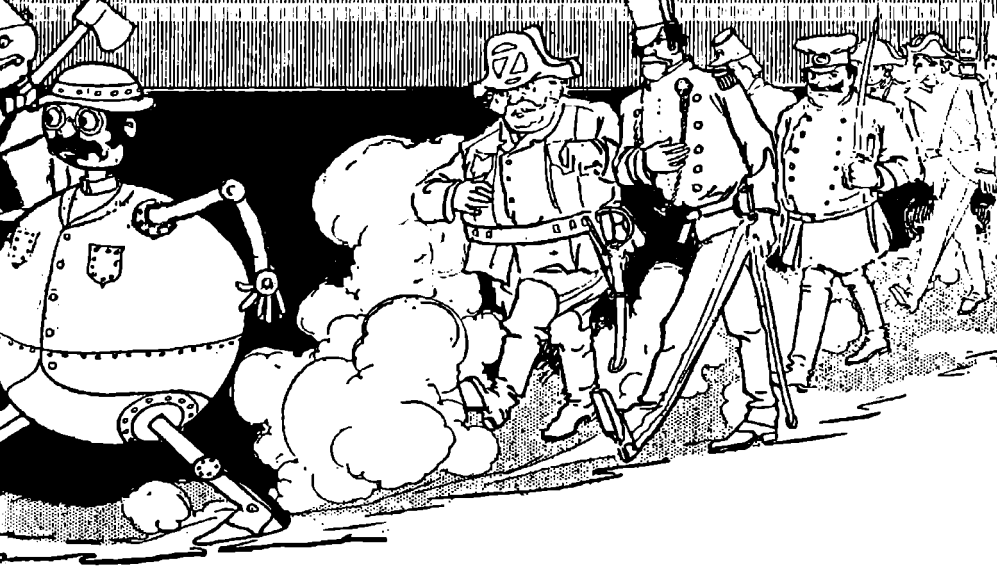

قال خيال المآتة: "حتى الآن كل شيء سهل، يا ترى ماذا سيحدث بعد هذا؟"

لم تمر فترة كبيرة حتى أُجيب سؤاله، فجوانب الجبلين اقتربت من بعضها وصنعت ممرًا ضيقًا أجبرهم على العبور فى طابور رفيع، وعندها سمعوا صوتًا عميقًا: "دم دوم دم دوم"، واكتشفوا أنه صدى صوت يتردد بين جنبات الوادى، يعلو ويعلو كلما تقدمت المجموعة.

وعند صخرة كبيرة فى الركن رأوا عملاقًا على شكل إنسان مصنوعًا من صفائح من الحديد، يقف كالبرج على الممر الضيق وطوله مئات الأقدام، وقد وقف برجل واحدة على كل جانب من جانبى الطريق الضيق، ويمسك مطرقة حديدية ضخمة تتأرجح بين جانبى رجليه وعلى طول الممر الضيق كالأرجوحة. هذه الضربات المدوية أوضحت الأصوات التى سمعوها، لأن المطرقة كانت أكبر بكثير من البرميل.

بالطبع توقفوا كلهم على مسافة آمنة من العملاق الحديدى الرهيب ومطرقته، والسجاد السحرى لم يكن ذا نفع لهم فى هذه الحالة، لأنه مخصص لحمايتهم من الأخطار على الأرض تحت أقدامهم، وليست الأخطار التى تهددهم من فوقهم.

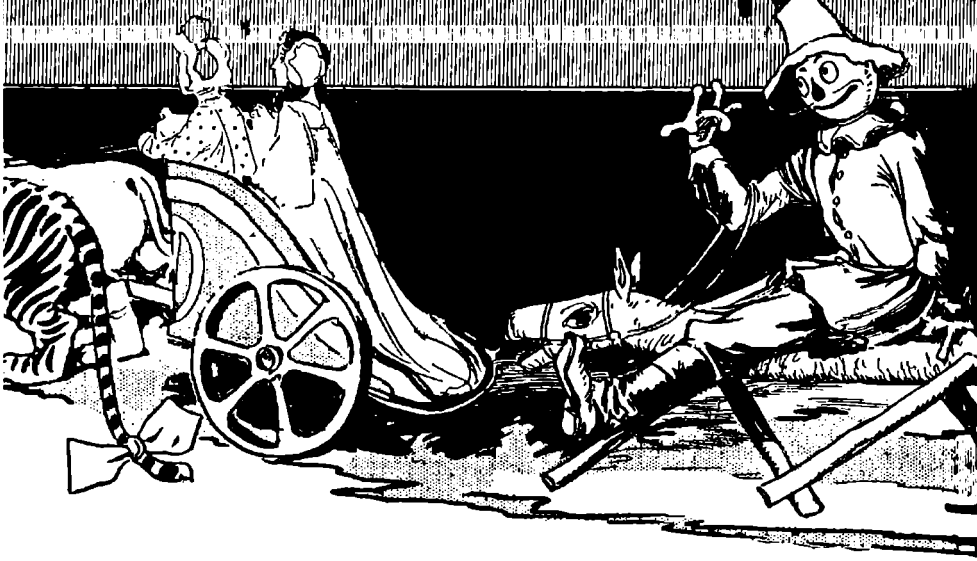

قال الأسد الخواف وهو يرتعش من الخوف: "واو، هذا العملاق يجعلنى أشعر بتوتر رهيب عندما أرى أن المطرقة الكبيرة تقترب من رأسى، ضربة واحدة من شأنها أن تسحقنى كممسحة الباب".

قال تيكتوك: "العملاق الحديدى عمل رائع، ويعمل بشكل منضبط كالساعة، لقد صُنع فى ورشة سميث وتينكر التى صنعتنى لصالح ملك النّووم، ومهمته أن يمنع المتطفلين من الوصول إلى قصره تحت الأرض، أليس عملاً متقنًا؟"

نظرت أوزما إلى العملاق بعينين مليئتين بالدهشة وتساءلت: "هل يفكر أو يتكلم مثلك؟"

رد تيكتوك: "لا، هو فقط يؤرجح المطرقة فى الممر، فليست لديه ماكينة للتفكير أو الكلام، ولكنه يؤرجحها جيدًا، ألا ترين؟"

قال خيال المآتة ملاحظًا: "حسنًا، هو يمنعنا من التقدم، ألا توجد طريقة لإيقاف تلك الماكينة؟"

أجاب تيكتوك: "ملك النّووم هو الوحيد الذى يمتلك المفتاح لإيقافها".

قال خيال المآتة: "اعذرنى لعدة دقائق، لأفكر من أجل الخروج من هذه المشكلة".

ثم انزوى فى ركن خلفى، وأدار وجهه المرسوم إلى الصخور وبدأ يفكر. فى هذه الأثناء استمر العملاق الحديدى فى رفع المطرقة عاليًا فى الهواء والتلويح بها عبر الممر الضيق، فتصطدم بالصخور وتدوى بصوت مرعب يتردد صداه كهدير المدافع. فى كل مرة يرفع المطرقة، تكون هناك لحظة يكون فيها الطريق تحت الوحش خاليًا، وربما كان خيال المآتة قد لاحظ ذلك، لأنه عندما عاد إليهم قال: "الأمر فى منتهى البساطة، يجب علينا الجرى تحت المطرقة -واحد فى كل مرة- عندما يرفعها عاليًا، ونعبر إلى الجهة الأخرى قبل أن تهبط مرة ثانيةً".

قال الحطاب الصفيح وهو يهز رأسه: "لكن هذا يتطلب الحركة بسرعة لو أردنا الإفلات من ضربة المطرقة. لكنها تبدو الطريقة الوحيدة، من منكم سيقوم بأول محاولة؟" مكتبة الطفل

نظر بعضهم إلى بعض بتردد، وقال الأسد الخواف الذى يهتز من الخوف كورقة شجر فى الرياح: "أعتقد أن مقدمة الموكب مَن تعبر الأول، ولكنى مرعوب من هذه المطرقة الضخمة".

قالت أوزما: "وماذا سيحدث لى؟ ربما تفلت ضربة من المطرقة، لكن الكارتة ستتحطم بالتأكيد".

قال خيال المآتة: "إذًا عليكِ أن تتركى الكارتة، فمن الأفضل للفتاتين أن تركبا على الأسد والنمر".

استحسنت أوزما هذا الاقتراح، وفكت الأسد والنمر من العربة، وصعدت على الأسد. قالت دورثى ناصحةً الأميرة أوزما: "أمسكى بقوة فى لبدته، لقد ركبته مرة وهذه هى الطريقة المُثلى لتظلى ثابتة عليه". فتشبثت أوزما بلبدة الأسد واقترب من الممر وعيناه ثابتتان على تأرجح المطرقة بحرص، حتى عرف الوقت المناسب الذى تصعد فيه فى الهواء، وقبل أن ينبه أحدًا إلى أنه مستعد، قفز قفزة مفاجئة مستقيمة بين قدمى العملاق، قبل أن تهبط المطرقة على الأرض ثانيةً، وأخيرًا وجدت أوزما نفسها سالمة على الجانب الآخر مع الأسد.

صعدت دورثى على النمر، ولفت ذراعيها على رقبته، فلم يكن لديه شعر كلبدة الأسد تتشبث بها، وقفز بسرعة واستقامة كأنه رمح، وفور أن أحست دورثى أنها بأمان، نزلت ووقفت بجانب أوزما.

جاء الدور على خيال المآتة فوق الحصان الخشبى، ورغم أنه انطلق بأمان إلى الناحية الأخرى، فإنهما كانا على مقدار شعرة من ضربة المطرقة الهابطة. أما تيكتوك فقد اقترب إلى نقطة قريبة جدًّا من ضربة المطرقة، وانتظر حتى صعدت المطرقة ومشى بهدوء وأفلت منها، وكانت هذه هى فكرة الحطاب الصفيح نفسها ليعبر من بين رجلى العملاق. وأخيرًا جاء دور الستة والعشرين ضابطًا والجندى، الذين كانت أرجلهم ترتجف ولم يستطيعوا أن يخطوا خطوة واحدة.

قال واحد من الجنرالات: "فى الحروب نحن شجعان وأعداؤنا يهابوننا ويجدون منا شراسة فى القتال. لكن الحروب شىء وهذا العملاق شىء آخر. عندما يصل الأمر إلى مطرقة تتأرجح فوق رءوسنا وتبططها كالفطائر، نحن نعترض بلا نقاش".

قال خيال المآتة يستحثهم: "باستطاعتكم فعلها".

أجاب أحد الكباتن: "رُكَبنا تتخبط فى بعضها فلا نستطيع الجرى، لو فعلناها سنصير كالجيلى بالتأكيد".

رجع النمر والأسد ثانيةً إلى الجانب الثانى وحملا اثنين من الجنرالات على ظهريهما كما فعلا مع دورثى وأوزما، وكررا هذه القفزة اثنتى عشرة مرة، ونُقل جميع الضباط الستة والعشرين بأمان وسلامة عبر ساقَى العملاق الحديدى إلى الجانب الآخر. بتكرار تلك القفزات، صار الوحشان فى غاية التعب، ولهثا بعنف حتى إن لسانيهما تدلَّيا من فميهما الكبيرين.

سألت أوزما: "هل تركتم الجندى؟"

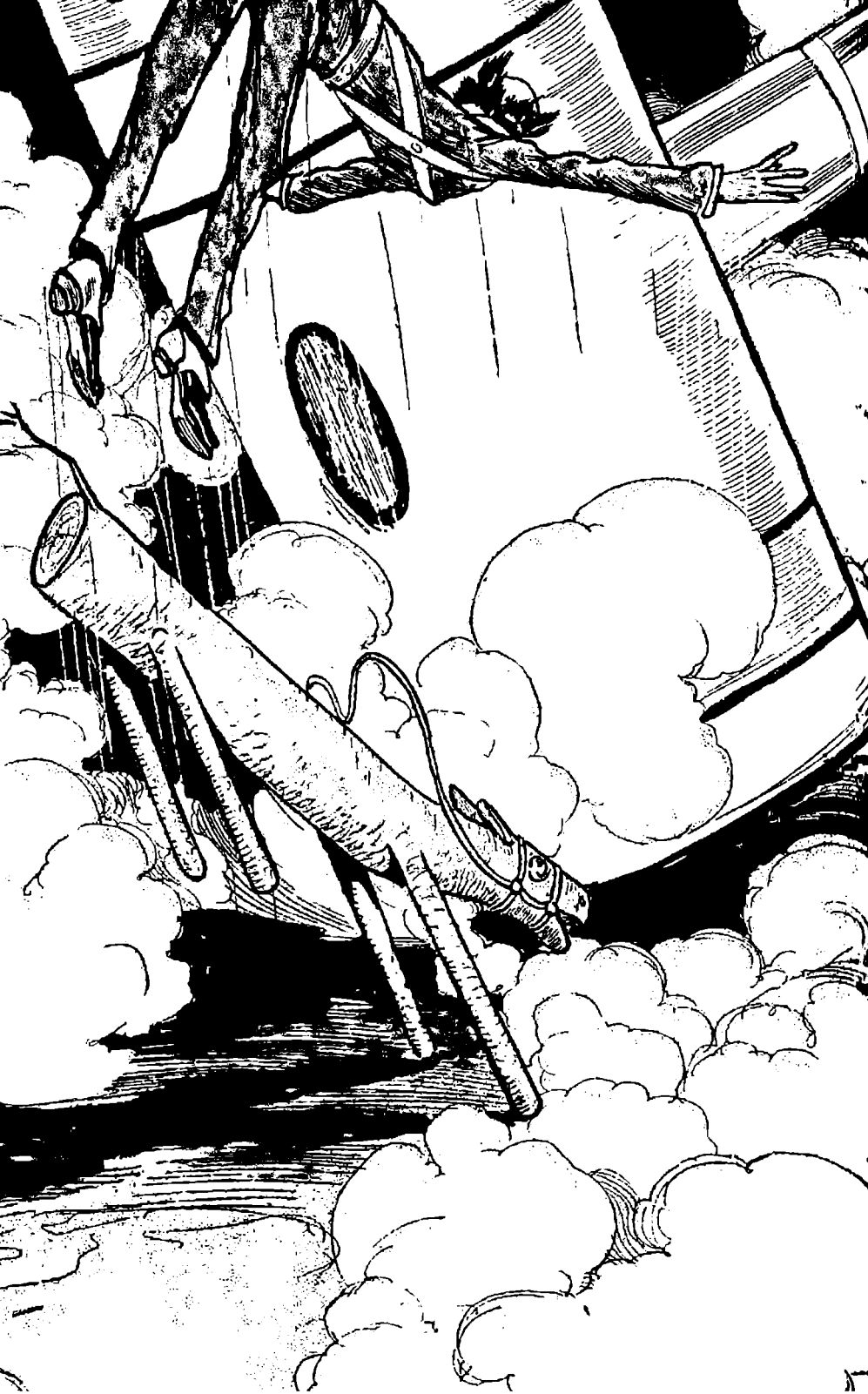

قال الأسد: "اتركيه هناك حتى يحرس الكارتة، لقد تعبنا ولن نقدر على العبور تحت المطرقة مرة ثانيةً".

احتج الضباط، فهم يريدون الجندى معهم، فلمن سيعطون الأوامر! ولكن لم يقدر الأسد أو النمر على العودة إليه مرة ثانيةً، عندها أرسل خيال المآتة الحصان الخشبى ليحضر الجندى.

سواء أكان إهمالاً من الحصان الخشبى أم أنه لم يحسب الوقت المناسب لتفادى المطرقة الهابطة، فالسلاح الرهيب للعملاق الحديدى خبطه بضربة مباشرة فوق رأسه فى أثناء العبور، لدرجة أن الجندى طار عاليًا فى الهواء وهبط على ذراع العملاق الحديدى، فتعلق بها بقوة، بينما الذراع ما زالت تصعد وتهبط بالمطرقة بطريقة آلية.

سارع خيال المآتة لإنقاذ الحصان الخشبى، ما تسبب فى سحق رجله اليسرى تحت المطرقة قبل أن يستطيع شد المخلوق المسكين من الخطر، فوجد أنه أصيب إصابة بالغة من ضربة المطرقة، ولحسن الحظ فإن الحصان الخشبى ليس له عنق، فرأسه لم يتحطم تحت المطرقة، لكن أذنه تحطمت ولن يستطيع سماع أى شىء حتى تُصنع له أذن جديدة، وتشققت ركبته اليسرى وكان لا بد من تجبيرها بالحبال.

طارت بيلينا فوق المطرقة، ولم يتبقَّ غير إنقاذ الجندى الجالس فوق ذراع العملاق فى الهواء، ففكر خيال المآتة واستلقى على الأرض، ونادى الجندى ليقفز على جسده الطرى المحشو بالقش. أطاع الجندى وانتظر حتى اقتربت ذراع العملاق من الأرض وقفز على وسادة القش. نزل الجندى على الأرض سليمًا معافى، دون أن تنكسر في جسمه ولا عظمة، وأعلن لهم خيال المآتة أنه لم يصبه أذى من هبوط الجندى عليه.

صنع الحطاب الصفيح أذنًا جديدة للحصان، ثم استكمل الموكب طريقه، تاركين العملاق يؤرجح المطرقة فى الممر وراءهم.

-

الفصل الحادى عشر

ملك النّووم

رويـدًا رويـدًا اقتـرب الموكـب مـن الجبـل الـذى يسـد الـوادى وينتهـى عنـده الممـر، والـذى يقع فـى آخـر الحدود الشـمالية لمملكـة إيـف. صـار الطريـق مظلمًـا وكئيبًـا لأن الجبـال الصخريـة علـى الجانبيـن تمنـع وصـول أشـعة الشـمس إليهـم. سـاد الهـدوء والصمـت، فلـم تكـن هنـاك طيـور تغنـى أو سـناجب تثرثـر، فقـد تركـوا الأشـجار وراءهـم منـذ فتـرة، والكتـل الصخريـة فقـط هـى الباقيـة علـى طـول الطريـق.

أحسـت دورثـى وأوزمـا بقليـل مـن الرهبـة مـن الصمـت الرهيـب الـذى يلـف المـكان، أمـا الباقيـن فظلـوا صامتيـن ومتماسـكين، إلا خيـال المآتـة الـذى يتبختـر علـى الحصـان الخشـبى ويهمهـم بأغنيـة غريبـة، وكان هـو الكـورس الوحيـد لهـا:

هل سيذهب حصان خشبى إلى الغابة؟[1]

فلو كان لديه رأس خشبى، هاى هاى

كان لِيَرفع قمة الجبل بدلاً من رأسه

لكن لم يعره أحد انتباهًا، لأنهم اقتربوا من منطقة نفوذ ملك النوومر، وقصره المبهر تحت الأرض لم يعد بعيدًا. فجأة سمعوا صوت ضحك ساخر عاليًا، وتوقف الصوت فجأة أيضًا، فتوقفت المسيرة فورًا أمام الجبل الهائل الذى يسد طريقهم، فهم على أى حال كانوا سيتوقفون أمام حائط الصخور الذى ينهى الممر. فسألت أوزما: "مَن الذى يضحك؟" ولم تتلقَّ أى رد، ولكن فى الظلمة كانت بإمكانهم رؤية أشكال غريبة مفلطحة على وجه الصخور. مهما كانت تلك المخلوقات، فهى تشبه الصخور نفسها، فهى بلونها نفسه، وأشكالها قاسية ووعرة كأنها خرجت من بطن الجبل. ظلوا يتحركون نزولاً أمام أصدقائنا، وعشوائية حركتهم كانت مربكة للغاية، فيبدو أنهم لا يحتاجون إلى مكان يقفون فيه، فهم يتعلقون بسطح الصخور كما تتعلق الذبابة بزجاج النوافذ، ولم يهدؤوا للحظة.

قال تيكتوك لدورثى عندما شاهدها تتراجع خوفًا: "لا تشغلى بالك، إنهم النّوومر".

سألت الفتاة وهى نصف مرعوبة: "ومن هم النّوومر؟"

رد الرجل الميكانيكى: "إنهم جن الصخور، إنهم يخدمون ملك النّوومر، ولن يؤذونا، يجب علينا أن ننادى الملك، فمن دونه لن نجد مدخل القصر أبدًا".

قالت دورثى للأميرة أوزما: "نادى عليه أنتِ".

---

(1) تُستخدم الأحصنة فى نقل جذوع الأشجار الخشبية فى الغابات إلى اليوم، لأسباب كثيرة، منها أنها تتحرك بسهولة بين الأشجار. فيتساءل خيال المآتة فى الشطر الأول من الأغنية: هل سيذهب حصان خشبى wooden horse إلى woodland إلى أرض الخشب أم الغابة؟ (المترجم).

فضحك ملك النّوومر مرة ثانيةً، وكانت هذه الضحكة غريبة ومخيفة لدرجة أن جميع الضباط الستة والعشرين أمروا الجندى الوحيد: "للخلف در"، واستعدوا للفرار بأقصى ما يستطيعون. صاح الحطاب الصفيح فى جنوده: "قف"، فوقف الكل للأمر العسكرى، فسألهم: "إلى أين تذهبون؟"

رد أحد الجنرالات وهو يرتعد من الخوف: "أنا.. أنا.. نسيت.. نسيت فرشة شنبى، فرُحتُ.. ذهبت.. سأرجع لأحضرها".

رد الحطاب الصفيح: "هذا مستحيل، فالعملاق الحديدى سيقتلك بالمطرقة لو حاولت عبوره".

قال الجنرال وقد اكتسى وجهه بالشحوب: "أوه، لقد نسيت العملاق الحديدى".

قال الحطاب الصفيح موبخًا: "يبدو أنك نسيت أشياء كثيرة، أتمنى ألا تنسى أنك مقاتل شجاع".

قال الجنرال وهو يخبط بقوة على صدره الملىء بالأوسمة: "أبدًا".

فردد الضباط فى صوت واحد وهم يخبطون بقوة على صدورهم المليئة بالأوسمة: "أبدًا".

أما الجندى فقال بخضوع: "بالنسبة إلىّ، يجب أن أطيع الأوامر، فلو صدر لى الأمر بالجرى، سأجرى، لو صدر لى أمر بالقتال، سأقاتل".

وافقه الحطاب الصفيح قائلاً: "هذا صحيح، الآن عليكم العودة إلى الأميرة أوزما، وإطاعة أوامرها، ولو حاولتم الفرار مرة ثانيةً، سأجردكم كلكم من رتبكم وستعودون كلكم جنودًا، وسأرقّى الجندى الوحيد إلى جنرال".

هذا التهديد أرهبهم كلهم، فرجعوا إلى الأميرة أوزما التى تقف بجانب الأسد الخواف. وصاحت أوزما بصوتٍ عالٍ: "أنا أطالب ملك النّوومر بأن يظهر لنا". لكن الأميرة لم تتلقَ أى إجابة، إلا ضحكات جن

النّـووم السـاخرة. قـال لهـا تيكتـوك: "يجـب عليـكِ عـدم إصـدار أوامـر إلـى ملـك النّـووم، فهـو لا يقـع تحـت سـلطة حكمـك، كمـا تفعليـن مـع شـعبك". فقالـت أوزمـا مـرة ثانيـة: "أنـا أطلـب مـن ملـك النّـووم أن يظهـر لنـا"، ولكنهـا لـم تتلـقَ ردًّا أيضًـا، واسـتمرت ضحـكات جـن النّـووم السـاخرة.

فقـال تيكتـوك للأميـرة أوزمـا: "جربـى التوسـل، فـإذا لـم يجـب ملـك النّـووم طلبـك، مـن الممكـن أن يسـتجيب للمناشـدة".

نظـرت إليـه أوزمـا وقالـت بكبريـاء: "هـل تريـد مـن حاكمتـك أن تتوسـل إلـى ملـك النّـووم الشـرير؟ هـل وصـل الأمـر إلـى أن تتذلـل أميـرة أوز لمخلـوق يعيـش فـى مملكـة تحـت الأرض؟"

هتف الكل فى صوت واحد: "بالطبع لا".

وأضـاف خيـال المآتـة: "إن لـم يخـرج لنـا، سـنحفر ونخرجـه مـن تلـك الحفـرة، كمـا نفعـل مـع الثعالـب[1]، ونقهـر عنـاده، وحاكمتنـا يجـب دائمًـا أن تحافـظ علـى كرامتهـا، مثلمـا أحافـظ علـى كرامتـى[2]".

قالـت دورثـى: "أنـا لا أخشـى التوسـل إليـه، أنـا مجـرد فتـاة صغيـرة مـن كانسـاس، وعندنـا مـن الكرامـة فـى البيـت[3] أكثـر ممـا نحتـاج إليـه، سـأنادى أنـا علـى ملـك النّـووم".

قـال النمـر الجائـع: "افعلـى، هيـا، وإن هرسـكِ إلـى لحـم مفـروم، فأنـا علـى أتـم اسـتعداد لالتهامـك علـى الفطـور غـدًا صباحًـا".

---

(1) خيـال المآتـة يقـول: dig him out of his hole, like a fox وهـو يشـير إلى مصطلـح حـربى: Dig a foxhole or die يعـنى صنـع خنـدق صغيـر بحجـم الجنـدى فى الأرض ليختبئ فيـه فى أثنـاء القتـال أو يمـوت، فهـو يقصـد قتالـه فى الحـرب. (المترجـم).

(2) يقـول خيـال المآتـة: maintain her dignity, just as I maintain mine وهـو يلعـب بالكلمـات، فكلمـة mine تعـنى يخصـنى، وهـو يقصـد فى هـذا السـياق كرامـتى مثـل كرامـة الأميرة أوزمـا، وأيضًـا تعـنى (منجـم)، فتعبـير maintain mine يعـنى الاسـتخراج مـن منجـم، وهـو يشـير إلى ملـك النّـووم. (المترجـم).

(3) دورثى تقـول dignity at home، وهـو تعبـير يعـنى رعايـة العجائـز فى البيـت بـدلًا مـن دور المسـنين بمـا يعـنى انهـا تعتـنى بالعمـة إم والعـم هـنرى في البيـت وليـس هنـا. (المترجـم).

تقدمت دورثى خطوة إلى الأمام وقالت: "لو سمحت يا ملك النّوووم، اسمح لنا برؤيتك".

عادت ضحكات ملك النّوووم مرة ثانيةً تجلجل فى المكان، لكن الجبل دمدم، واختفى لحظة عن الأنظار وساد الصمت، وانفتح باب من الصخور وهتف صوت قوى: "ادخل".

سأل الحطاب الصفيح: "هل يمكن أن تكون خدعة؟"

ردت الأميرة أوزما: "لا يهم، فقد جئنا لننقذ ملكة إيف المسكينة وأطفالها العشرة، ويجب علينا أن نجازف قليلاً".

قال تيكتوك: "ملك النووم أمين وطيب، يجب عليكم الوثوق به".

فتقدمت أوزما الطريق، وبجانبها دورثى، فعبروا بوابة الصخور ودخلوا ممرًّا طويلاً منارًا بأحجار كريمة مثبتة على الحوائط داخلها شموع للإضاءة. لم يكن هناك أحد يصحبهم أو يريهم الطريق الذى ينبغى لهم السير فيه. ازدحم الممر بالصحبة حتى وصلوا إلى كهف دائرى له سقف كالقبة ومفروش بالأثاث بشكل رائع.

كان يقع فى منتصف القاعة عرش مصنوع من جلمود صلب من الصخر، جلف وقاسٍ ولكنه يتلألأ بقطع كبيرة من الياقوت والماس والزُّمرُّد تزين كل جزء من سطحه، وعلى العرش جلس ملك النّوومر.

العاهل الملكى لعالم تحت الأرض لم يكن غير رجل صغير بدين، يرتدي ثيابًا رمادية بنية اللون، لون عرش الصخور الذى كان يجلس عليه بالضبط. شعره كثيف ولحيته المتدفقة كانت أيضًا ملونة مثل الأحجار الكريمة. لم يرتدِ تاجًا من أى شكل، كانت حِلْيَته الوحيدة عبارة عن حزام عريض مرصع بالجواهر يطوق كرشه الصغير. أما بالنسبة إلى ملامحه فقد كانت لطيفة، ويبدو عليه حسن الخلق، ولكن عينيه كانتا تتفرسان فى وجوه زائريه، بينما وقفت أوزما ودورثى فى الأمام ووراءهما اصطف الأتباع فى ترتيب محكم.

همست دورثى لأصدقائها: "شكله يشبه شكل سانتا كلوز، الفارق الوحيد فى الألوان".

لكن ملك النّوومر سمعها وضحك بصوتٍ عالٍ وقال: "له وجه أحمر وكرش دائرى صغير، يهتز عندما يضحك كسلطانية مليئة بالجيلى[1]".

قالها بطريقة شاعرية، وبصوت محبب، وكلهم شاهد بطنه يهتز كالجيلى عندما ضحك. ارتاحت أوزما ودورثى عندما لاحظتا أن ملك النّوومر شخصية لطيفة. لوح بيده اليمنى بطريقة سحرية فوجدت الفتاتان مقاعد وثيرة لهما. أشعل ملك النّوومر غليونًا، بينما جلست الفتاتان على اثنين من المقاعد الوثيرة. أخرج الملك فحمًا أحمر مشتعلاً من جيبه ووضعه فى فوهة الغليون، ونفث سُحبًا كثيفة صنعت حلقات دخانية فوق رأسه. تخيلت دورثى أن منظر الملك يدخن

(1) ملك النّوومر يقتبس بيتَ شعر من قصيدة A Visit from St. Nicholas للشاعر الأمريكى Clement Clarke Moore (1779 -1863)، والقديس نيكولاس (راهب، شخصية حقيقية وتاريخية) هو أصل شخصية سانتا كلوز الخيالية، والقصيدة تصف سانتا كلوز، وهو أقدم وصف له والمعتمد والمعروف به حتى الآن. فرانك باوم له رواية بعنوان (حياة ومغامرات سانتا كلوز The Life and Adventures of Santa Claus) صدرت فى 1902. (المترجم).

الغليـون جعلـه يشـبه سـانتا كلـوز أكثـر مـن الأول. بـدأت أوزمـا الحديـث، وصمـت الـكل ليسـمع كلماتهـا: "يـا فخامـة الملـك، أنـا حاكمـة أرض أوز، وأتيـت إلـى هنـا لأطلـب منـك إطـلاق سـراح ملكـة إيـف الطيبـة وأطفالهـا العشـرة، الذيـن سـحرتَهم واحتجزتَهـم كسـجناء".

قـال ملـك النـووم "أوه، لا، أنـتِ مخطئـة فـى فهمـك للأمـر، ليسـوا سـجناء إنمـا هـم عبيـدى، لقـد اشـتريتهم مـن ملـك إيـف".

قالت دورثى: "ولكن هذا خطأ".

أجابهـا العاهـل الملكـى: "تبعًـا لقوانيـن مملكـة إيـف، فالملـك لا يفعـل شـيئًا خطـأً".

واسـتمر ينفـث الدخـان علـى شـكل حلقـات مـن الغليـون وأكمـل: "وبذلـك فـكل مـا يفعلـه هـو الصـواب، فبيـع عائلتـه فـى مقابـل الحيـاة الطويلـة أمـر صحيـح".

قالـت دورثـى: "رغـم ذلـك، أنـت خدعتـه، فملـك أرض إيـف لـم يعـش حياة طويلة، فقد قفز فى البحر وغرق".

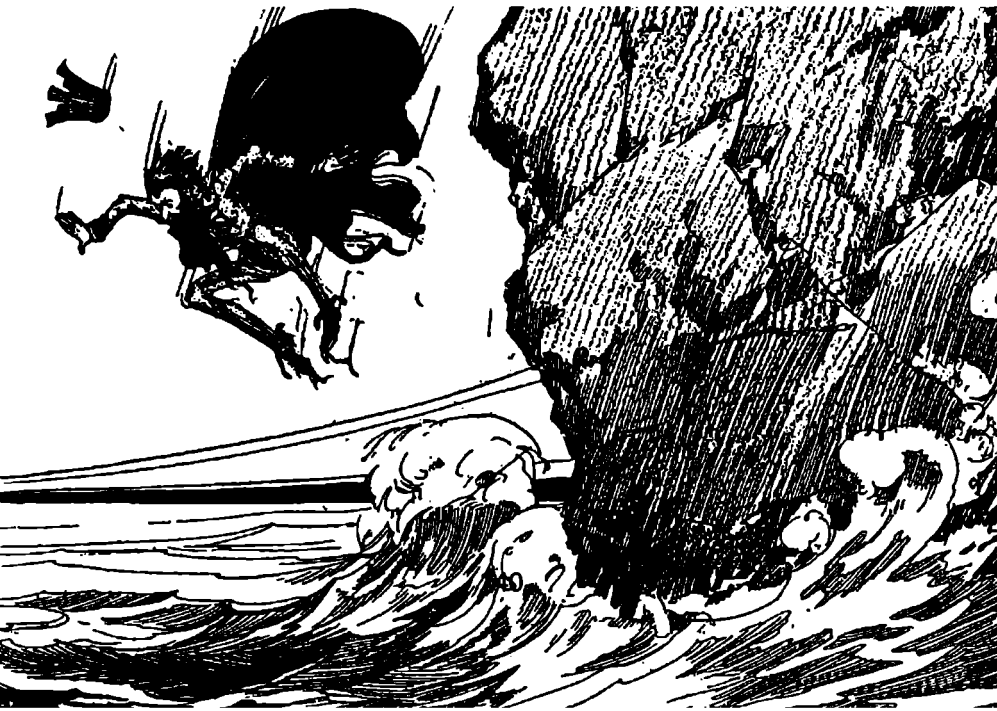

قال ملك النّوورم: "هذا الأمر ليس خطأ". ووضع رجلاً على رجل وابتسم وهو يكمل كلامه: "لقد أعطيته الحياة الطويلة، لكنه هو الذى حطمها".

سألته دورثى: "وكيف تكون حياة طويلة؟"

- "بكل بساطة يا عزيزتى، افترضى أنى أعطيتكِ دمية جميلة فى مقابل خصلة من شعرك، وبعدما استلمتِ الدمية، حطمتِها إلى قطع صغيرة، هل كنتِ ستقولين إننى لم أعطِكِ الدمية الجميلة؟"
- "لا".
- "احكمى بالعدل إذًا.. هل ستطالبيننى بإرجاع خصلة الشعر لأنكِ حطمتِ لعبتك؟"
- "لا".
- "بالطبع لا، وبالتالى لن أعطيكِ الملكة وأطفالها لأن ملك إيف حطم حياته وانتحر بالقفز فى البحر. إنهم الآن من ممتلكاتى وسأظل محتفظًا بهم".

قالت أوزما، التى أصابها إحباط من رفض الملك: "لكنك تعاملهم بقسوة".

سألها: "كيف ذلك؟"

أجابت: "بتسخيرهم ليكونوا عبيدك".

قال الملك وهو يشاهد سحاب الدخان تطفو فى الهواء فى حلقات: "القسوة أمر لا أحبه ولا أفعله، فعلى الرغم من أن العبيد يجب أن يعملوا بجد، فالملكة وأبناؤها العشرة معززون مكرمون، لقد سحرتهم إلى أصناف من الحُلِىّ والزخارف ووضعتهم فى مختلف غرف القصر، بدلاً من تسخيرهم فى العمل الشاق، فهم مجرد تحف فنية فى غرف قصرى، أعتقد أنى أعاملهم بكل لطف".

هتفت أوزما بجدية: "يا له من مصير مروع، فمملكة إيف فى حاجة كبيرة إلى العائلة الملكية لتتولى الحكم. لو حررتهم، وأعدتهم إلى هيئاتهم الأصلية، فسأعطيك عشر تحف بدلاً منهم".

نظر إليها الملك بغموض وقال: "افترضى أنى رفضت".

قالت أوزما بحزم: "إذًا، أنا مع أصدقائى وجيشى سنغزو مملكتك ونجبرك على طاعة رغباتنا".

ضحك ملك النّووم حتى كاد يختنق، وكاد يختنق حتى سعل بقوة، وسعل بقوة حتى تحول لون وجهه من البنى الرمادى إلى الأحمر الفاتح، وبعدها مسح الدموع من عينيه بمنديل بلون الصخور، ثم استعاد هدوءه الغامض وقال للأميرة أوزما: "أنتِ شجاعة بمقدار جمالك الفاتن، ولكنكِ لا تملكين أدنى فكرة عن المهمة الصعبة التى تجازفين فيها، تعالى سأريكِ شيئًا".

قام الملك من عرشه وأمسك يد أوزما، ومشيا إلى باب صغير فى جانب الغرفة، فتح الباب ودخلا إلى شرفة، ومنها شاهدت منظرًا مدهشًا لعالم ما تحت الأرض. امتد الكهف الواسع أميالاً وأميالاً تحت الجبل، وفى كل اتجاه توجد أفران ومسابك متوهجة بالنار الساطعة، والنّووم يطرقون المعادن الثمينة ويلمّعون الجواهر البراقة، وفى جميع أنحاء الكهف أبواب من الذهب والفضة، مبنية داخل الحوائط الصخرية التى امتدت إلى مسافة بعيدة، لم تصل عينا أوزما إلى نهايتها.

بينما تحدق فتاة أوز الصغيرة بتعجب فى المشهد المذهل للكهف، صفر ملك النّووم بصفارة حادة، وعلى الفور انفتحت أبواب من الذهب والفضة وخرج منها رتب عسكرية صخرية من جنود ملك النّووم، تقدموا فى خطوات عسكرية منضبطة وملؤوا كل الكهف تحت الأرض، لدرجة أنهم أجبروا العمال المشغولين على ترك مهام عملهم لإفساح المكان لجنود الملك.

كل جندى فى جيش ملك النّوومر الهائل يرتدى درعًا صلبة لامعة من الفولاذ المصقول، ومرصعة بالجواهر الجميلة. كل منهم يرتدى كشاف ضوء كهربائيًّا رائعًا على جبينه، وحملوا رماحًا حادة وسيوفًا وفئوسًا برونزية صلبة. كان من الواضح أنهم مدرَّبون تدريبًا تامًّا، لأنهم وقفوا فى صفوف مستقيمة، طبقًا للرتب، وكانت أسلحتهم مشرعة وأصلية، كأنهم ينتظرون مجرد أمر من القيادة لينقضوا على أعدائهم.

قال ملك النّوومر: "ما ترينه هو جزء صغير من جيشى، ليس هناك حاكم على الأرض يجرؤ على محاربتى، ولن يجرؤ أحد؛ فأنا أقوى بكثير من أى معارض لى". وصفر ثانيةً، فعاد على الفور الجيش العسكرى من الأبواب الذهبية والفضية واختفى وراءها، واستأنف العمال عملهم فى الأفران. رجعت الأميرة أوزما حزينة ومحبطة إلى أصدقائها، وجلس ملك النّوومر بكل برود على العرش الحجرى.

قالت الفتاة للحطاب الصفيح: "سيكون من الحمق الدخول فى حرب معه، فجيشنا المكون من ستة وعشرين ضابطًا وجندى وحيد سيُهزم بلا هوادة، أنا لا أعرف التصرف فى هذا الموقف الطارئ".

اقترح النمر الجائع قائلاً: "اسألى الملك أين المطبخ، فأنا جائع كدب".

قال الأسد الخواف: "أستطيع الهجوم عليه وتقطيعه إلى قطع صغيرة".

سمعه الملك فقال وهو يشعل غليونه بقطعة من الفحم المشتعل: "حاول".

استعد الأسد فى وضعية القفز، وحاول الهجوم على ملك النّوومر، ولكنه لم يقفز، فتوقف فى الهواء وهبط فى المكان نفسه مرة ثانيةً، ولم يقترب من العرش مقدار شبر واحد، ففشلت خطته.

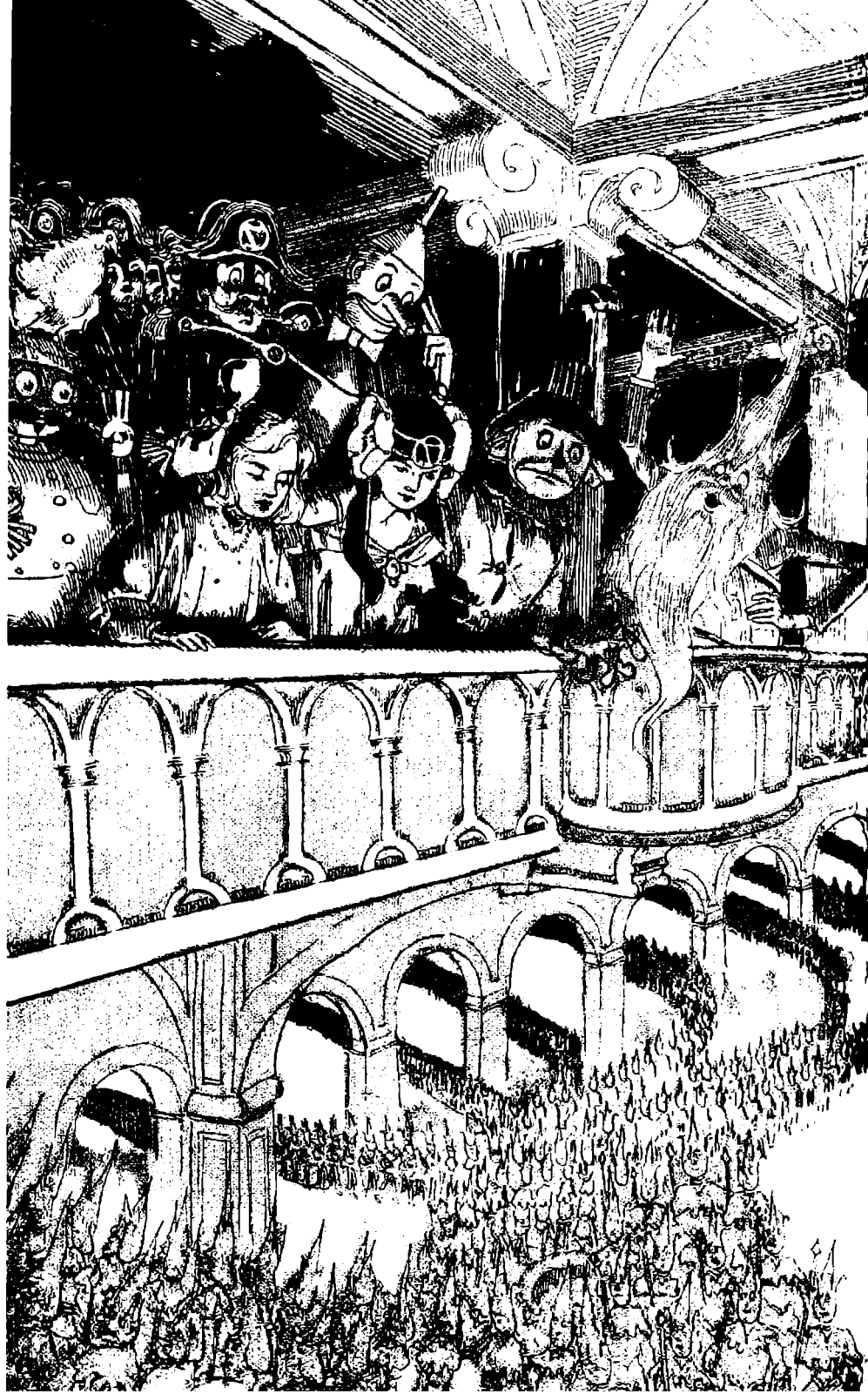

قال خيال المآتة بعد تفكير عميق: "يبدو أن أفضل خطة هى تملق الملك لتسليم عبيده، فهو ساحر كبير ولن نستطيع معارضته".

قال ملك النّوومر: "هذا الاقتراح هو أفضل شىء منطقى سمعته، فمن الحماقة تهديدى، ولكنى طيب القلب وأحب مَن يتملقنى ويتودد إلىّ. لو أردتم تحقيق هدفكم من تلك الرحلة، عزيزتى أوزما، فعليكم بالتودد إلىّ".

قالت أوزما بارتياح: "حسنًا، دعنا نكن أصدقاء، ونتحدث فى هذا الأمر بطريقة ودية".

وافقها الملك وعيناه تلمعان من الفرح، وقال: "بالطبع".

أكملت أوزما: "أنا متلهفة لتحرير ملكة إيف وأطفالها المسحورين إلى تحف وزخارف فى قصر حضرتك، وإعادتهم إلى هيئتهم الأصلية، أخبرنى يا صديقى الملك، كيف أستطيع تحقيق ذلك؟"

فكر الملك للحظة ثم قال: "هل أنتِ مستعدة للمجازفة ببعض الفرص والمخاطر فى سبيل شعب إيف؟"

أجابت أوزما بصراحة: "نعم، بالطبع".

قال الملك: "إذًا، سأعرض عليكِ عرضًا، سأسمح لكِ بدخول قصرى بمفردك، وتفتيش كل محتويات الغرف بدقة، وسأعطيكِ الإذن فى لمس أحد عشر شيئًا، وعندما تنطقين عليها كلمة (إيف)، لو كان تخمينك صحيحًا لواحد أو أكثر من العائلة الملكية لمملكة إيف المسحورين إلى تحف، سيعود مرة ثانيةً إلى هيئته الأصلية، وسأسمح لكِ باصطحابهم من قصرى ومملكتى ليعودوا معكِ بسلام مع صحبتك. من الممكن بتلك الطريقة تحرير كل الأحد عشر فردًا. ولكن لو لم يكن تخمينك صحيحًا وبقى العبيد مسحورين فى هيئة تحف، فسيحصل كل صديق وتابع من صحبتك على الامتيازات نفسها، فسأسمح لكل واحد منهم بدخول القصر والتخمين".

قالت أوزما بلهفة: "أوه، شكرًا لك، شكرًا على عرضك الكريم".

أضاف الملك وعيناه تلمعان: "لكن بشرط واحد".

استفسرت أوزما: "ما هو؟"

قال: "لو لم يثبت أن أيًّا من الأشياء الأحد عشر التى لمستِها مسحور من أى فرد من العائلة الملكية لإيف، فعندئذٍ بدلاً من تحريرهم سوف تصبحين أنتِ نفسكِ مسحورة، وستتحولين إلى تحفة فنية أو زخرفة. هذا شرط عادل ومنصف. إنها المخاطرة التى أعلنتِ أنكِ على استعداد لاتخاذها".

الفصل الثانى عشر

التخمينات الأحد عشر

عندما سمعت أوزما الشرط المفروض من ملك النّووم أصابتها الحيرة، ونظر إليها الأصدقاء متوترين.

هتفت دورثى: "لا تفعليها، لو خمنتِ خطأ ستصبحين أنتِ نفسكِ مسحورة".

أجابت أوزما: "لكنى سأحصل على أحد عشر تخمينًا، فبالتأكيد سأصيب واحدًا منها على الأقل، وإن استطعت، سأنقذ فردًا من العائلة الملكية وأنقذ نفسى أيضًا، وأنتم ستخمنون بقية أفرد العائلة، وتدريجيًّا سنحرر كل من استُعبدوا".

استفسر خيال المآتة: "وماذا إن فشلتِ؟ لا أعتقد أنى سأكون لطيفًا لو أصبحت تحفة فنية".

صرحت أوزما بشجاعة: "يجب علينا ألا نفشل، لقد قطعنا رحلة طويلة لتحرير هؤلاء المساكين، وسيكون ضعفًا وجبنًا منا أن نتخلى عن مغامرتنا، لهذا سأقبل عرض وشرط ملك النّووم، وسأذهب على الفور إلى قصره الملكى".

قال ملك النووم البدين وهو ينزل بصعوبة من فوق عرشه: "تعالى معى يا عزيزتى، سأريكِ الطريق".

اقترب من أحد الحوائط الصخرية للكهف ولوح بيديه، وعلى الفور ظهر باب، فدخلت فيه أوزما بشجاعة بعد أن ودعت أصدقاءها بابتسامة. وجدت نفسها فى قاعة فخمة تفوق الوصف وأجمل من أجمل شىء رأته من قبل. السقف مكون من عدة أقواس وقباب ترتفع عاليًا فوق رأسها، وكل الحوائط والأرضيات مكسوة برخام مصقول وتلمع بألوان باهرة، وسجاد مخملى على الأرضية، وقد غطت الستائر الحريرية السميكة الأبواب التى تؤدى إلى مختلف غرف القصر. الأثاث مصنوع من الأخشاب النادرة القديمة ومنحوت بإبداع ومغطى بالساتان الناعم، وأُضىء القصر بالكامل بوهج وردى خفِىّ لم تعرف مصدره ولكنه غمر الغرف بسطوع مبهر.

مرت أوزما بين الغرف منبهرة بما ترى. لم يكن فى القصر أى ساكن، فقد تركها ملك النّووم عند المدخل، وأغلق الباب وراءها. اصطفت التحف والحُلِىّ من كل صنف ولون على رف المدفأة وعلى الرفوف الأخرى والموائد، مصنوعة من المعادن والزجاج والخزف والحجارة والرخام، مزهريات وأشكال على هيئة بشر وحيوانات، أطباق وصحون مزينة بفسيفساء من الأحجار الكريمة، وأشياء أخرى كثيرة منها اللوحات المذهلة على الحوائط. كاد القصر تحت الأرض يكون متحفًا للأشياء النادرة والطريفة والثمينة.

بعد مرور سريع مبدئى على كل غرف القصر، تساءلت أوزما: أى من الحلى والتحف الكثيرة المتناثرة فى غرف القصر قد يكون متحوّلاً بالسحر من أفراد عائلة إيف الملكية؟ لم يكن هناك أى شىء يدلها ويوجهها، فكل شىء بدا بلا حياة، فوجدت نفسها مضطرة إلى التخمين. وللمرة الأولى، أدركت أوزما خطورة مهمتها، ومدى احتمال خسارة حريتها فى السعى لتحرير العائلة الملكية من عبودية ملك النّووم. لا عجب أن الملك الداهية ضحك بهذه الطريقة أمام زواره، فهو بالتأكيد كان يعرف أنهم سيكونون محاصرين بسهولة.

لكن أوزما التى أخذت على عاتقها هذه المجازفة لن تتخلى عن مهمتها بسهولة. رأت شمعدانًا فضيًّا له عشرة فروع لحمل الشمع، ففكرت: "أعتقد أنها الملكة وأطفالها العشرة". لمست الشمعدان وهتفت بصوتٍ عالٍ كلمة "إيف" كما قال لها ملك النّووم أن تفعل عندما تخمن، لكن للأسف، ظل الشمعدان كما هو.

فتجولت فى غرفة أخرى، ولمست خروفًا من الخزف، ظنًّا منها أنه واحد من الأطفال العشرة، لكن للمرة الثانية كان تخمينها غير صحيح، والتخمين الثالث أيضًا كان خطأ، والرابع والخامس والسادس والسابع والعاشر كلهم خطأ. ارتعدت الفتاة وبان على وجهها الشحوب تحت الإضاءة الوردية، فلم يتبقَّ لديها غير تخمين واحد، ومصيرها بالكامل يعتمد على نتيجة هذا التخمين.

قررت ألا تكون متسرعة، وتجولت فى الغرف جميعها مرة أخرى، وحدقت بجدية فى مختلف الحلى لمحاولة تحديد أى منها سوف تلمس. أخيرًا، انتابها اليأس، فقررت أن تترك التخمين الأخير بالكامل للمصادفة، فوقفت فى مواجهة مدخل الغرفة، وأغلقت عينيها بإحكام، ثم دفعت جانبًا الستائر الثقيلة، وتقدمت مغمضة العينين وهى تمد ذراعها اليمنى أمامها. ببطء وبهدوء تقدمت إلى الأمام حتى لمست يدها تحفة فنية على طاولة مستديرة صغيرة. لم تكن تعرف ما هى، ولكن بصوت منخفض، قالت كلمة "إيف".

فجأة، صارت الغرف خالية من الحياة، واكتسب ملك النّوووم تحفة فنية جديدة، فعلى طرف المائدة ظهرت تحفة فنية على شكل جندب جميل مصنوع من قطعة واحدة من الزمرد، وكان هذا كل ما تبقى من أوزما أميرة أوز.

فى اللحظة نفسها، برق الملك بعينيه وابتسم فى غرفة العرش خلف قصره، ونادى بصوت فرح: "التالى". وجلست دورثى والحطاب الصفيح وخيال المآتة فى صمت مقلق، ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى وجوههم وجوم واكتئاب واضح.

سأل تيكتوك: "هل فشلت؟"

أجاب الملك، بفرح: "يبدو هذا، لكن هذا لا يمنع أن أحدكم يمكن أن ينجح، مسموح للتالى باثنى عشر تخمينًا، بدلاً من أحد عشر؛ فالآن يوجد اثنا عشر شخصًا تحولوا إلى تحف. حسنًا، حسنًا، من منكم سيدخل فى الدور التالى؟"

قالت دورثى: "أنا".

رد الحطـاب الصفيـح: "لا، بمـا أنـى قائـد جيـش أوزمـا، فمـن ضمـن واجباتـى اتباعهـا ومحاولـة إنقاذهـا".

قال خيال المآتة: "إذًا، هيا، لكن احترس يا صديقى القديم".

وعده الحطاب الصفيح قائلاً: "سآخذ حذرى".

وتقـدم نيـك السـاطور ليتبـع ملـك النّـووم إلـى مدخـل القصـر، وأُغلِقت الصخور خلفه بإحكام.

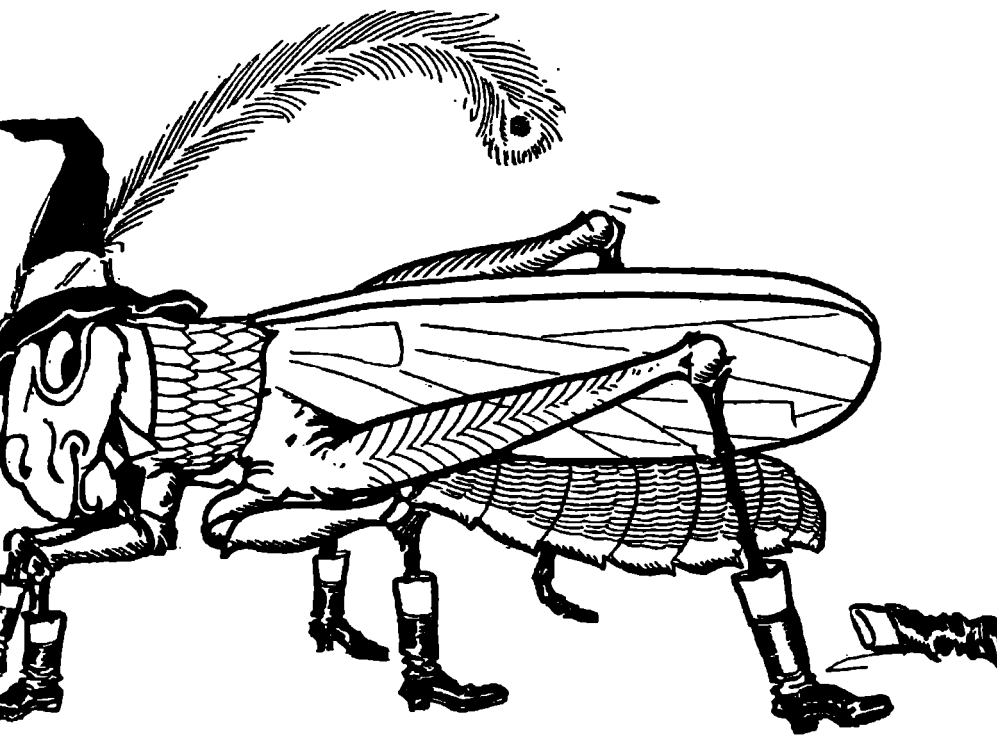

الفصل الثالث عشر

ملك النّووم يضحك

رجـع الملـك إلـى عرشـه وأشـعل غليونـه، وجلـس بقيـة المغامريـن فـى انتظـارٍ طويـل آخـر. لقـد شـعروا بخيبـة أمـل لفشـل أميرتهم الصغيـرة، وتحوُّلهـا إلـى مجـرد تحفـة فنيـة فـى قصـر ملـك النّـووم، وهـو مـا زاد الطيـن بِلّـة. علـى الرغـم مـن أن القصـر رائـع وجميـل فهـو مـكان مرعـب ومخيـف، فهـم لا يعرفـون كيفيـة التصـرف فـى الخطـوة التاليـة مـن دون حاكمتهـم الصغيـرة. بـدا كل واحـد مـن المغامريـن، حتـى الجنـدى الوحيـد، خائفًـا مـن أن يصيـر هـو نفسـه تحفـة فنيـة.

فجأة قهقه ملك النّووم: "ها ها ها هى هى هو هو هو".

سأله خيال المآتة: "ماذا حدث؟"

رد الملك وهو يمسح دموع الضحك من عينيه: "صديقكم، الحطاب الصفيح، صار أكثر تحفة فنية هزلية يمكن أن أتخيلها فى مجموعتى. لا أحد يعتقد أنه بإمكانه صنع مثل هذه الزينة المسلية..... التالى!"

انقبضت صدورهم ونظر كل واحد إلى الآخرين بقلق وخوف، وانهار أحد الجنرالات فى بكاء مرير.

سأله خيال المآتة غاضبًا من مظهر الضعف لجنرال من جيش أوز: "لماذا تبكى؟"

قال الجنرال: "لقد كان مدينًا لى براتب ستة أسابيع، وأكره أن يضيع راتبى".

فقال خيال المآتة بحزم: "إذًا عليك الذهاب والعثور عليه".

صرخ الجنرال، بفزع كبير: "أنا؟"

رد عليه خيال المآتة بحزم: "بكل تأكيد، أليس من واجباتك اتباع قائدك؟ إلى الأمام در".

قال الجنرال: "أنا لن أفعل. هذا من واجباتى.. نعم، ولكن لن أفعل.. بكل بساطة".

نظر خيال المآتة بتوجس إلى الملك الذى قال: "لا يهم، إن لم يدخل إلى القصر ليخمن، سأرميه فى أفرانى النارية".

نظر إليه الجنرال كقطة مفزوعة وقال: "سأذهب. بالطبع سأذهب. أين المدخل؟ أين هو؟ سأدخل على الفور".

فقاده الملك إلى المدخل، ورجع ينتظر النتيجة على عرشه. ما فعله الجنرال لم يعرفه أحد، فلم يمر وقت طويل حتى نادى الملك على الضحية التالية، وهكذا جاء الدور على الكولونيل ليجرب حظه. وهكذا، دخل الستة والعشرون ضابطًا إلى القصر واحدًا بعد الآخر، وخمنوا وفشلوا وصاروا تحفًا تزين القصر.

فى أثناء هذا، أمر الملك بمشروبات مرطبة للضيوف المنتظرين، فدخل مخلوق نووم خشن. لم يكن مختلفًا عن الآخرين الذين رأتهم دورثى، لكنه ارتدى سلسلة ذهبية ثقيلة حول رقبته تبين أنه كبير خدم ملك النّووم، ويبدو أن له شأنًا كبيرًا، فقد قال للملك ألا يأكل الكعك فى وقت متأخر من الليل، وإلا سيصيبه وجع البطن. ولكن دورثى الجائعة لم تكن تخاف من وجع البطن، فتناولت كثيرًا من قطع الكعك التى وجدتها لذيذة، كما أنها شربت فنجانًا من القهوة الممتازة المصنوعة بنكهة غنية من الطين، محمص في الأفران ذات جودة عالية، ومنعشة.

من بين كل أفراد الصحبة التى بدأت هذه المغامرة، تبقت فتاة كانساس الصغيرة برفقة خيال المآتة، وتيكتوك والجندى، بالطبع الأسد الخواف والنمر الجائع ما زالا هنا، ولكنهما بعدما أكلا الكعك غطًّا فى النوم فى أحد جوانب الكهف، وعلى الجانب الآخر وقف الحصان الخشبى صامتًا بلا حراك، وصار مجرد قطعة خشبية ملقاة فى الكهف.

أما الدجاجة الصفراء بيلينا فقد تجولت فى أنحاء الكهف لتلتقط فتات الكعك المتناثر، وعندما حان وقت نومها بحثت عن مكان مظلم لتنام فيه، فلمحت تجويفًا تحت عرش الملك الصخرى، فزحفت فيه دون أن يلاحظها أحد، وكانت لا تزال تسمع ثرثرتهم حولها، ولكنها وجدت المكان تحت العرش مظلمًا ومناسبًا لها، فاستغرقت على الفور فى نوم سريع.

نادى الملك: "التالى"، فجاء الدور على الجندى للدخول إلى القصر المميت، فصافح دورثى وخيال المآتة، وودعهما وداعًا حزينًا، وعبر من البوابة الصخرية.

انتظرا لفترة أطول، فالجندى لم يكن مستعجلاً ليتحول إلى تحفة فنية واستغرقت تخميناته وقتًا أطول. كان ملك النّووم يعرف ما يدور

فى غرف قصره بطريقة سحرية، وأخيرًا نفد صبره وأعلن لهم أنه أصابه الضجر من انتظار كل فرد منهم ليقوم بتخميناته.

وقال ملك النّوورم: "أحب التحف، ولكنى سأنتظر إلى غد لأحصل على مزيد منها، فور أن يتحول هذا الجندى الغبى إلى تحفة فنية، بإمكانكم الذهاب إلى الفراش وترك المهمة لإنهائها فى الصباح".

سألته دورثى: "هل تأخر الوقت؟"

قال ملك النّوورم: "إننا بعد منتصف الليل، وهو وقت متأخر جدًّا، فليس عندنا ليل أو نهار فى مملكتى، فنحن تحت سطح الأرض ولا تصل أشعة الشمس إلى هنا، لكننا بحاجة إلى النوم، مثل البشر فوق السطح تمامًا، فبالنسبة إلىّ سأذهب للنوم فى خلال دقائق".

فى الواقع، لم تمر فترة على هذا حتى قام الجندى بآخر تخمين له، وبالطبع كان تخمينًا خاطئًا، وتحول إلى تحفة فنية. فرح الملك باكتساب تحفة أخرى تزين غرف قصره، وصفق بيديه ليستدعى كبير الخدم. وأصدر له أمرًا: "أرشد هؤلاء الضيوف إلى غرف النوم، وأسرع، فأنا أريد النوم بشدة".

رد كبير الخدم بفظاظة: "ليس لديك عمل لتسهر حتى وقت متأخر".

لم يرد الملك على كبير الخدم، الذى قاد دورثى عبر باب صخرى آخر إلى صالة طويلة، بها عدة غرف بسيطة ومريحة مفتوحة، فدخلت الفتاة الصغيرة فى أول غرفة، وفى الثانية دخل خيال المآتة وتيكتوك، وبالطبع هما لا يحتاجان إلى النوم، وفى الغرفة الثالثة دخل الأسد والنمر، أما الحصان الخشبى فهرول وراء كبير الخدم ليدخل الغرفة الرابعة، ووقف فيها متخشبًا بلا حراك حتى الصباح. كل ليلة تكون مملة لخيال المآتة وتيكتوك، ولكنهما عرفا بالتجربة أن عليهما تمضية الوقت بهدوء وصبر، فأصدقاؤهما المصنوعون من لحم وعظم عليهم النوم والراحة دون إزعاج.

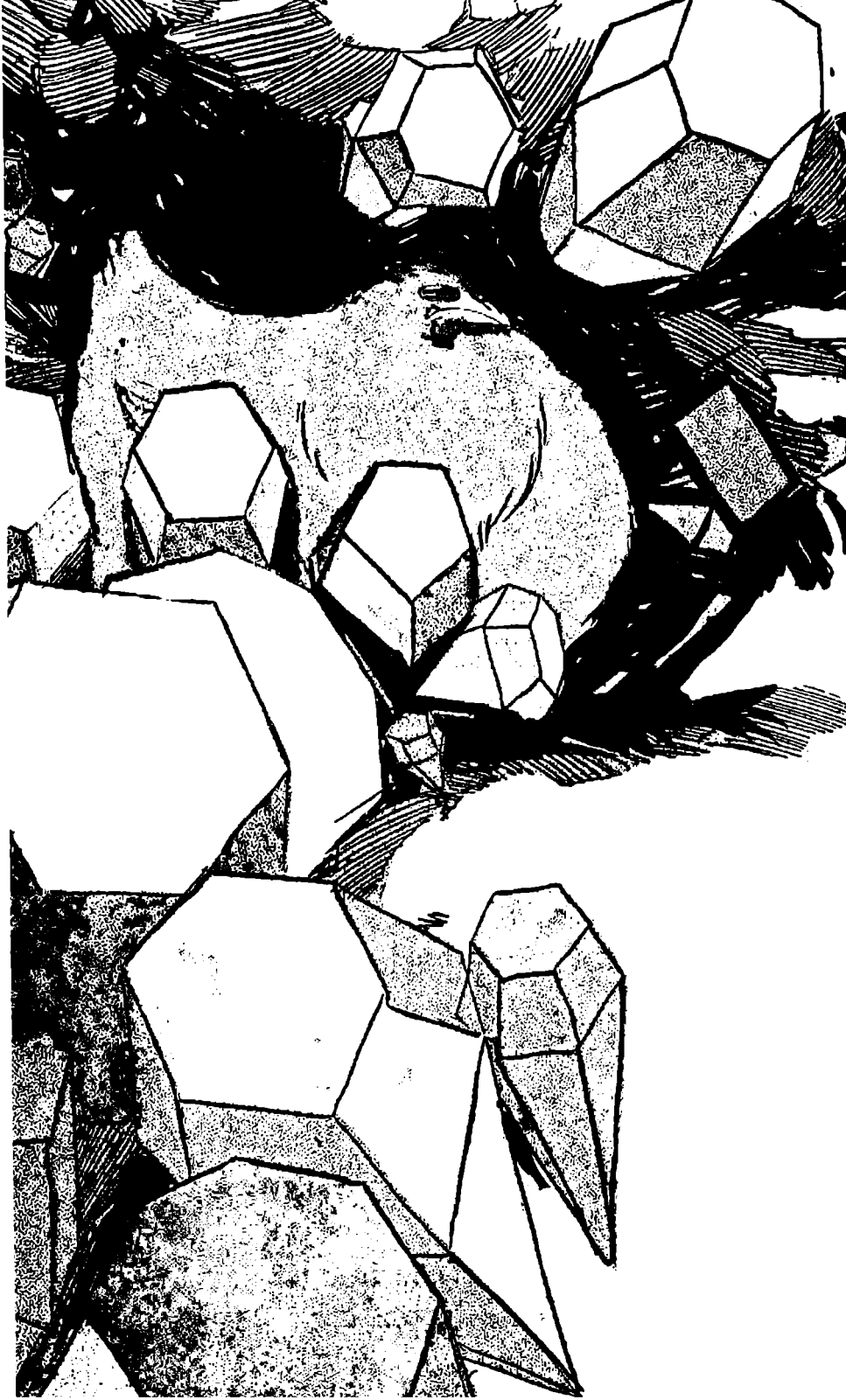

عندما تركهما كبير الخدم، قال خيال المآتة: "أشعر بالحزن الشديد لخسارة رفيقي القديم، الحطاب الصفيح، فقد خضنا عددًا كبيرًا من المغامرات الخطيرة، واجتزناها كلها بسلام، والآن يعتصرني الحزن لأنه صار مجرد تحفة فنية، وفقدته للأبد".

قال تيكتوك: "هو دائمًا مجرد تحفة فنية في نظر المجتمع".

أكمل خيال المآتة بحزن: "صحيح، لكن ملك النّوووم ضحك عليه بسخرية، عندما وصفه بأنه أكثر تحفة فنية هزلية في غرف القصر، فهذا سيجرح كبرياء صديقي عندما يعرف ذلك".

استنتج الرجل الميكانيكي بصوت خالٍ من المشاعر: "نحن كلنا- سنصبح- تحفًا- فنية- سخيفة- غدًا".

دخلت دورثي غرفتهما فجأة، وصرخت في حالة قلق: "أين بيلينا؟ هل رأيتما بيلينا؟ هل هي هنا؟"

أجاب خيال المآتة: "لا".

سألت الفتاة: "إذًا ماذا حدث لها؟"

قال خيال المآتة: "ظننت أنها معكِ، أنا لا أتذكر أني رأيت الدجاجة الصفراء منذ كانت تلتقط فتات الكعك من الأرض".

قالت دورثي بحسم: "إذًا لقد تركناها في غرفة عرش ملك النّوووم".

وأسرعت وركضت عبر الصالة الطويلة إلى الباب الصخري الذي دخلت منه لتوها، ولكنه كان مغلقًا ومقفولاً من الناحية الأخرى، فخبطت ليفتح لها أحد الباب، ولكن سُمك الباب الصخري أثبت أنه يمنع أي صوت من عبوره، فاضطرت إلى العودة إلى غرفتها حزينة.

أسند الأسد الخواف رأسه في حجر دورثي ليواسيها على فقدان صديقتها الدجاجة، وقال: "الدجاجة الصفراء قادرة على الاعتناء بنفسها،

فـلا تقلقـى عليهـا، حاولـى أن تأخـذى قسـطًا مـن الراحـة وادخلـى لتنامـى، فقـد كان يومًـا طويـلاً ومشـحونًا، وأنـتِ تحتاجيـن إلـى الراحـة".

قالـت دورثـى والنـوم يغالبهـا: "هنـاك احتمـال أن أحصـل علـى راحـة أبديـة غـدًا، فقـد أتحـول إلـى تحفـة فنيـة".

واسـتلقت علـى الأريكـة، وعلـى الرغـم مـن مخاوفهـا، اسـتغرقت بسـرعة فى أرض الأحلام.

الفصل الرابع عشر

دورثى تحاول أن تكون شجاعة

عـاد كبيـر الخـدم إلـى قاعـة العـرش الملكـى، وقـال للملـك: "أنـت غبى لأنك تضيع كل هـذا الوقـت على هـؤلاء النـاس" انتفـض الملـك وصـرخ: "مـاذا؟". صرخـة الملـك الغاضبـة أيقظـت بيلينـا التـى كانـت نائمـة تحـت العـرش الملكـى، وأكمـل الملـك: "كيـف تجـرؤ علـى وصفـى بالغبـى؟"

قـال كبيـر الخـدم: "لأنـى أحـب أن أقـول الحقيقـة بـكل صراحـة. لمـاذا لـم تسـحرهم كلهـم إلـى تحـف فنيـة، بـدلاً مـن السـماح لـكل واحـد منهـم بدخـول القصـر وتخميـن أى تحـف هـى ملكـة إيـف وأطفالهـا العشـرة؟"

- "أيهـا الوغـد الغبـى، إن هـذا أكثـر إمتاعًـا، فهـذه الطريقـة تبقينـى مسـتمتعًا لفتـرة طويلـة".

- "افترض أن أحدهم أصاب فى تخمينه، عندها ستخسر واحدة من تحفك القديمة، إضافة إلى واحدة جديدة تحت يدك".
- "ليست لديهم أية فرصة للتخمين الصحيح، ما سيدريهم أن ملكة أيف وأطفالها العشرة هم تحف بلون بنفسجى؟"
- "ولكن هناك تحفًا أخرى فى القصر بلون بنفسجى".
- "هناك ألوان كثيرة، لكن التحف ذات اللون البنفسجى موزعة بين غرف القصر، فى أشكال وأحجام مختلفة، خذها منى كلمة، لن يخطر على بال أحد أن يختار التحف البنفسجية".

قرفصت بيلينا تحت العرش، واستمعت بانتباه إلى الحديث الدائر فوقها، وهمست لنفسها أنها أخيرًا عرفت سر الملك.أكمل الخادم بخشونة: "ما زلت أرى أنك تتصرف بحماقة بإعطائهم فرصة، وتستمر فى حماقتك لتحول هؤلاء الناس من أوز إلى تحف خضراء".

قال الملك: "لقد فعلت هذا لأنهم جاؤوا من مدينة الزمرد، وليست عندى تحف باللون الأخضر فى مجموعتى حتى الآن. أعتقد أنهم سيضيفون رونقًا بين الحلى والتحف والزخارف فى القصر. ألا تظن ذلك؟"

قال الخادم بصوت أكثر خشونةً وغضبًا: "افعل ما تشاء بطريقتك، بما أنك الملك، لكن لو شعرت بالندم بسبب إهمالك، تذكر أننى حذرتك. فلو أننى ارتديت الحزام السحرى الذى يعطى القدرة على التحول، ويعطيك كل هذه القدرات والإمكانيات السحرية، فأنا متأكد من أنني سأكون ملكًا أكثر حكمة وأفضل منك".

غضب الملك مرة ثانية وقال بلهجة آمرة: "أغلق فمك عن هذه الثرثرة الحمقاء، لأنك كبير خدمى لك الحق فى انتقادى كما تشاء، ولكن لا تكن وقحًا. لو كررت انتقادك بهذه الطريقة الوقحة سأرسلك للعمل فى الأفران، وسأجلب أى نوووم آخر للقيام بمهامك. الآن، اتبعنى إلى غرفة نومى، واحرص على إيقاظى غدًا فى الصباح الباكر، فأنا أريد أن أستكمل متعتى فى تحويل الباقي إلى تحف فنية تزين قصرى".

- "مـا اللـون الـذى سـتكون عليـه التحفـة المتحوّلـة مـن فتـاة كانسـاس؟"

- "رمادى، على ما أظن".

- "وخيال المآتة والرجل الميكانيكى؟"

- "أوه، سـأجعلهما بلـون الذهـب الخالـص، فشكلهما قبيح جـدًّا فـى الحيـاة الواقعية".

خفتـت أصـوات الحديـث، فعرفـت بيلينـا أن الملـك غـادر مـع كبيـر الخـدم قاعـة العـرش، وبكل هـدوء هندمـت بضـع ريشـات مـن الذيـل لـم تكـن مسـتقيمة، ودفنـت رأسـها تحـت جناحهـا وأكملـت نومهـا.

فـى الصبـاح، تناولـت دورثـى والأسـد والنمـر فطورهـم فـى غرفهـم، وبعدهـا انضمـوا إلـى الملـك فـى قاعـة العـرش. اشـتكى النمـر بمـرارة أنـه مـا زال جائعًـا، وتوسـل إليهـم أن يذهـب إلـى القصـر الملكـى ويتحـول إلـى تحفـة، فهـذا بالتأكيـد سـيرحمه مـن آلام الجـوع.

سأله ملك النّوووم: "ألم تتناول فطورك؟"

رد الوحـش: "بلـى، لكنـه كان مجـرد قضمـة، فبمـاذا سـتفيد القضمـة نمـرًا جائعًـا؟"

قـال الخـادم: "لقـد تنـاول سـبع عشـرة طاسـة مـن العصيـدة، وطبقًـا مليئًـا بالنقانـق المقليـة، وأحـد عشـر رغيفًـا مـن الخبـز، وإحـدى وعشـرين فطيـرة لحـم مفـروم".

سأله الملك: "ماذا تريد أكثر من ذلك؟"

قـال النمـر الجائـع: "أريـد طفـلاً بدينًـا، أريـد طفـلاً بدينًـا لذيـذًا وسـمينًا وطريًّـا. لكـن بالطبـع، لـو حصلـت عليـه، ضميـرى لـن يسـمح لـى بأكلـه، وسأظل جائعًا. لذا حوِّلنى إلى تحفة حتى أنسى جوعى".

صرح الملك بحزم: "مستحيل، لن أسمح لوحش أحمق بدخول القصر، ليقلب المكان رأسًا على عقب ويكسر كل تحفى الجميلة، عندما يتحول جميع أصدقائك إلى تحف، سأسمح لك بالعودة إلى سطح الأرض، لتهتم بشئونك وجوعك بعيدًا عنى".

قال الأسد: "لن تكون لنا شئون لنهتم بها بعد ذهاب أصدقائنا، لذلك نحن لا نهتم كثيرًا بما سيحدث لنا".

طلبت دورثى أن يسمح لها الملك بدخول القصر أولاً، لكن تيكتوك أعلن بحزم أن الخادم يجب أن يواجه الخطر قبل سيدته. وافقه خيال المآتة، ففتح ملك النّووم الباب للرجل الميكانيكى الذى دخل إلى القصر ليواجه مصيره.

عاد الملك للجلوس على العرش ونفث دخان غليونه فصعدت سحابة الدخان أعلى رأسه، ثم قال: "باى باى، سأفتقدكم، فقد تبقى القليل منكم، وقريبًا جدًّا كل المرح سينتهى، ولن يتبقى لى لأتسلى به غير الإعجاب بتحفى الجديدة".

- "يبدو لى أنك لم تكن أمينًا معنا".
- "كيف؟"
- "لقد جعلتنا نعتقد أن التخمين عملية سهلة".
- "إنها عملية سهلة بالفعل لو كنتِ شخصًا ذا فطنة، ولكن يبدو أن كل أفراد صحبتك ليسوا ماهرين فى التخمين".
- "ماذا يفعل تيكتوك الآن؟"
- "لا شىء، إنه يقف ثابتًا بلا حراك فى منتصف الغرفة".
- "أعتقد أن شحنه انتهى، لقد نسيت أن أشحنه هذا الصباح. كم عدد التخمينات التى قام بها؟"
- "لقد استنفد التخمينات كلها إلا تخمينًا واحدًا. أقترح عليكِ الدخول لتشحنيه، وأيضًا سيكون الدور عليكِ فى التخمينات"

- "حسنًا".

اعترض خيال المآتة قائلاً: "ولكن الدور التالى علىَّ".

قالت الفتاة: "وتتركنى بمفردى؟ أنت لا تريد أن تذهب لدورك وتتركنى بمفردى، أما إذا ذهبت الآن فسأشحن تيكتوك ليخمّن تخمينه الأخير".

تنهد خيال المآتة وقال: "حسنًا، اذهبى يا عزيزتى، وأتمنى لكِ حظًّا جيدًا فى تخميناتك".

حاولت دورثى أن تكون شجاعة على الرغم من مخاوفها. عبرت المدخل الصخرى إلى الغرف الفخمة للقصر. سكون المكان أصابها بقليل من الرهبة. فى البداية، زفرت أنفاسًا قصيرة متوترة، وشعرت بدقات قلبها، فوضعت يدها على صدرها لتهدِّئه قليلاً، وتجولت بعينيها فى المكان كله.

نعم، هو مكان جميل، لكن السحر مَخفِىّ فى كل ركن وزاوية، ولم تكن قد اعتادت على القوى السحرية فى هذه البلاد الخيالية، المختلفة عن الأماكن الهادئة والمطمئنة فى بلادها المتحضرة. ببطء مرت فى عدة غرف حتى وجدت تيكتوك، يقف بلا حراك، فشعرت أنها وجدت صديقًا فى هذا المكان الغامض، فأسرعت لتشحن ماكينة تيكتوك للكلام والحركة والتفكير.

كانت أولى كلمات تيكتوك: "شكرًا لكِ يا دورثى، لم يتبقَّ لى غير تخمين واحد".

- "احترس يا تيكتوك، خذ حذرك".
- "حاضر، لكننا تحت سيطرة ملك النّووم.. لقد أوقعنا فى فخ، وأخشى أننا ضعنا".
- "أخشى هذا أيضًا".

- "لو وضع سميث وتينكر فىَّ ماكينة تخمين، لاستطعت هزيمة ملك النّووم، لكن تفكيرى بسيط وواضح، وهو ليس ذا نفع فى هذه الحالة".
- "افعل أفضل ما تستطيع، ولو فشلت، سأراقب الشكل الذى تحولت إليه".

لمس تيكتوك فازة من الزجاج الأصفر مرسومة عليها ورود فى أحد جوانبها، ونطق كلمة "إيف". فى أقل من ثانية اختفى، وعلى الرغم من أن الفتاة نظرت بسرعة فى كل اتجاه، لم تستطع معرفة أى تحفة تحول إليها تيكتوك من بين التحف العديدة التى كانت تحتويها الغرفة، قبل لحظات من فقدان صديقها وخادمها المخلص.

فاستسلمت لمهمتها الميئوس منها، والقيام بتخميناتها، والالتزام بالنتائج مهما كانت. فكرت: "لن يكون الأمر مؤلمًا، فلم أسمع صراخًا أو بكاءً من أى شخص تحوّل، حتى الضباط المساكين. يا إلهى، ماذا سيعتقد العم هنرى والعمة إم عندما يعرفان أننى تحولت إلى تحفة فنية فى قصر ملك النّووم، ويجب علىَّ الوقوف ثابتة للأبد فى مكان واحد إلا لو حركنى أحد لينفض الغبار عنى؟ لم أفكر قط فى أن تكون تلك نهايتى، ولكن لا أستطيع إلا الاستسلام لهذا المصير".

تجولت بين الغرف مرة ثانية، وتفحصت كل التحف الموجودة بحرص، فقد كان هناك كثير من التحف. حيرها العدد الكبير وفى النهاية قررت، كما فعلت أوزما، أنه فى أحسن الأحوال مجرد تخمين. برهبة، لمست وعاء من الألبستر ونطقت كلمة "إيف"، ولم يحدث شىء، فقالت لنفسها: "هذا أول فشل، على أى حال كيف أعرف الفرق بين التحف المسحورة والتحف العادية بين كل هذا العدد منها؟"

التالى كان صورة قطة بنفسجية معلقة فى الركن على رف المدفأة، لمستها ونطقت كلمة "إيف"، على الفور اختفت القطة ووجدت صبيًّا وسيمًا بشعر ناعم يقف بجانبها. وفى الوقت نفسه سمعت صوت

جرس يرن فى مكان ما بعيد. تراجعت دورثى نصف مندهشة ونصف فرحة، سمعت الصبى الصغير يهتف:

- "أين أنا؟ ومَن أنتِ؟ وماذا حدث لى؟"
- "لقد فعلتها"
- "فعلتِ ماذا؟"
- "أنقذت نفسى من التحول إلى تحفة، وأنقذتك من أن تظل قطة بنفسجية للأبد".
- "قطة بنفسجية! لا توجد قطط بنفسجية[1]!"
- "أعرف، لكن منذ دقيقة مضت، كانت هناك قطة بنفسجية، ألا تتذكر وقوفك فى الركن على رف المدفأة؟"
- "بالطبع لا، أنا أمير إيف، واسمى إيفرينج، ولكن أبى، الملك، باع أمى وأطفالها إلى ملك النّووم القاسى، وبعد ذلك لا أذكر شيئًا".

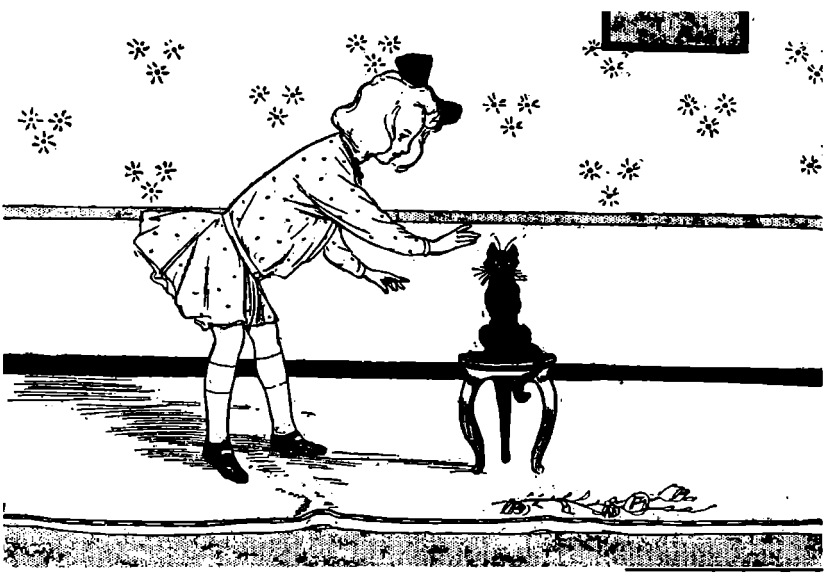

(1) فى الواقع، لا توجد قطط ذات لون بنفسجى، فالقطط البنفسجية لا تظهر إلا فى الأحلام. (المترجم).

- "لا أحد يتوقع أن تتذكر شيئًا وأنت قطة بنفسجية، لكن الآن، فقد رجعت إلى هيئتك الأصلية مرة ثانيةً، والآن سأحاول أن أنقذ بقية إخوتك، وقد أنقذ والدتك أيضًا. تعالَ معى".

أمسكت يد الصبى ولفت بلهفة هنا وهناك، تحاول تحديد أى تحفة تختار بعد هذا، وللأسف، التخمين الثالث فشل، والرابع والخامس أيضًا. إيفرينج الصغير لم يفهم ماذا تفعل، ولكنه هرول بجانبها عن طيب خاطر، فقد أحب الصديقة الجديدة التى عثرت عليه.

تخمينات دورثى المتبقية كانت غير ناجحة. بعد أن انتهى شعورها بخيبة الأمل، شعرت الفتاة أنه ينبغى لها أن تفرح لأنها تمكنت رغم كل شىء من إنقاذ أحد أفراد عائلة إيف الملكية، ويمكنها إعادة الأمير الصغير إلى بلده الحزين. الآن قد تعود إلى ملك النّووم الرهيب فى أمان، تحمل معها الجائزة التى فازت بها فى شخص الصبي الوسيم ذى الشعر الناعم.

رجعت الفتاة إلى مدخل القصر، وحينما اقتربت، انفتح الباب الحجرى الضخم ليسمح بعبور دورثى وإيفرينج من المدخل إلى قاعة العرش.

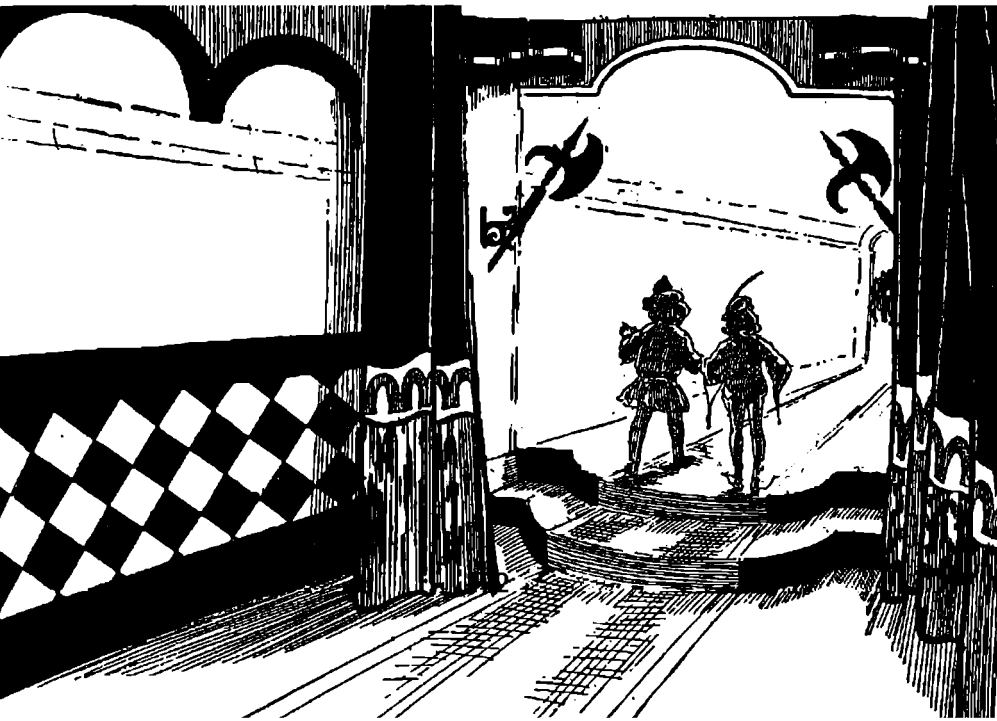

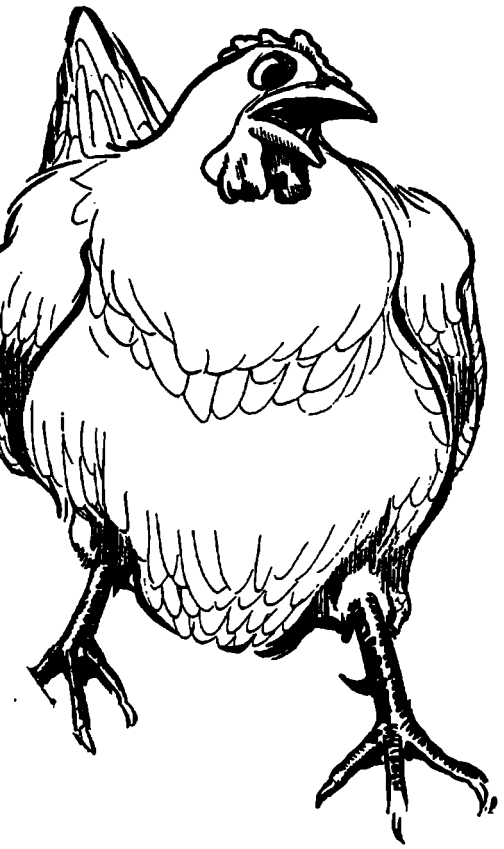

الفصل الخامس عشر

بيلينا تقاتل ملك النّووم

عندما دخلت دورثى إلى القصر لتقوم بتخميناتها وتشحن تيكتوك، بقى خيال المآتة مع ملك النّووم فى قاعة العرش، وقد ظل الاثنان صامتين لبضع دقائق، وأخيرًا هتف الملك بنبرة ارتياح: "جيد جدًّا".

سأله خيال المآتة: "ما الجيد جدًّا؟"

- "الرجل الميكانيكى لن يحتاج إلى أن يُشحن بعد الآن، لأنه تحول إلى تحفة فنية. فى الواقع هى تحفة أنيقة جدًّا".
- "ماذا يحدث لدورثى؟"
- "أوه، إنها ستبدأ تخميناتها قريبًا جدًّا، وعندها ستنضم إلى مجموعتى، وبعدها سيأتى دورك".

أصيب خيال المآتة بالتوتر من فكرة أن صديقته الصغيرة فى طريقها لتلاقى مصير أوزما وبقية صحبتها، وبينما يجلس فى حالة كآبة سمع فجأة صوتًا حادًا:

- "كاك كاااااك كاك كاااااك كك كاااااك كك كاك".

تقريبًا قفز ملك النّووم من عرشه عند سماع الصوت، وقال: "يا إلهى، ما هذا الصوت؟"

قال خيال المآتة: "إنها بيلينا".

صرخ الملك غاضبًا فى الدجاجة الصفراء التى خرجت من تحت مقعد العرش: "ماذا تعنين بهذه الضوضاء المزعجة؟"

ردت بيلينا وهى تتبختر بفخر فى القاعة: "أعتقد أن لى الحق فى النقنقة، لقد وضعت بيضتى حالاً".

سألها الملك فى صوت ملىء بالرهبة: "ماذا؟ وضعتِ بيضة؟ بيضة؟ فى قاعة عرشى؟ كيف تجرئين على فعل هذا؟"

نفشت بيلينا ريشها واهتز جسدها بكبرياء وهى ترد: "أنا أبيض بيضتى فى المكان الذى يعجبنى".

زمجر الملك، ودارت عيناه الصخريتان بطريقة مرعبة وهو يقول: "يا للمصيبة الرعدية، ألا تعلمين أن البيض سام؟"

ردت الدجاجة ساخطة على هذا الاتهام: "سام! أتحداك لو أن بيضى فيه سم. بيضى معروف بشهادة ضمان أنه طازج ومغذٍّ. أتقول إنه سام؟ لا تقل عن بيضى إنه فاسد!"

رد الملك بعصبية: "ألا تفهمين؟ البيض ينتمى إلى العالم الخارجى، فوق سطح الأرض، من المكان الذى جئتِ منه.. أما هنا، فى عالم ما تحت الأرض، فى مملكتى، البيض يُعتبر من السموم، وأقول لكِ، نحن النّووم لا نتحمل وجود البيض بقربنا".

قالت بيلينا: "إذًا عليك أن تتحمل وجود هذه البيضة حولك! فقد وضعت بيضتي لِلتوّ".

سألها الملك: "أين؟"

قالت الدجاجة: "تحت مقعد عرشك".

قفز الملك في الهواء، مبتعدًا عن العرش، وصرخ: "أبعديها! أبعديها عني!"

قالت بيلينا: "لا أستطيع، فأنا لا أملك يدين".

قال خيال المآتة: "أنا سآخذ البيضة، فأنا أكوِّن مجموعة من بيض بيلينا، فهناك واحدة في جيبي الآن، الواحدة باضتها أمس".

عندما سمع الملك قول خيال المآتة انتفض وابتعد عنه. وتوجه خيال المآتة إلى تحت العرش ليلتقط البيضة، فسمع الدجاجة تصرخ فجأة: "توقف!"

استعجب خيال المآتة وقال: "ماذا حدث؟"

قالت بيلينا بحسم: "لا تأخذ البيضة حتى يعدني الملك بالسماح لي بدخول قصره والتخمين مثلكم".

رد الملك بتعجب: "محال، أنتِ مجرد دجاجة، كيف ستخمنين التحف المسحورة؟"

قالت بيلينا: "دعني أجرب، سأحاول، وإن فشلت، ستكسب تحفة فنية جديدة".

تذمر الملك قائلاً: "أكيد ستصيرين تحفة جميلة، ولكن كما تريدين! قد يكون هذا عقابًا لكِ على وضع بيضة تحت عرشي، بعد دور خيال المآتة، سيأتي دورك، لكن كيف ستلمسين التحف؟"

قالت الدجاجة: "سألمسها بمخالبي، وبما أنني أستطيع الكلام سأنطق كلمة (إيف) بوضوح مثل أي شخص، وأيضًا لي الحق في

تخمين التحف التى حوّلت أصدقائى إليها، وسأحررهم إن نجحت فى التخمين الصحيح".

قال الملك: "حسنًا، لكِ وعدى".

قالت الدجاجة لخيال المآتة: "إذًا، عليك أن تلتقط البيضة من تحت العرش".

ركع خيال المآتة بجانب العرش ووصل إلى تحته وعثر على البيضة، ووضعها فى جيب الجاكت الآخر، خوفًا من أنه إذا كانت كلتا البيضتين فى جيب واحد ستخبط كل منهما الأخرى وتنكسر. فور أن وضع خيال المآتة البيضة فى جيبه، سمعوا صوت جرس يرن فوق العرش بخفة، فقفز الملك من الذعر مرة ثانية.

وقال بوجه ملىء بالأسف: "حسنًا، حسنًا، تلك الفتاة فعلتها أخيرًا".

سأله خيال المآتة: "فعلت ماذا؟"

أجاب الملك: "لقد خمنت تخمينًا صحيحًا، وكسرت السحر عن واحدة من أكثر تحفى أناقة، يا للأسف، هذا سيئ جدًّا، لم أتوقع أن باستطاعتها التخمين".

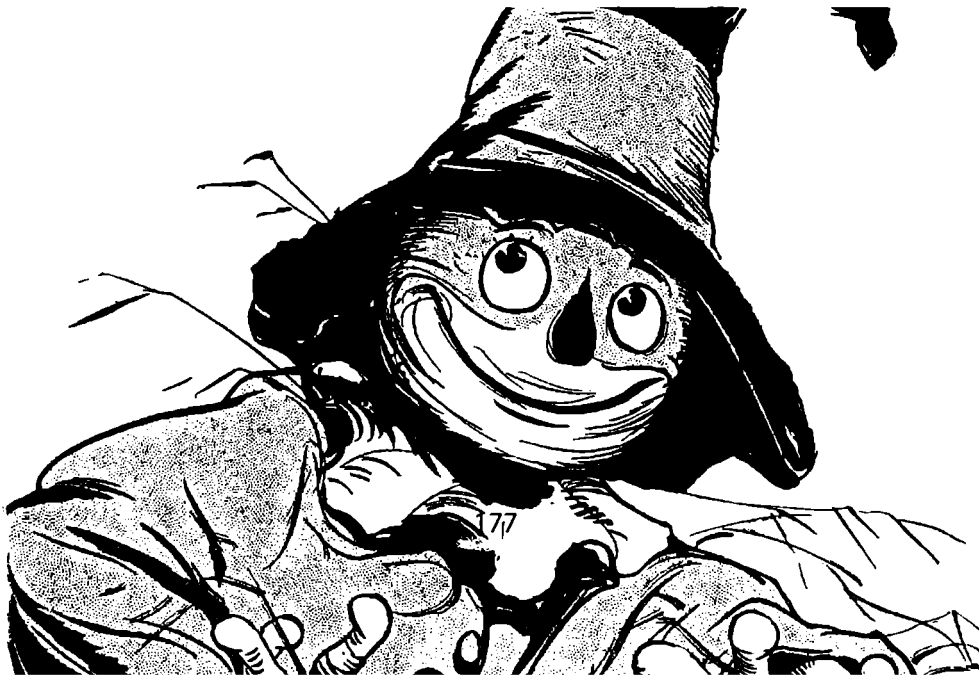

استفسر خيال المآتة بفرح وهو يصنع بوجهه المرسوم ابتسامة: "هل معنى هذا أنها ستعود سالمة؟"

قال الملك وهو يتمشى ذهابًا وإيابًا فى القاعة: "بالطبع، أنا دائمًا أفى بوعودى مهما كانت حمقاء، ولكنى بالتأكيد سأصنع تحفة فنية من هذه الدجاجة الصفراء بدلاً من التى خسرتها".

غمغمت بيلينا: "احتمال أن تفعل! واحتمال ألّا تفعل! سأدهشك بتخميناتى الصحيحة".

فرقع الملك بأصابعه وقال باستهزاء: "تخميناتك صحيحة! كيف ستكون تخميناتك صحيحة؟ هل ستكونين أفضل مِمَّن فشلوا؟ أيتها الدجاجة الحمقاء!"

لم تهتم بيلينا بالإجابة عن سؤال الملك، وبعد ثانية، فُتح الباب الصخرى وخرجت منه دورثى وهى تمسك فى يدها يد الأمير الصغير إيفيرنج. رحب خيال المآتة بالفتاة وحضنها، وهمَّ بحضن ترحيب للأمير الصغير فى فرح، لكن الأمير خجل وانكمش بعيدًا عن خيال المآتة، فهو لا يعرفه أو يعرف صفاته الجيدة الممتازة.

للأسف لم يكن هناك وقت كثير للفرح، فالدور جاء على خيال المآتة لدخول القصر. نجاح دورثى شجعه قليلاً، فتمنى الاثنان أن يقوم بتخمين واحد صحيح على الأقل لينقذ نفسه.

لازمه سوء الحظ كما توقعت دورثى، وعلى الرغم من أنه استغرق وقتًا كافيًا ليختار تخميناته، فإن أيًّا منها لم يكن صحيحًا، فتحول إلى تحفة فنية أنيقة ذهبية اللون، وانتظر القصر الجميل الرهيب ضحيته التالية.

قال الملك بتنهيدة ارتياح: "انتهى كل شىء، وقد كان عرضًا مسليًا رائعًا، عدا التخمين الصحيح الوحيد الذى قامت به فتاة كانساس. لقد صرت أغنى بمزيد من التحف الجميلة".

قالت بيلينا بحزم: "إنه دورى، الآن".

قال الملك: "أوه، نعم، لقد نسيتك، ليس ضروريًّا أن تدخلى إن كنت لا تريدين، لكن سأكون كريمًا معكِ وأجعلكِ تذهبين".

ردت الدجاجة: "لا، لا أريد كرمك، فأنا أصر على القيام بتخميناتى، كما وعدتنى".

قال الملك: "إذًا اذهبى وقومى بتخميناتك أيتها الدجاجة السخيفة المليئة بالريش المنفوش". وفتح لها مدخل القصر.

حذرتها دورثى بصراحة: "لا تذهبى يا بيلينا، فالتخمين ليس سهلاً، والحظ فقط من حفظنى أنا نفسى من التحول إلى تحفة فى مجموعة الملك، ابقَىْ معى، وسنعود إلى أرض إيف، أنا واثقة بأن الأمير الصغير سيوفر لنا منزلاً مناسبًا".

صاح إيفرينج بكل كرامة: "بالطبع سأفعل ذلك".

قالت بيلينا ونقنقت ضاحكة: "لا تقلقى يا عزيزتى، قد لا أكون بشرية، ولكنى بالتأكيد لست حمقاء، إلا إذا كنت جبانة[1]".

قالت دورثى: "أوه، بيلينا، أنتِ لم تعودى فرخة صغيرة منذ فترة، منذ... لقد كبرتِ يا عزيزتى".

أجابت بيلينا بعد تفكير: "قد يكون عندك حق، ولكن لو باعنى مزارع من كانساس إلى شخص ما، ماذا سيطلق علىَّ؟ دجاجة أم فرخة؟"

ردت الفتاة: "أنتِ لستِ فى مزرعة بكانساس يا بيلينا، وأنتِ قلتِ.."

(1) بيلينا تقول if I AM a chicken، وكلمة chicken لها معنيان، الأول هو الفرخ (مفرد)، صغير الدجاج، الفرخة الصغيرة، أكبر من الكتكوت قليلاً، وهو المعنى الذى فهمته دورثى، والمعنى الثانى الذى تقصده أنها ليست جبانة لتتخلى عن مهمه التخمين. ولكنها ترجع لتفكر فى الفرق بين الفرخة والدجاجة بعد كلام دورثى. (المترجم).

قاطعتها بيلينا: "لا تشغلي بالك يا دورثي، فأنا سأذهب، ولن أودعك، لأني سأعود، تمسكي بشجاعتك، لأني سأراكِ بعد فترة قصيرة".

أطلقت بيلينا عدة نقنقات بصوت عالٍ "كاااك كاااك" جعلت الملك البدين أكثر عصبية، وتمشت بكل ثقة إلى مدخل القصر المسحور. فقال الملك بارتياح عندما دخلت وعاد يجلس إلى مقعد العرش: "أتمنى أن تكون هذه آخر مرة أرى هذه الدجاجة المزعجة". ومسح العرق من جبينه بمنديل بلون الصخور، وأكمل قائلاً: "الدجاج مزعج جدًّا في أفضل حالاته، ولكن عندما يتحدث يكون أكثر إزعاجًا ولا يُحتمل".

قالت دورثي بهدوء: "صديقتي بيلينا لا تبدو مهذبة في أحوال كثيرة، لكنها واسعة الحيلة، أنا واثقة بذلك".

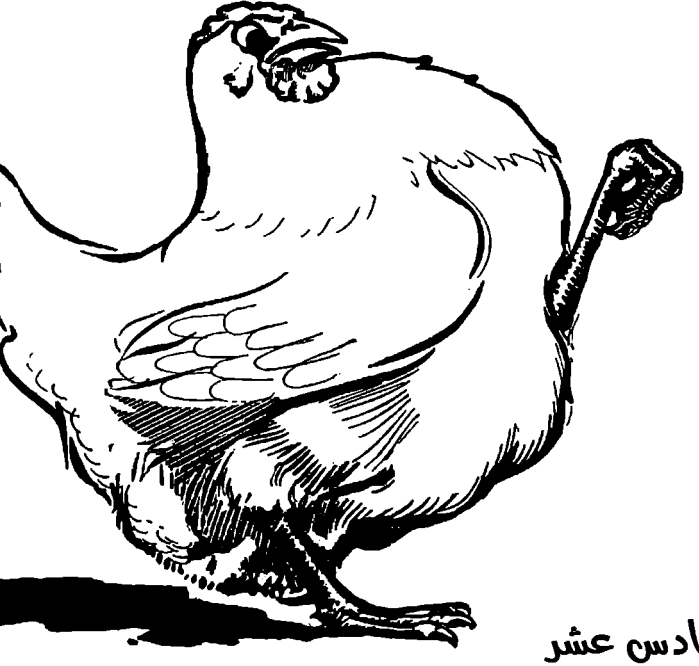

الفصل السادس عشر

البنفسجى والأخضر والذهبى

خطت الدجاجة الصفراء بخطوات واثقة وهى تشعر بهالة من الأهمية الكبيرة إلى داخل القصر الملكى تحت الأرض، مشت ببطء على السجاد المخملى وفحصت كل شىء بدقة بعينيها الصغيرتين الحادتين.

بيلينا لها الحق فى الشعور بالأهمية، فهى الوحيدة التى عرفت سر ملك النّوووم، وتعرف كيف تفرق بين التحف المسحورة والعادية، لهذا هى واثقة بأن تخميناتها ستكون صحيحة، لكن قبل فعل ذلك انتابها فضول لاستكشاف هذا المكان الذى ربما كان واحدًا من أفضل الأماكن وأجملها فى كل الأراضى الخيالية.

بينما مرت بيلينا بين الغرف، حسبت عدد التحف ذات اللون البنفسجى بدقة، فبعضها كان صغيرًا ومخفيًّا فى الأركان، لكن بيلينا دققت بحرص، ووجدت التحف العشر البنفسجية منثورة بين الغرف.

لـم تزعـج نفسـها بحسـاب عـدد التحـف باللـون الأخضـر، ففكـرت أنهـا سـتعدها علـى مهلهـا عندمـا يحيـن الوقـت.

وأخيـرًا، وبعـد أن تجولـت فـى القصـر كلـه واسـتمتعت بروعتـه، عـادت الدجاجـة الصفـراء إلـى إحـدى الغـرف حيـث لاحظـت مسـند قدميـن بنفسـجيًّا كبيـرًا. وضعـت مخلبًـا عليـه وقالـت: "إيـف"، وفـى الحـال اختفـى مسـند القدميـن ووقفـت أمامهـا سـيدة جميلـة، طويلـة القامـة ونحيلـة وأكثـر جمـالاً ممـا رأت.

برقـت عينـا السـيدة الجميلـة مـن الدهشـة للحظـات، فهـى لا تتذكـر تحولهـا السـحرى إلـى تحفـة، ولا تتخيـل أنهـا رجعـت إلـى الحيـاة مـرة أخـرى. ولكنهـا سـمعت صوتًـا حـادًّا يقـول لهـا: "صبـاح الخيـر يـا سـيدتى، أنـتِ تبديـن فـى صحـة جيـدة بالنسـبة إلـى عمـرك".

دارت ملكة إيف حول نفسها وقالت: "مَن الذى يتكلم؟"

قفـزت الدجاجـة ووقفـت علـى ظهـر كرسـى مرتفـع وأجابـت: "اسـمى بيـل، أصـل الاسـم، علـى الرغـم مـن أن دورثـى أضافـت حِليـةً عليـه وجعلتـه بيلينـا، لكـن اسـمى لا يهـم الآن، لقـد أنقذتـك مـن ملـك النّـووم، ولـن تعـودى عبـدة لـه بعـد الآن".

قالـت الملكـة بمجاملـة رقيقـة: "أشـكرك علـى هـذا المعـروف الكريـم". ولكنهـا شـعرت بالقلـق وشـبكت يديهـا وأكملـت: "أيـن أطفالـى؟ أرجـوكِ أخبرينـى أيـن هـم؟ أتوسـل إليـكِ، أيـن هـم؟"

قالـت بيلينـا ناصحـة: "لا تقلقـى، فهـم فـى الوقـت الحالـى آمنـون وبعيـدون عـن الأذى والضـرر".

قالـت الملكـة وهـى تحـاول أن تسـيطر علـى قلقهـا: "مـاذا تقصديـن أيتها الغريبة اللطيفة؟"

قالـت بيلينـا: "إنهـم مسـحورون، تمامًـا مثلمـا كنـتِ، كلهـم، مـا عـدا الصغيـر الـذى أنقذتـه دورثـى، وعلـى حـد علمـى هـم أطفـال طيبـون ومؤدبـون، فهـم لا يسـتطيعون فعـل أى شىء".

صرخت الملكة وهى تبكى من المعاناة المريرة: "آه يا أطفالى المساكين".

ردت الدجاجة: "على العكس، لا تَحزنى من حالتهم يا سيدتى، لأنهم قريبًا سيلتفون حولك ولن تقلقى عليهم أبدًا بعد ذلك. تعالَىْ معى، لو تسمحين، وسأريكِ كم هم على قدر من الأمان والاطمئنان".

نزلت من فوق ظهر الكرسى ودخلت الغرفة التالية، تبعتها الملكة، عثرت الدجاجة على جندب أخضر، فعلى الفور، هجمت عليه وأطبقت عليه بمنقارها الحاد؛ فالجندب هو الطعام المفضل للدجاج، وفى العادة يجب اصطياده بسرعة، قبل أن يقفز ويفر بعيدًا. هذه الحركة كانت لتكون نهاية أوزما أميرة أوز لو كانت جندبًا حيًّا بدلاً من تحفة مصنوعة من الزمرد، لكن بيلينا وجدت الجندب صلبًا وغير حى، وأدركت أن لا نفع من أكله، فعلى الفور لفظته بدلاً من أن يجرح زورها.

تمتمت لنفسها: "كان يجب أن أتحلّى بالمعرفة أفضل من هذا، فالمكان ليس به عشب أخضر وبالتالى ليس فيه جندب حى، قد تكون هذه واحدة من تحويلات الملك السحرية". بعد لحظة، اقتربت من تحفة بنفسجية أخرى، وبينما تشاهدها الملكة بفضول، كسرت الدجاجة سحرًا آخر لملك النّوومر، وظهرت بجانبهما فتاة حلوة الوجه وشعرها الذهبى ينسدل كسحابة على كتفيها.

صاحت الملكة: "إيفانا، حبيبتي إيفانا". وأجلستها على حجرها وأغرقت وجهها بالقبلات. وصاحت الدجاجة باقتناع: "حسنًا أيها الملك، أرأيت أنى شخص ذو فطنة وأستطيع التخمين الصحيح؟ أيها الأستاذ ملك النّوومر، حسنًا، سأريك بقية تخميناتى الصحيحة". وبعدها فكت السحر عن فتاة أخرى، وتعرفت إليها الملكة باسم إيفروس، وبعدها ولد باسم إيفاردو، كان أكبر من شقيقه إيفرينج، حتى وقف بجانب الملكة السعيدة خمس أميرات وأربعة أمراء، كلهم يشبه الملكة فى الملامح، ولكنهم مختلفون فى الأحجام والأعمار.

أسماء الأميرات: إيفانا، إيفروس، إيفيلا، إيفيرين، إيفيدا. وأسماء الأمراء: إيفروب، إيفريجتون، إيفاردو، إيفرولاند، إيفرينج. إيفاردو هو الأكبر وهو وريث عرش والده، وسيُنَصَّب ملكًا على أرض إيف عندما يعودون إلى بلادهم. إيفاردو متزن وفى مقتبل الشباب، وبلا شك سيحكم شعبه بحكمة وعدل.

بعد أن أعادت بيلينا كل العائلة الملكية لمملكة إيف، بدأت فى تحديد التحف الخضراء المتحولة عن المنتمين إلى شعب أوز، وجدت قليلاً من الصعوبة فى إيجادها، لكن بعد فترة قصيرة، كل الضباط الستة والعشرين والجندى عادوا إلى هيئاتهم الأصلية ووقفوا بجانب الدجاجة فرحين يهنئ بعضهم بعضًا على نجاتهم. السبعة والثلاثون فردًا الذين استعادوا حياتهم والمتجمعون حول الدجاجة الصفراء يعرفون جِديًّا فضلها عليهم ويدينون بحريتهم لذكائها وفطنتها، وكلهم بكل إخلاص يشكرون بيلينا على إنقاذهم من سحر ملك النّووم.

قالت بيلينا: "الآن، يجب علىَّ العثور على أوزما، يجب أن تكون هنا، فى مكان ما، وبالطبع هى خضراء، لأنها من أرض أوز. ابحث معى أيها الجندى الأحمق، وساعدنى فى البحث بدلاً من وقوفك هكذا". مرت فترة، لم يعثروا على أى شىء أخضر، لكن الملكة التى كانت مشغولة بتقبيل أطفالها، انتبهت وأبدت اهتمامًا ببحثهم وقالت للدجاجة: "يا صديقتى النبيلة، لعلها تكون الجندب الأخضر الذى كدتِ تبلعينهُ فى البداية".

صاحت بيلينا: "بالطبع هو الجندب الأخضر، يا لغبائى، يجب أن أعترف أنى حمقاء كهؤلاء الجنود الشجعان، انتظرونى هنا، سأذهب إليها وأستعيدها". وعلى الفور هرولت وذهبت إلى الغرفة التى رأت فيها الجندب، واستعادت الأميرة أوزما المحبوبة الأنيقة، وحيّتها ملكة إيف تحية تليق بالملكات.

سألت الأميرة الشابة بعدما انتهت من تبادل مجاملات الملوك: "ولكن أين أصدقائى، خيال المآتة والحطاب الصفيح؟"

ردت بيلينا: "سأعثر عليهما، خيال المآتة هو تحفة فنية بلون ذهبى، وأيضًا تيكتوك، ولكنى لا أعرف بالضبط ما شكل ولون التحفة التى تحول إليها الحطاب الصفيح، فملك النّوووم لم يقل شيئًا غير أنه تحول إلى تحفة هزلية".

ساعدتها أوزما بلهفة فى مهمتها، وعثرا على تحفتين تلمعان بلون ذهبى براق، وكُشف عن خيال المآتة والرجل الميكانيكى، واستعادا هيئتيهما الأصليتين، ولكنهما لم يعثرا على التحفة الفنية الهزلية التى قد تكون الحطاب الصفيح.

أخيرًا قالت أوزما: "هناك شىء واحد يمكننا أن نفعله، أن نعود إلى ملك النّوووم ونجبره على الإفصاح عن صديقنا شكل تحفة الحطاب الصفيح".

اقترحت بيلينا: "احتمال كبير أن يرفض".

ردت أوزما بحزم: "يجب عليه أن يخبرنا، إنه لم يعاملنا بأمانة، فتحت قناع الطيبة والكلام المعسول كان ذلك الملك مخادعًا، وأوقعنا في فخ، وكنا سنظل مسحورين للأبد لولا حكمة وذكاء صديقتنا الدجاجة الصفراء، التي وجدت طريقة لإنقاذنا".

قال خيال المآتة: "الملك رجل شرير". مكتبة الطفل

قال الجندي وهو يرتعد: "ضحكته أسوأ من غضب أي شخص آخر".

قال تيكتوك معلقًا: "اعتقدت أنه أمين، لكني كنت مخطئًا، تفكيري في العادة مصيب، لكنها بالتأكيد غلطة سميث وتينكر إذا أخطأت في بعض الأحيان أو لم أعمل بطريقة سليمة".

قالت أوزما بلطف: "لقد قام سميث وتينكر بعمل رائع بصنعك، لا أظن أنه ينبغي لنا لومهما على أنك لست مثاليًا تمامًا".

رد تيكتوك: "شكرًا".

قالت بيلينا بصوتها الحاد الرفيع: "إذًا، هيا بنا كلنا نرجع إلى ملك النّوومر، ولنرَ كيف سيدافع عن نفسه!"

توجه الجميع إلى المدخل، أوزما في المقدمة مع ملكة إيف ووراءها طابور من الأمراء والأميرات، ووراءهم تيكتوك وخيال المآتة، وقفزت بيلينا فوق كتف خيال المآتة، وبعدهم الستة والعشرون ضابطًا، ومشى الجندي في المؤخرة.

وعندما وصلوا إلى القاعة كانت الأبواب مفتوحة أمامهم، ولكنهم توقفوا يحدقون في الكهف المقبب بوجوه مليئة بالدهشة والفزع، فالقاعة ممتلئة بمحاربي ملك النّوومر، مصفوفين في رتب، تتلألأ الكشافات بالأضواء الكهربائية على جباههم، وحرابهم مسنونة جاهزة

لطعـن أعدائهـم، ولكنهـم يقفـون ثابتيـن بـلا حـراك كأنهـم تماثيـل، ينتظـرون الأوامـر للهجـوم.

وفـى منتصـف هـذا الجيـش الرهيـب جلـس ملـك النّـووم علـى عرشـه الصخـرى، لـم يكـن يضحـك أو يبتسـم، بـل اعتـرت وجهـه كل علامـات الغضـب المرعبـة التـى مـرت فـى خيالهـم.

الفصل السابع عشر

خيال المآتة يفوز فى القتال

بعدما دخلت بيلينا القصر، جلست دورثى مع إيفرينج ينتظران نجاح أو فشل مهمتها، وارتاح ملك النّوومم على العرش وبدأ فى تدخين غليونه الطويل فى مزاج مبتهج ومرح.

بعد فترة قصيرة، دق جرس فوق العرش، هو الجرس الذى يرن كلما انكسر سحر داخل القصر، فانتفض الملك وانزعج بشدة وصاح: "أيتها الحمم الملتهبة". وعندما رن الجرس مرة ثانية، هتف فى غضب: "أيتها البراكين المدمرة". ومع رنة الجرس الثالثة، صرخ فى تشنج: "يا هبيكالوريك".. وهذه يجب أن تكون كلمة مرعبة، لأننا لا نعرف ماذا تعنى.

ظل الجرس يرن مرة بعد مرة، وغضب الملك يزداد حتى وصل إلى مستوى عنيف، فلم يستطع التلفظ بأى كلمة بعد ذلك، وانتفض قائمًا من عرشه ودار حول نفسه وحول العرش فى جنون محموم، وهو ما ذكَّر دورثى بلعبة جاك النطاط.

بالنسبة إلى الفتاة، فقد فرحت مع كل دقة جرس، فمعنى ذلك أن بيلينا نجحت فى كسر سحر التحف المسحورة وإعادة أصحابها إلى أناس أحياء. انبهرت دورثى بنجاحات بيلينا المتوالية، فلم تتخيل أن الدجاجة الصفراء تستطيع التخمين بطريقة صحيحة كما تفعل الآن، من بين كل التحف والزخارف والحلى العديدة المتناثرة فى غرف القصر. استمر الجرس يدق، بعدما عدت عشر دقات، علمت أنها لم تنقذ فقط العائلة الملكية لمملكة إيف، ولكنها أيضًا أنقذت الأميرة أوزما وتابعيها وأعادتهم إلى هيئتهم الطبيعية. وكانت مسرورة للغاية لأن تصرفات الملك الغاضب جعلتها تضحك بمرح.

لم يبد أن الملك يمكن أن يكون أكثر غضبًا مما كان عليه، ولكن ضحكات الفتاة دفعته إلى الجنون، فزمجر فيها كوحش برى. بعد ذلك، أدرك أن جميع تحفه المسحورة من المحتمل أن تنتهى، وكل واحد من ضحاياه سيطلَق سراحه. فجأة ركض إلى الباب الصغير الذى يُفتح على الشرفة وصفَّر فى صفارة حادة استدعت محاربيه.

تراجعت دورثى إلى أحد جوانب الكهف عندما دخل المحاربون، وهى الآن تقف ممسكة يد الأمير الصغير إيفرينج، أما الأسد فيقف على جانب، ويقف النمر على الجانب الآخر.

أمر الملك قائد المحاربين: "اقبض على هذه الفتاة". فتجمعت مجموعة من المحاربين ليطيعوا أوامر الملك، لكن الأسد والنمر كشَّرا عن أنيابهما الحادة والقوية فى مواجهه المعتدين، حتى إن المحاربين تراجعوا تحت تهديدهما.

فصاح الملك فيهم: "لا تهتموا بهما، فهما لا يستطيعان القيام من مكانيهما".

فقال القائد: "ولكنهما ما زالا يستطيعان نهش وعض من يجرؤ على الاقتراب من الفتاة".

رد الملك: "سأحل هذه المشكلة، سأسحرهما مرة ثانية وأجعلهما لا يفتحان فميهما".

نزل من العرش ليقوم بهذا، فركض الحصان الخشبى من خلفه وأعطاه رفسة قوية بقدميه الخشبيتين فى مؤخرته البدينة. فتدحرج نحو بعض المحاربين ووقع عليهم، وصرخ من الألم وقال: "آه، يا قاتل! يا إرهابى، مَن فعل هذا؟"

زمجر الحصان الخشبى بشراسة وقال: "أنا فعلت، اترك دورثى فى حالها وإلا أعطيتك رفسة أخرى أقوى".

رد الملك: "سنرى!" ولوح بيديه تجاه الحصان الخشبى وغمغم بكلمات سحرية وقال: "الآن، لنرَ أيها البغل الخشبى.. لن تتحرك من مكانك!"

لكن على الرغم من السحر الملقى عليه، تحرك الحصان الخشبى، واندفع بسرعة تجاه الملك، الذى كان جسده البدين واقعًا على الأرض، و"طاااخ"، تلقى خبطة مرة ثانية فى بطنة الدائرىّ، فطار الملك فى الهواء ووقع على رأس قائد الجيش.

قال الملك وهو يقرفص على الأرض مندهشًا: "ماذا حدث؟ ها؟ ماذا حدث؟ لماذا لم يعمل حزامى السحرى؟"

رد القائد: "هذا المخلوق مصنوع من الخشب يا سعادة الملك، سحرك لا يعمل على الخشب، أنسيت؟"

قال الملك وهو يعرج ليجلس على العرش: "أخ، لقد نسيت، حسنًا، اتركوا الفتاة، فهى لا تستطيع الهرب إلى أى مكان".

اصطف المحاربون مرة ثانية فى صفوف عسكرية بعد الارتباك الذى حدث لهم، وبعد هرجلة أوامر الملك. وثب الحصان الخشبى فى قفزة واحدة عبر الغرفة إلى دورثى، ووقف بجانب النمر الجائع.

فى هذا الوقت، انفتح الباب المؤدى إلى القصر ورأت عائلة إيف وأوزما وتابعوها المنظر الرهيب. توقفوا مندهشين من منظر المحاربين المصطفين وملك النّووم الغاضب يجلس على العرش بينهم.

صرخ الملك بصوت جهورى: "استسلموا، أنتم سجنائى".

ردت بيلينا من فوق كتف خيال المآتة: "لقد وعدتنى أنى لو خمنت بطريقة صحيحة، نستطيع أنا وأصدقائى المغادرة بأمان، وأنت تقول إنك تحفظ وعودك".

رد الملك بحسم على بيلينا: "نعم، قلت إنكم بوسعكم مغادرة قصرى بأمان، وها أنتم فعلم، ولكنكم لا تستطيعون مغادرة مملكتى، وأنتم من هذه اللحظة سجنائى، وسألقيكم فى أعمق الزنازين تحت الأرض، حيث تتوهج حرائق البراكين المتفجرة، والحمم المنصهرة تتدفق فى كل اتجاه، والهواء أكثر سخونة من الشعلات الزرقاء".

قال خيال المآتة: "هذه ستكون نهايتى، شرارة واحدة من الشعلات، سواء زرقاء أو خضراء، ستكون كافية لتحولنى إلى رماد فى ثوانٍ".

قال لهم الملك مرة ثانية بعنف: "هل ستستسلمون؟"

همست بيلينا فى أذن خيال المآتة، فابتسم ووضع يده فى جيوب الجاكت، وفى اللحظة نفسها أجابت أوزما بكل جرأة والتفتت إلى جيشها وصاحت فيهم: "إلى الأمام، يا جنودى الشجعان، قاتلوا من أجل حاكمتكم ومن أجل حريتكم.. إلى الموت".

رد عليها واحد من الجنرالات: "اعذرينا أيتها النبيلة أوزما، ولكنى وجدت أنى مع زملائى الضباط نعانى من أمراض القلب، وقليل من الإثارة يؤدى بنا إلى الوفاة، فلو قاتلنا، فبالتأكيد ستسبب لنا الحماسة والإثارة الوفاة. هل هناك طريقة لتفادى هذا الخطر المحدق؟"

ثقالت أوزما: "الجنود يجب ألا تكون عندهم أمراض القلب[1]".

قال جنرال آخر وبرم شاربه مفكرًا: "نعم، الجنود ليست عندهم أمراض القلب، أعتقد هذا، لو سعادة فخامتك رغبتِ، نحن على استعداد لإصدار الأوامر إلى الجندى لمقاتلة هؤلاء المحاربين".

ردت أوزما: "هيا، أصدروا الأوامر إليه".

هتف الجنرالات فى نَفَس واحد: "إلى الأمام. تقدم"، وصاح الكولونيلات بعدهم: "إلى الأمام. تقدم"، وزعق الملازمون: "إلى الأمام. تقدم"، وأمر الكباتن الجندى الوحيد: "إلى الأمام. تقدم". شهر الجندى رمحه وتقدم بشراسة لمقاتلة الأعداء.

فوجئ قائد جيش ملك النّووم بهذا الهجوم المفاجئ، لدرجة أنه نسى أن يعطى أوامر لمحاربيه للقتال، فوقع الصف الأول من المحاربين المكون من عشرة رجال تحت هجوم الجندى الوحيد من جيش أوز، كأنهم عساكر لعب. بالطبع لم يخترق رمح الجندى الوحيد الدروع الصلبة لهؤلاء المحاربين، ولكنهم تزاحموا وتخبطوا، ما أفسح الوقت للجندى أن يهجم على الصف الثانى من محاربى ملك النّووم ويوقعه كأنهم عساكر لعب.

أحضر القائد بلطته الحربية وضرب بها رمح الجندى، فتحطم حتى المقبض، وصار الجندى عاجزًا عن مواصلة القتال، وغادر ملك النّووم العرش وزاحم الصفوف المرتبكة لمحاربيه إلى الصف الأمامى ليرى ما يحدث، فواجه الأميرة أوزما وصديقها خيال المآتة، الذى تحمس

(1) أوزما تقصد أن من شروط التجنيد الخلو من أمراض القلب. (المترجم)

بشجاعة الجندى الوحيد فى الجيش، وأخرج واحدة من بيض بيلينا من جيبه الأيمن وقذف بها مباشرةً فى رأس الملك.

أصابت عينه اليسرى إصابة مباشرة، وتحطمت البيضة وساح صفارها وبياضها على وجهه وشعره وذقنه بسائلها اللزج. صرخ الملك: "النجدة، ساعدونى، النجدة". وحاول بأصابع يده إزاحة البيضة المهشمة عن وجهه. عندما رأى قائد جيش ملك النّوومر هذا، صرخ فى رعب: "بيضة! بيض! فروا وانجوا بحياتكم!"، أما كيف فر هؤلاء المحاربون، فقد تعثروا فى ارتباك واضح وهم يهربون من السم القاتل للبيضة الفظيعة، ولم يستطيعوا الهروب من السلالم، فوقعوا من سور الشرفة إلى الكهف العميق على العمال الذين يعملون بالأسفل.

وبينما الملك يصرخ طالبًا الإنقاذ والمساعدة، صارت قاعة العرش فارغة من المحاربين الذين فروا كلهم حتى آخر واحد، وقبل أن ينجح الملك فى إزاحة البيضة المهشمة من عينه اليسرى، سدد خيال المآتة البيضة الثانية إلى عينه اليمنى، فتهشمت وجعلته أعمى بالكامل. لم يستطع الملك الهرب مع جيشه لأنه لم يعد يرى أى طريق يفر إليه، فوقف مكانه يصرخ ويبكى ويعوى فى خوف وفزع شديدين.

فى أثناء هذه الجلبة، طارت بيلينا إلى دورثى، ووقفت على ظهر الأسد وهمست بلهفة للفتاة:

- "أحضرى الحزام يا دورثى، الحزام المرصع بالجواهر الذى يرتديه ملك النّوومر، فكيه من ناحية الظهر، أسرعى يا دورثى، أسرعى".

الفصل الثامن عشر

مصير الحطاب الصفيح

أطاعت دورثى، وأسرعت إلى ظهر ملك النّوووم، فهو ما زال يتخبط ويحاول أن يمسح السائل اللزج للبيض عن عينيه، وبحركة خاطفة فكت الحزام المرصع بالجواهر عن ظهره، وأخذته ورجعت إلى مكانها بين الأسد والنمر، ولأنها لم تعرف ماذا تفعل به، ربطته على خصرها النحيف.

اندفع كبير الخدم إلى قاعة العرش ومعه إسفنجة ودلو ماء، وبدأ يمسح البيض المهشم عن وجه الملك، وخلال دقائق، وبينما الصحبة كلها وقفت تشاهده، استعاد الملك بصره، وأول شيء فعله أن حملق بسخط فى خيال المآتة، وقال: "سأجعلك تعانى من الألم كما فعلت بى، أيها الدمية الغبية المحشوة، ألا تعرف أن البيض سام للنّوووم؟"

قال خيال المآتة: "حقًّا، لا يبدو أنهما فاسدتان".

قالت بيلينا: "إنهما طازجتان وفرز أول وفوق الشبهات".

صرخ الملك فى غضب: "سأحولكم كلكم إلى عقارب". لوح بذراعيه وتمتم بكلمات سحرية، لكن لم يتحول أحد.

توقف الملك وسأل فى دهشة: "ماذا حدث؟ ما الخطأ؟"

رد كبير الخدم وهو يتفحص الملك: "أنت لا ترتدى الحزام السحرى، أين هو؟ أين ذهب؟"

صرخ يائسًا وباكيًا: "لقد ذهب، ذهب، لقد ضعت".

تقدمت دورثى خطوة إلى الأمام وقالت بطريقة رسمية: "الأميرة أوزما وملكة إيف، أرحب بكما وبشعبكما فى عالم الأحياء، بيلينا أنقذتكما، والآن سنغادر هذا المكان المقيت، ونعود إلى إيف قريبًا".

وبينما الفتاة تتكلم وترحب بهم، رأى الكل أنها ترتدى الحزام السحرى، ابتهج الكل وأصدر خيال المآتة والجندى صيحات فرح وترحيب، ولكن بالطبع لم ينضم إليهم ملك النّووم، فقد تسلل إلى عرشه مرة ثانية كالكلب الجريح وجلس هناك يتحسر بمرارة الهزيمة.

قالت أوزما للفتاة دورثى: "لم نعثر على صديقنا المخلص الحطاب الصفيح.. لن أترك هذا المكان من دونه".

ردت دورثى بسرعة: "وأنا أيضًا، لن نتركه، ألم تعثروا عليه فى القصر؟"

قالت بيلينا: "يجب أن يكون هناك، ولكنى لا أعرف أى إشارة تقودنى إليه، أعتقد أنى فقدته!"

قالت دورثى: "فلنرجع مرة ثانيةً إلى غرف القصر، أنا متأكدة من أن هذا الحزام السحرى سيساعدنا فى العثور على صديقنا العزيز".

رجعت دورثى مرة ثانيةً إلى القصر، فالأبواب كانت لا تزال مفتوحة، وتبعها الكل إلا ملك النّووم وملكة إيف والأمير إيفيرنج. فالأم أجلست صغيرها على حجرها وغمرته بالأحضان والقبلات، فقد كان أصغر أبنائها.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

وقفت فى منتصف الغرفة الأولى ولوحت بيديها كما رأت الملك يفعل، وأمرت الحطاب الصفيح أن يرجع إلى هيئته الأصلية، لكن هذه المحاولة لم تُظهر أى نتيجة، فدخلت إلى الغرفة الثانية وكررت الأمر، وظلت تفعل هذا فى غرف القصر كلها، وظل الحطاب الصفيح غير ظاهر، كما أنهم لم يستطيعوا تخمين أى تحفة من بين التحف الكثيرة هى المتحولة بالسحر من صديقهم. بكل حزن، رجعت إلى قاعة العرش، حيث يجلس الملك مهزومًا وقد تهكم على دورثى، وقال:

- "أنتِ لا تعرفين كيف تستخدمين الحزام السحرى، إذًا هو بلا فائدة لكِ، أرجعيه إلىَّ وسأدعكم كلكم ترحلون أحرارًا، أنتِ ومن أتوا معكِ، أما بالنسبة إلى العائلة الملكية لمملكة إيف فهم ما زالوا عبيدى، وسيظلون هنا".
- "لا، سأحتفظ بالحزام السحرى".
- "وكيف ستخرجين من هنا دون موافقتى؟"
- "هذا سهل، كل ما علينا أن نمشى فى الطريق الذى أتينا منه".
- "أوه، فقط، أهذا كل شىء؟ إذًا أين الممر الذى دخلتِ منه إلى هنا ؟"

نظروا جميعًا حولهم ليعثروا على مدخل الممر، فقد مر وقت طويل منذ دخلوا منه، ولكن دورثى لم تفزع، فلوحت بيدها على جدار من الصخور فى الكهف وقالت: "أنا آمر الممر أن يُفتح". وفورًا أُطيع الأمر وانفتح الممر أمامهم. ابتهج الكل ما عدا الملك الذى ارتسمت على وجهه علامات الذهول.

سألت أوزما: "إذا أطاعكِ الحزام وفتح الممر، لماذا لم يكتشف الحطاب الصفيح؟"

قالت دورثى: "لا أعرف".

قدم الملك لها عرضًا آخر بفارغ الصبر وقال: "اسمعي يا فتاة، أعطيني الحزام، وسأخبرك ما شكل التحفة التي تحول إليها الحطاب الصفيح، وسيكون من السهل عليكِ العثور عليه".

ترددت دورثي، لكن بيلينا صاحت فيها: "لا تفعلي، حذارِ، لو حصل ملك النّووم على الحزام، سنصير كلنا تحت رحمته، ونظل سجناء لديه للأبد. بالاحتفاظ بالحزام فقط، نستطيع مغادرة هذا المكان بأمان".

قال خيال المآتة: "أعتقد أن نصيحة بيلينا صحيحة، ولكن لدى فكرة أخرى من عقلي اللامع، حوِّلي يا دورثي الملك إلى بيضة دجاجة، إلا لو وافق على الذهاب إلى القصر وإحضار التحفة الفنية التي حوَّل صديقنا الحطاب الصفيح إليها".

ردد الملك مذعورًا: "بيضة دجاجة؟ كم هذا مروع!"

نقنقت الدجاجة ضاحكة: "نعم، بيضة دجاجة، إلا لو أحضر لنا التحفة المسحورة إلى هنا".

وأضاف خيال المآتة للملك: "أنت رأيت بنفسك أن دورثى تستطيع استخدام الحزام السحرى".

أدرك ملك النّوووم أن الجدال انتهى، فاستسلم، فهو لا يريد أن يتحول إلى بيضة دجاجة، فذهب إلى القصر لإحضار التحفة السحرية. انتظر الكل عودته فى صبر، فهم متلهفون للخروج من الكهف تحت الأرض ورؤية ضوء الشمس مرة ثانية. لكن الملك رجع ولا يوجد شىء معه إلا وجه عليه علامات الحيرة والقلق.

قال: "لقد اختفى، لم أجد الحطاب الصفيح فى أى مكان داخل القصر".

سألته أوزما بصرامة: "هل أنت متأكد؟"

أجاب الملك مرتجفًا: "نعم، متأكد، أنا أعرف ما الشكل الذى تحول إليه، وأين المكان المفترض أن يكون فيه، ولكنه ليس هناك، لكن أرجوكِ لا تحولينى إلى بيضة دجاجة، فقد فعلت أفضل ما أستطيع".

ساد الصمت فترة، ثم قالت دورثى: "ليس هناك داعٍ لمعاقبة ملك النّوووم، أخشى أننا سنضطر آسفين إلى المغادرة من دون صديقنا المخلص".

وافقها خيال المآتة حزينًا وقال: "إن لم يكن هناك، فنحن لا نستطيع إنقاذه، المسكين، ترى ما حدث لك؟"

قال أحد الجنرالات، ومسح دموع عينه بكم المعطف: "وهو يدين لى براتب سته أسابيع".

بكل أسف قرروا أن يصعدوا إلى سطح الأرض من دون صديقهم القديم، فأصدرت أوزما توجيهاتها للتحرك فى الممر إلى الخارج. تقدم الجيش وبعده العائلة الملكية لمملكة إيف، وبعدهم دورثى وأوزما وبيلينا وخيال المآتة وتيكتوك.

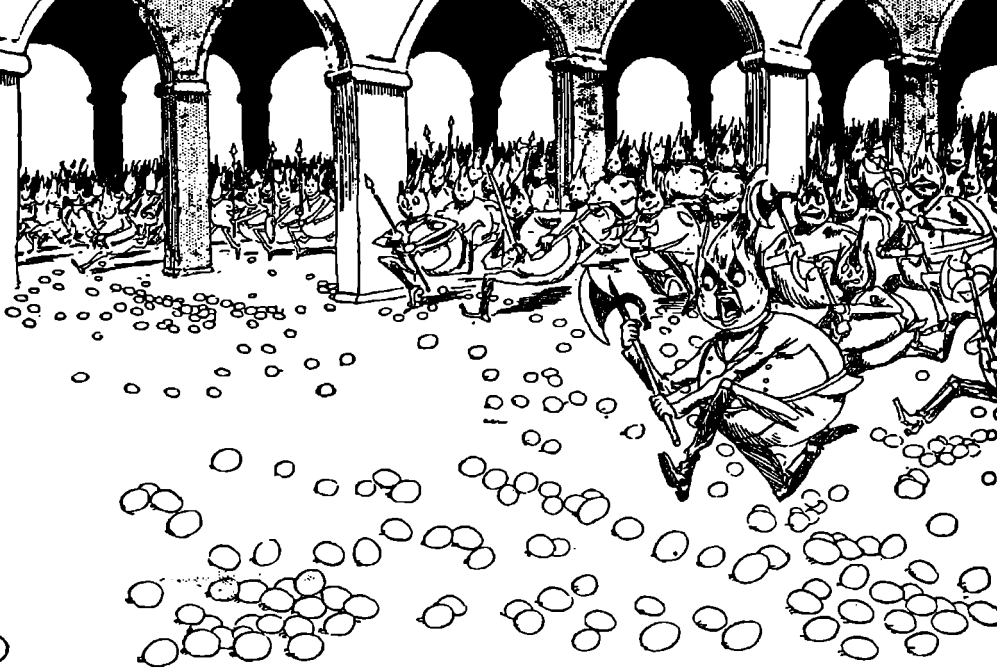

تركـوا الملـك متجهـم الوجـه علـى عرشـه. وبعدمـا دخلـوا الممـر، نظـرت أوزمـا بالصدفـة وراءهـا فـرأت أعـدادًا كبيـرة مـن محاربـى جيـش النّـوومم يتبعونهـم لمطاردتهـم، بـكل السـيوف والحـراب والفئـوس جاهـزة للانقضـاض علـى الهاربيـن عنـد الاقتـراب منهـم.

مـن الواضـح أن ملـك النّـوومم يحـاول محاولـة أخيـرة ليمنـع هروبهـم، ولكنهـا لـم تنفـع، فالفتـاة دورثـى عندمـا رأت الخطـر يقتـرب، توقفـت والتفتـت إليهـم ولوحـت بيديهـا وهمسـت لحزامهـا السـحرى.

فـى الحـال تحـول الصـف الأول مـن المحاربيـن إلـى بيـض يتدحـرج علـى أرض الكهـف، وهـو مـا أربـك الصفـوف التاليـة التـى لـم تسـتطع أن تتجنـب البيـض المتدحـرج وداسـت عليـه، ولكـن عندمـا رأوا البيض المهشـم والمتدحـرج، تلاشـت رغبتهـم فـى التقـدم والمطـاردة، وداروا علـى أعقابهم يفـرون بجنـون إلـى داخـل الكهـف الـذى أتـوا منـه، ورفضـوا العـودة إلـى المطـاردة مـرة ثانيـةً.

لـم يجـد أصدقاؤنـا مشـكلة فـى الوصـول إلـى نهايـة الممـر، وأخيـرًا وجـدوا أنفسـهم فـى الهـواء الطلـق فـى الطريـق القاتـم بيـن الجبليـن، وصـار الطريـق إلـى إيـف واضحًـا أمامهـم.

قـادت أوزمـا الموكـب مـن فـوق ظهـر الأسـد الخـواف، وركبـت ملكـة إيـف علـى ظهـر النمـر الجائـع، أمـا أطفـال الملكـة فسـاروا وراءهـم فـى طابـور، وركبـت دورثـى الحصـان الخشـبى، بينمـا ترجـل خيـال المآتـة يقـود الجيـش بـدلاً مـن الحطـاب الصفيـح الغائـب.

حاليًـا، بـدأ الطريـق يتسـع، وتُنِيـره أشـعة الشـمس، وسـمعوا صـوت "دووم، دووووم، دووووم"، مـن طـرق مطرقـة العمـلاق الحديـدى علـى الطريـق، فتسـاءلت الملكـة بقلـق: "كيـف سـنعبر هـذا العمـلاق الحديـدى الهائـل؟"

حلـت دورثـى المشـكلة بكلمـة سـحرية بواسـطة الحـزام السـحرى. توقـف العمـلاق رافعًـا مطرقتـه فـى الهـواء بـدون حـراك، مـا سـمح للموكـب بـأن يعبـر بأمـان مـن بيـن سـاقى العمـلاق.

الفصل التاسع عشر

ملك إيف

إذا كانت هناك صخور متحولة من النّووم على هذا الجانب من الجبل، فهى هادئة ومسالمة، لا تزعج المغامرين كما كانت تفعل من قبل بضحكاتها السخيفة. الحقيقة لم يعد النّووم يضحكون بعد هزيمة ملكهم.

على الجانب الآخر، وجدوا كارتة أوزما الذهبية، فى المكان الذى تركوها فيه، ورُبط الأسد والنمر فى الكارتة الجميلة، وصعدت عليها أوزما والملكة وستة من أطفال العائلة الملكية.

الأمير إيفيرنج فضَّل أن يركب مع دورثى على الحصان الخشبى. زال خجل الأمير الصغير، وصار مغرمًا بالفتاة التى أنقذته، وتبادلا الحديث معًا كصديقين قديمين وهما على ظهر الحصان. أما بيلينا فقد استقرت على رأس الحصان الخشبى، الذى لم يكن لديه مانع

من وزن زائد على رأسه الخشبى، وقد تعجب الصبى من أن الدجاجة تستطيع التكلم، وتفعل أمورًا منطقية أيضًا.

عندما وصلوا إلى الخندق، حملهم السجاد السحرى الذى تحمله أوزما إلى الجهة المقابلة بأمان. والآن، دخلوا عبر الأشجار، حيث سمعوا غناء العصافير بعد فترة طويلة، وتمتعوا بالنسيم الذى يهب عليهم من مزارع إيف محملاً برائحة الزهور وحصاد القش الجديد، وغمرتهم أشعة الشمس الساطعة التى تبعث فيهم الدفء والاطمئنان، وتزيل عنهم القشعريرة والرعشات التى أصابتهم من وجودهم فى مملكة النّوووم تحت الأرض.

قال خيال المآتة لتيكتوك: "كنت سأكون سعيدًا وراضيًا لو كان معنا الحطاب الصفيح، لكن يوجع قلبى أننا اضطررنا إلى تركه خلفنا".

رد تيكتوك: "كان زميلاً جيدًا، على الرغم من أنه مصنوع من معدن غير متين".

سارع خيال المآتة بالقول: "أوه، لا، إن معدنه ممتاز، فالحطاب الصفيح دائمًا شهم وصلب فى المواقف[1] مهما حدث له، كما أننا لا نحتاج إلى أن نشحنه، وليس معرّضًا للتوقف والخروج عن الخدمة".

قال تيكتوك: "فى بعض الأحيان، أتمنى أن أكون محشوًّا بالقش مثلك، فهو شىء قاسٍ أن تكون مصنوعًا من النحاس".

رد خيال المآتة: "ليس لدى أى سبب للاعتراض على أنى محشو بالقش، بالعكس، فقليل من القش المنعش والطرى، بين الحين والآخر، يجعلنى كالجديد تمامًا. ولكنى لن أكون فى لمعان صديقى الحطاب الصفيح".

---

(1) تيكتوك يقول his material was not very durable، ويقصد أنه مصنوع من الصفيح وهو معدن غير متين، لكن خيال المآتة يفهم أنه انتقاد لأخلاق الحطاب الصفيح، فيقول له إنه شهم وصلب فى المواقف. (المترجم).

يجب أن تكون متأكدًا من أن أطفال العائلة الملكية لمملكة إيف والملكة والدتهم فرحون برؤية بلدهم المحبوب مرة ثانيةً، وحينما شاهدوا أبراج القصر الملكى لم يكبحوا صيحات السعادة والفرح. وكتعبير عن السعادة التى اجتاحت الأمير إيفيرنج الصغير الذى يركب على الحصان الخشبى أمام دورثى، أخرج صفارة من الصفيح من جيبه ونفخ فيها بقوة، وارتفع صفير عالٍ جعل الحصان الخشبى يقفز ويثب فى ذعر مفاجئ.

سألت بيلينا: "ما هذا؟". فقد اضطرت إلى الرفرفة بجناحيها لتحافظ على توازنها فوق رأس الحصان الخشبى المفزوع.

أجاب الأمير إيفيرنج، ممسكًا بالصفارة فى يده: "إنها صفارتى".

كانت على شكل خنزير صغير بدين، ومصنوعة من الصفيح ومطلية باللون الأخضر، وكان فم الصفارة فى ذيل الخنزير.

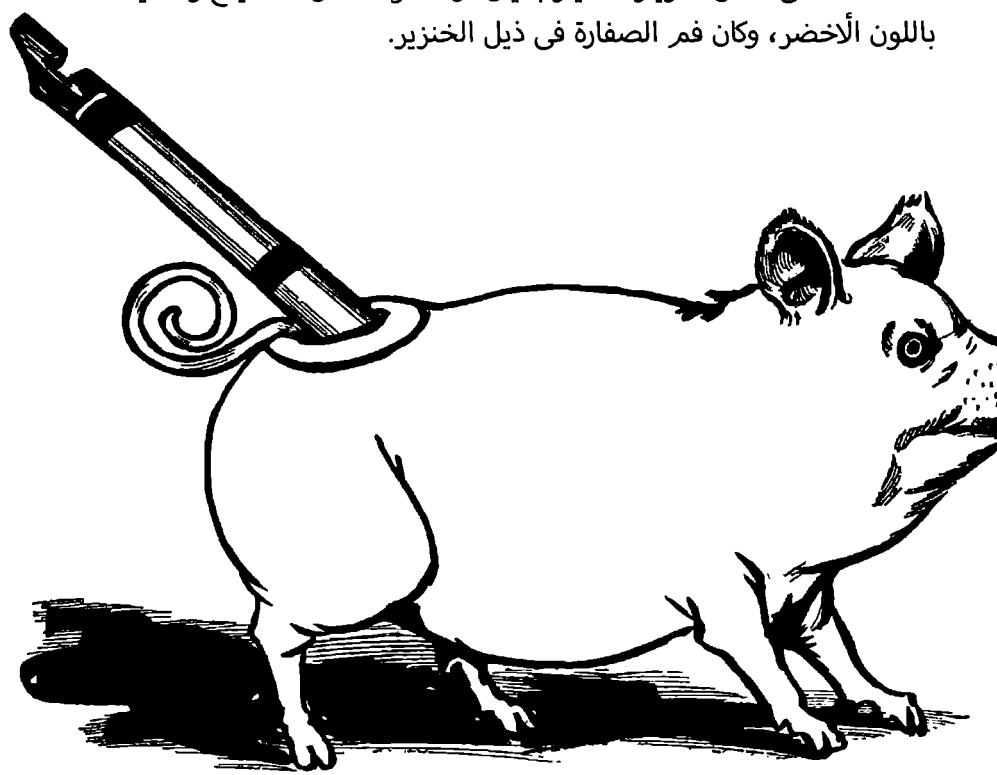

تفحصت بيلينا اللعبة بعينيها الثاقبتين وسألته باهتمام: "من أين أتيت بها؟"

أجاب الأمير الصغير: "لقد أخذتها من قصر ملك النّووم، فى أثناء قيام دورثى بتخميناتها، ووضعتها فى جيبى".

ضحكت الدجاجة، أو على الأقل أصدرت نقنقة تظهر على أنها ضحكة، وقالت: "إذًا، ليس عجيبًا أننا لم نجد الحطاب الصفيح، وليس عجيبًا أن الحزام السحرى لم يعمل على إظهاره، أو لم يجده الملك نفسه".

استفهمت دورثى: "ماذا تعنين؟"

ضحكت الدجاجة مرة ثانيةً وقالت: "الأمير يحتفظ به فى جيبه".

احتج الأمير إيفرينج: "لا، أنا أخذت الصفارة فقط".

ردت الدجاجة: "إذًا، انظر ما سأفعل". ولمست بمخلبها الصفارة وقالت: "إيف".

وفووووو، ظهر الحطاب الصفيح بجانبهم وقال: "مساء الخير". ورفع قبعته المصنوعة على شكل قمع، وانحنى أمام دورثى والأمير بأدب وقال: "أعتقد أنى كنت نائمًا للمرة الأولى فى حياتى بما أنى مصنوع من الصفيح.. أنا لا أتذكر مغادرتنا لمملكة النّووم".

أجابت الفتاة: "لقد كنت مسحورًا". وألقت بذراعيها على الحطاب الصفيح وتعلقت به وحضنته بفرح وأكملت: "لكن كل شىء على ما يرام الآن".

بكى الأمير الصغير وقال: "أريد صفارتى".

قالت بيلينا محذرة: "ششش، صفارتك ضاعت، ولكننا سنأتيك بواحده جديدة عندما نصل إلى البيت".

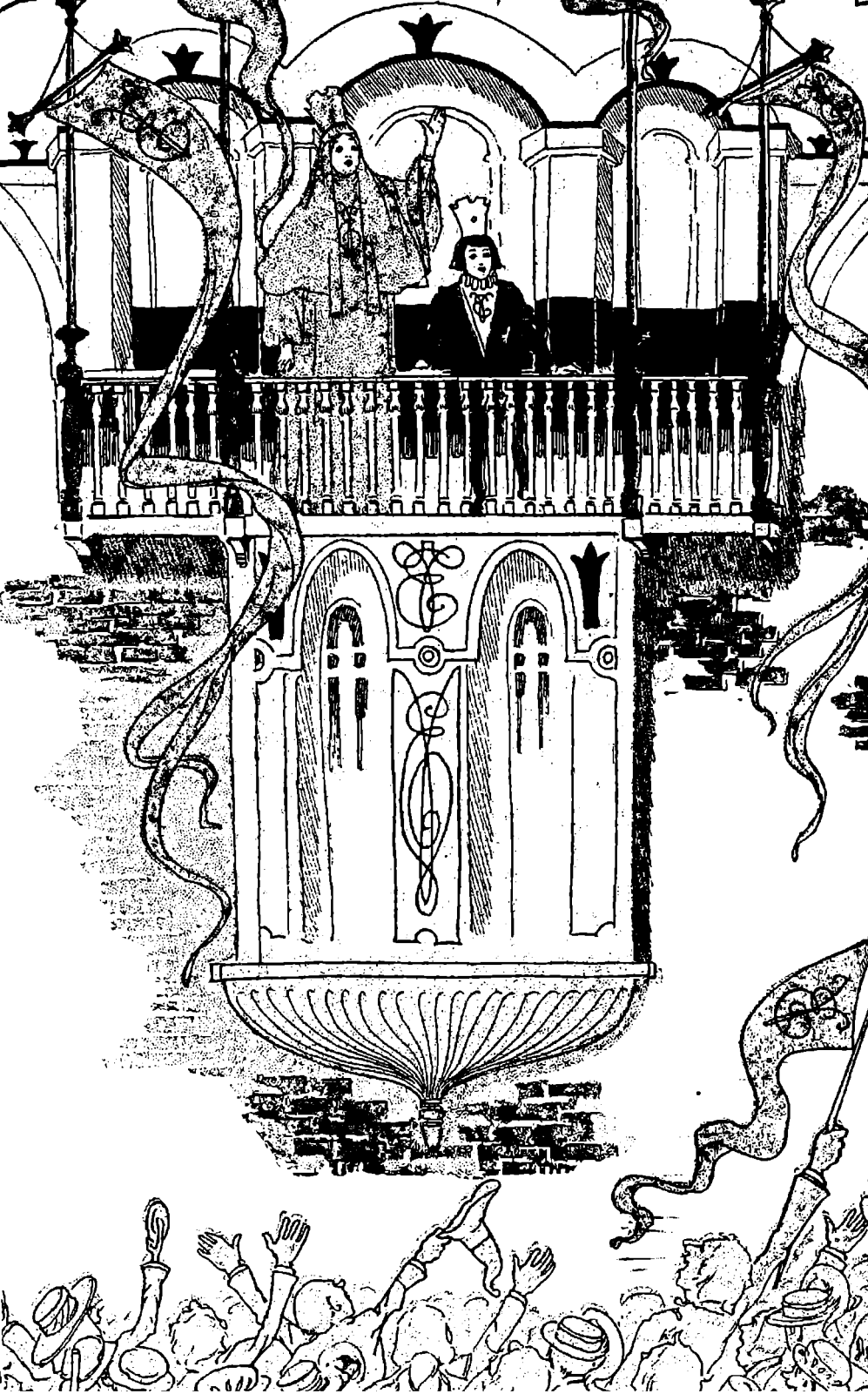

ألقى خيال المآتة بنفسه فى حضن رفيقه القديم بكل لهفة، فقد كان مندهشًا ومسرورًا لأنه يراه مرة أخرى. صافح تيكتوك يد الحطاب الصفيح بجدية شديدة لدرجة أنه قد أصاب بعضًا من أصابعه باعوجاج. بعد ذلك، كان عليهم أن يفسحوا الطريق أمام أوزما للترحيب به، وعندما رأى ضباط الجيش قائدهم أطلقوا صيحات الانتصار، وكان الجميع مبتهجًا وسعيدًا؛ فالحطاب الصفيح صديق مفضل للكل، والكشف المفاجئ عنه بعدما ظنوا أنهم فقدوه للأبد كان مفاجأة سارة.

لم يمر وقت طويل حتى وصل الموكب إلى القصر الملكى، وتجمع عدد كبير من الناس يهللون لقدوم الملكة وأطفالها العشرة. نثر الناس الزهور والورود على الموكب مع صيحات الفرح والبهجة، وعادت الفرحة إلى وجوه الناس مرة ثانية.

وجدوا الأميرة لانجويدير فى قاعة المَرايا، حيث تتغزل فى واحد من رءوسها الجميلة، رأس بشعر كستنائى كثيف وعينين حالمتين على شكل الجوز وأنف رشيق كحبة الزيتون. أعربت الأميرة عن سعادتها بالتخلى عن واجباتها تجاه شعب إيف، أما الملكة فسمحت لها فى سخاء بأن تحتفظ بغرفها والكابينة التى تحتفظ فيها بالرءوس طيلة حياتها.

فأخذت الملكة ابنها الأكبر إلى شرفة القصر التى تطل على الجماهير الغفيرة المتجمعة وقالت: "ها هو حاكمكم القادم، الملك إيفاردو الخامس عشر، يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ويمتلك خمس عشرة شارة ملكية ذهبية على سترته، وهو إيفاردو الخامس عشر الذى يحكم أرض إيف".

حيت الجماهير الملك الجديد خمس عشرة مرة، وحتى العجلاتية، الذين حضروا تنصيب الملك، وعدوا بصوت عالٍ بإطاعة ملكهم الجديد، فوضعت الملكة تاجًا كبيرًا من الذهب مرصعًا بالياقوت على رأس إيفاردو، ولفت رداءً ملكيًا على كتفيه، وبذلك اكتمل تنصيب

الملـك. انحنـى بامتنـان لجميـع رعايـاه، ثـم ذهـب يحـاول العثـور علـى أى كعـك فـى المطبـخ الملكـى.

اسـتمتعت الأميـرة أوزمـا، أميـرة أرض أوز مـع تابعيهـا، إضافـة إلـى دورثـى وتيكتـوك وبيلينـا، بالضيافـة الكريمـة مـن الملكـة الأم التـى تديـن بسـعادتها لمعروفهـم النبيـل. وفـى المسـاء، أُقيـم احتفـال علنـى، علـى شـرف الدجاجـة الصفـراء، وقـدم لهـا الملـك قـلادة جميلـة مـن اللؤلـؤ والياقوت، كهدية على مجهودها فى إنقاذهم.

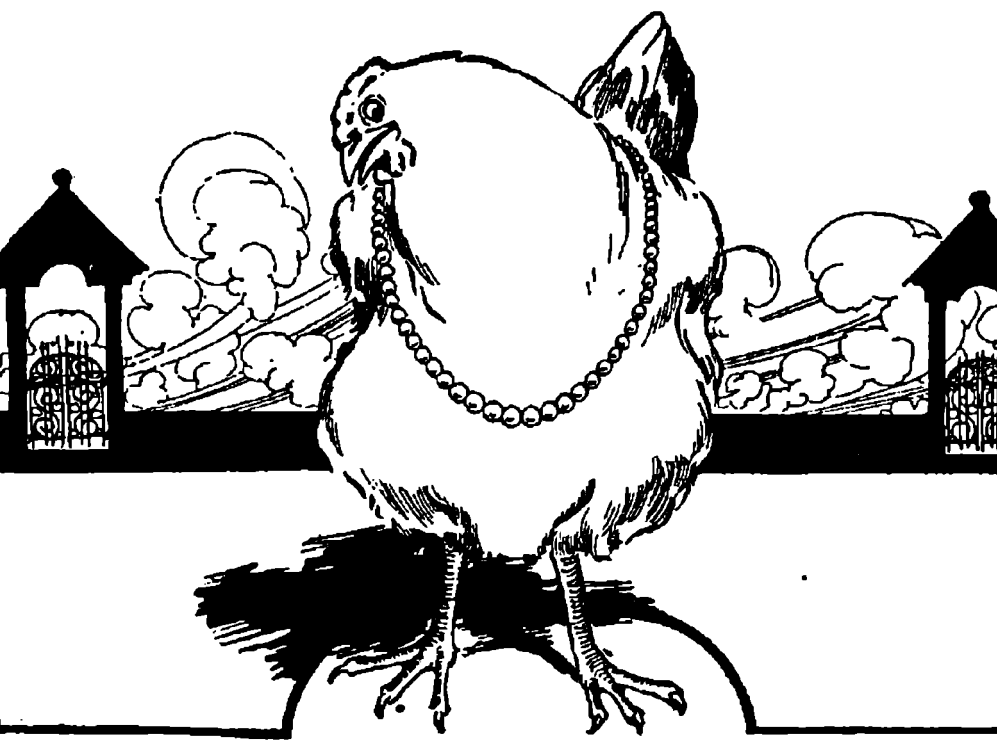

الفصل العشرون

مدينة الزمرد

قررت دورثى أن تقبل دعوة الأميرة أوزما للعودة معهم إلى أرض أوز. لم تكن فرصتها للعودة إلى البيت من أرض إيف أكثر من اشتياقها للعودة إلى أرض أوز، والفتاة الصغيرة متلهفة لرؤية البلد الذى حفزها للقيام بمغامرتها السابقة.

بحلول هذا الوقت، من المفترض أن العم هنرى وصل إلى أستراليا على السفينة، وربما استسلم لفقدان دورثى، ولن يقلق عليها أكثر لو أنها ابتعدت عنه لوقت أطول، لهذا قررت أنه لن تضر تمضية بعض الوقت فى أوز. ودّعت الصحبة شعب إيف، وأخبر الملك الأميرة أوزما أنه مدين بالفضل لها، ووعد أنه سيبذل كل ما يستطيع لتلبية أى خدمة لشعب أرض أوز. وهكذا بدأت رحلة العودة بوصول الموكب إلى حدود الصحراء المميتة، فألقت أوزما السجاد السحرى، الذى فرد نفسه كفاية ليمشى عليه الموكب فوق الرمال ويعبر الصحراء.

سُمح للرجل الميكانيكى بأن ينضم إلى الموكب العائد إلى أرض أوز، فقد أصبح تابعًا مخلصًا للفتاة دورثى، وقبل بداية رحلة العودة شحنت ماكينة الكلام والحركة والتفكير إلى أقصى حد ممكن، لذا تقدم تيكتوك فى الموكب بقوة مثل أى شخص آخر. كما دعت أوزما بيلينا أيضًا لزيارة أرض أوز، فرحبت الدجاجة الصفراء بزيارة ومشاهدة مناطق ومدن جديدة فى هذه الأراضى الخيالية.

بدأ الموكب رحلته عبر الصحراء المميتة فى الصباح الباكر، ولم يتوقف إلا وقتًا قليلاً لتبيض بيلينا بيضتها الصباحية، وقبل غروب الشمس رأوا المنحدرات الخضراء والتلال المشجرة لأرض أوز الجميلة. دخل الموكب إلى منطقة الموشكيين، استقبلهم ملك الموشكيين على الحدود وقدم الترحيب اللازم للأميرة لرجوعها سالمة، فالأميرة أوزما تفرض حكمها على ملك الموشكيين وملك الوينكلز وملك الجودلينج وملك الجليجان، كما يفرضون هم حكمهم على شعوبهم، والحاكمة العليا لأراضى أوز تسكن فى مدينة الزمرد، العاصمة التى تقع فى منتصف الممالك الأربع لأرض أوز.

دعاهم ملك الموشكيين إلى قصره لقضاء الليل، وفى الصباح استكملوا المسير إلى مدينة الزمرد على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذى يقود مباشرةً إلى البوابات المرصعة بالجواهر. فى كل مكان، استقبل الناس أميرتهم المحبوبة أوزما بالابتهاج، وأطلقوا صيحات الفرح لخيال المآتة والحطاب الصفيح والأسد الخواف، فقد كانوا شخصيات مشهورة. وتذكر الناس دورثى ورحبوا بها من زيارتها الأولى لأرض أوز، وأسَرَّهم أن يروا فتاة كانساس مرة ثانيةً، وغمروها بالتهانى والأمنيات الطيبة.

على الطريق، توقفوا ليستريحوا قليلاً، فتقدمت فتاة جميلة بطبق كبير من اللبن للأميرة أوزما، فنظرت الأميرة إلى الفتاة وصاحت: "جينجر. أهذه أنتِ؟". ردت عليها: "نعم يا صاحبة السمو". وخفضت جينجر عينيها، وتفحصت الأميرة بتعجب حال الفتاة التى قادت يومًا ما جيشًا من الفتيات والنساء وخلعن خيال المآتة من عرش مدينة الزمرد، لدرجة أنها جرؤت على قتال جيش الساحرة الكبيرة جليندا. قالت جينجر للأميرة أوزما: "لقد تزوجت رجلاً يملك تسع بقرات، وأنا الآن سعيدة وراضية وأتمنى أن أعيش حياة هادئة، وأهتم بشئونى فقط".

سألتها أوزما: "وأين زوجك؟"

ردت جينجر بهدوء: "فى البيت، يعانى من كدمة سوداء فى عينه، هذا الرجل الأحمق أصر على حلب البقرة الحمراء، وأنا أردت أن يحلب البقرة البيضاء، لكنه سيتعلم الدرس المرة المقبلة، أنا متأكدة".

استكمل الموكب المسير، وبعد عبور نهر عريض على معدية، والمرور على عدة مزارع وبيوت على شكل قباب مطلية باللون الأخضر الزاهى، رأوا مبنى كبيرًا عليه كثير من الأعلام والرايات.

قالت دورثى: "أنا لا أتذكر وجود هذا المبنى، ما هو؟"

ردت أوزما: "هذه كلية الفنون والتفوق الرياضى، لقد بنيتها فى الآونة الأخيرة، ووجى بق هو رئيسها. إنه مشغول بها على الدوام، والشبان الذين يتخرجون فى الكلية ليسوا أسوأ حالاً مما كانوا من قبل. كما ترين، فى هذا البلد عدد من الشبان الذين لا يحبون العمل، والكلية مكان ممتاز لهم".

وصلوا إلى مدينة الزمرد، وتوافد الناس لتحية حاكمتهم المحبوبة. كانت هناك مجموعات كثيرة وكبيرة من الناس على الطرقات، وعديد من الضباط من النظام الحاكم والمسئولين فى الحكومة، وحشد من المواطنين فى ملابسهم الفخمة. وهكذا رافق أوزما الجميلة موكب لامع إلى مدينتها الملكية، وكانت تحيى الجماهير لدرجة أنها كانت مجبرة على الانحناء باستمرار يمينًا ويسارًا للتعبير عن التحيات لرعاياها.

فى المساء أقيم حفل استقبال كبير فى القصر الملكى، وحضره كثير من الشخصيات المهمة فى أوز، وحضره أيضًا جاك رأس القرع، الذى أصابه بعض الذبول[1] ولكنه ما زال نشيطًا، وألقى خطاب تهنئة للأميرة أوزما على نجاح مهمتها الكريمة لإنقاذ العائلة المالكة من مملكة مجاورة.

سلمت الأميرة أوزما كل واحد من الضباط الستة والعشرين ميدالية ذهبية رائعة مرصعة بالأحجار الكريمة، وأهدت الحطاب الصفيح فأسًا جديدة مرصعة بالماس، وتلقى خيال المآتة جرة فضية من مسحوق لتجميل البشرة. ثم ارتدت دورثى تاجًا جميلاً وأخذت لقب أميرة أوز، وتلقى تيكتوك سوارين مكوّنين من ثمانية صفوف من الزمرد الصافى المتألق.

(1) المقصود ذبول فى ثمرة رأس القرع. (المترجم).

جلس الضيوف إلى مائدة الطعام وأمامهم مأدبة شهية، فجلست دورثي عن يمين أوزما وبيلينا عن يسارها، فخُصص مقعد مرتفع وثير للدجاجة بيلينا لتطول الطعام الذى قُدم لها على طبق مرصع بالجواهر. أما خيال المآتة والحطاب الصفيح وتيكتوك فكانت أمامهم سلال من الزهور الجميلة لأنهم لم يطلبوا طعامًا. وفى أدنى مكان من المائدة جلس الستة والعشرون ضابطًا، وخُصص مقعدان للأسد والنمر ليتناولا أكبر قدر من الطعام الموجود بالمطبخ على أطباق ذهبية.

كان المواطنون الأهم والأكثر ثراءً فى مدينة الزمرد فخورين بالمغامرين المشهورين، وكانت خادمة صغيرة تدعى جوليا جمب تقوم على خدمتهم وتقديم المشروبات لهم، ويبدو أنها على صلة وثيقة بخيال المآتة الذى مازحها قليلاً.

فى أثناء تناولهم الطعام، تذكرت أوزما شيئًا وسألت فجأة: "أين الجندى؟"

رد أحد الجنرالات، المشغول بأكل ورك ديك رومى: "لقد أعطيته مهمة مسح وتنظيف المعسكر، وأمرت له بطبق من الخبز والعسل الأسود بعد انتهائه من المهمة التى أمرته بها".

قالت الحاكمة الشابة: "استدعِ الجندى إلى هنا الآن".

بينما ينفذون الأوامر، استفسرت الأميرة: "هل لدينا جنود فى الجيش؟"

أجابها الحطاب الصفيح: "نعم، أعتقد أن لدينا ثلاثة جنود".

حضر الجندى وقدم التحية العسكرية للضباط والأميرة الملكية أوزما بكل احترام.

سألته: "ما اسمك؟"

أجاب الجندى: "أومبى أمبا".

قالت أوزما: "يا أومبى أمبا[1]، لقد رقيتك إلى رتبة جنرال عام لكل جيوش مملكتى، وقائدًا للحرس الشخصى للقصر الملكى على وجه الخصوص".

قال الجندى مترددًا: "يا أميرتى، إن تولى تلك المهام أمر مكلف، فأنا لا أملك المال لشراء أزياء عسكرية لكل هذه المناصب".

قالت أوزما: "سيُوَفَّر لك مال من الخزانة الملكية".

رحب الضباط بزميلهم الجديد بِودّ على مائدة الطعام وأفسحوا له مقعدًا ليجلس بينهم، واستؤنف الاحتفال والمرح. ولكن دخلت جوليا جمب فجأة، وقالت: "لم يعد هناك طعام لنقدمه لكم من المطبخ، فالنمر الجائع قضى على كل شىء".

قال النمر الجائع بحزن: "لكن هذا ليس أسوأ شىء، فبطريقة ما وفى مكان ما، فقدت شهيتى".

(1) هناك شائعة أن أومبى أمبا هو جيش أوز الملكى القديم من عهد خيال المآتة، الذى حلق شاربه الطويل بعدما فشل فى التصدى لجيش المتمردات بقيادة الجنرال جينجر. راجع الرواية السابقة (أرض أوز المدهشة). (المترجم).

الفصل الحادى والعشرون

حزام دورثى السحرى

قضت دورثى عدة أسابيع سعيدة فى أرض أوز فى ضيافة الأميرة أوزما، التى كانت مسرورة برضا واهتمام فتاة كانساس الصغيرة. وكوّنت دورثى كثيرًا من العلاقات والصداقات وجددت القديم منها، وأينما ذهبت وجدت نفسها بين الأصدقاء.

فى يوم من الأيام، زارت دورثى غرفة أوزما الخاصة، فلاحظت لوحة معلقة على الحائط تتغير المناظر فيها باستمرار، فى مرة يظهر فيها منظر مروج وفى مرة أخرى يظهر فيها منظر غابات، أو بحيرة أو قرية. بعدما نظرت إلى اللوحة لعدة دقائق قالت: "هذا غريب جدًّا!"

قالت أوزما: "نعم، إنها اختراع سحرى مدهش. إذا أردتُ مشاهدة أى مكان فى العالم أو أى شخص حى، فكل ما أحتاج إليه هو أن أتمنى ما أريده، فتعرض اللوحة المكان الذى أتمناه".

سألت دورثى بلهفة: "هل من الممكن أن أستخدمه؟"

رحبت أوزما وقالت: "بالطبع يا عزيزتى، تفضلى".

قالت الفتاة الصغيرة: "أتمنى أن أرى مزرعتنا القديمة فى كانساس وعمتى إم".

وعلى الفور، ظهرت على اللوحة السحرية المزرعة التى تتذكرها جيدًا، والعمة إم تظهر فى منتصف اللوحة بوضوح، فقد كانت تغسل الصحون بجانب نافذة المطبخ، وبدت بصحة جيدة وراضية، والعمال المستأجَرون مشغولين بحصاد المحاصيل خلف البيت، وظهر أيضًا القمح والذرة بحالة ممتازة. ورأت كلبها دودو مستلقيًا يستمتع بأشعة الشمس فى الشرفة الجانبية.

قالت دورثى بتنهيدة راحة: "كل شىء هادئ فى المنزل، الآن ما حال عمى هنرى؟". تحول المنظر فى اللوحة فورًا إلى أستراليا، فى غرفة لطيفة فى سيدنى، كان العم هنرى يجلس على كرسى مريح، يدخن غليونه، ولكنه بدا حزينًا ووحيدًا، شعره يميل إلى البياض وتبدو على وجهه ويديه علامات التعب والضعف.

صاحت دورثى قلقة: "أوه، أخشى أن العم هنرى ليس على ما يرام، لأنه قلق علىّ. عزيزتى أوزما، يجب أن أذهب إليه على الفور".

سألت أوزما: "وكيف ستفعلين ذلك؟"

ردت دورثى: "لا أعرف، لكن دعينا نذهب إلى الساحرة الطيبة جلينداء أنا متأكدة من أنها ستساعدنى لأعود إلى العم هنرى".

وافقتها أوزما وأمرت بربط الحصان الخشبي في كارتة، وذهبت الفتاتان لزيارة الساحرة المشهورة. رحبت بهما جلينـدا بكل كرم، واستمعت إلى قصة دورثي بانتباه.

قالت الفتاة الصغيرة: "كما تعلمين فقد حصلت على الحزام السحري، فإن ارتديته حول وسطي وأمرته أن يأخذني إلى العم هنري، هل يستطيع أن يفعل ذلك؟"

ابتسمت جلينـدا وقالت: "أعتقد ذلك".

أكملت دورثي: "وإذا أردت أن أرجع إلى هنا مرة ثانيةً، هل يستطيع الحزام إعادتي إلى أرض أوز؟"

قالت الساحرة الطيبة: "لا يا عزيزتي، قدرات الحزام السحري تعمل فقط في أرض خيالية مثل أرض أوز أو أرض إيف. بالطبع يا عزيزتي، يمكنك ارتداؤه وتمنّي أن تذهبي إلى أستراليا وإلى عمك، وبلا شك أمنيتك ستتحقق، ولكن ستتحقق لأنكِ تمنيتِها وأنتِ في أرض خيالية، ولكنك لن تعثري على الحزام السحري حول وسطك عندما تصلين إلى أستراليا".

سألت دورثي: "ماذا سيحدث له؟"

قالت جلينـدا: "سيضيع، تمامًا كالحذاء الفضي عندما زرتِ أرض أوز أول مرة، ولن يتمكن أحد من رؤيته مرة ثانيةً. أعتقد أنه أمر سيئ أن تفقدي الحزام السحري بتلك الطريقة، أليس كذلك؟"

قالت دورثي، بعد تفكير: "نعم، إذًا سأعطي الحزام السحري لأوزما، فهي تستطيع استخدامه في بلادها، بإمكانها أن تتمنى أن أعود إلى العم هنري وبهذا لا نفقد الحزام!".

ردت جلينـدا: "نعم، هذه خطة حكيمة".

رجعت الفتاتان إلى مدينة الزمرد، ورتبت دورثي مع أوزما أنه صباح كل يوم سبت ستنظر أوزما في اللوحة السحرية في أي مكان يصادف وجود دورثي فيه، وحينما ترى إشارة منها، تعرف أن دورثي تريد زيارة

أرض أوز مرة ثانيةً، وبواسطة الحزام السحرى تنقلها من كانساس إلى الأراضى الخيالية.

بعدما اتفقتا على هذا، ودعت دورثى كل أصدقائها، وأراد تيكتوك الذهاب معها إلى أستراليا، لكن دورثى أدركت أن الرجل الميكانيكى لن يكون خادمها فى البلاد المتحضرة، إضافة إلى أن هناك احتمالاً كبيرًا ألا تعمل الماكينات به، لذا تركته فى عهدة أوزما. بيلينا، على العكس، أرادت البقاء فى أرض أوز ورفضت العودة مع دورثى.

قالت بيلينا: "لقد وجدت الحشرات والنمل هنا ألذ طعمًا من أى مكان فى العالم، وهى متوافرة على الدوام، لذا سأبقى هنا حتى آخر أيامى، لذا يجب أن أخبرك يا عزيزتى دورثى أنه من الحماقة الرجوع إلى هذا العالم الممل والغبى".

قالت دورثى ببساطة: "عمى هنرى يحتاجنى".

كل شخص ما عدا بيلينا اقتنع بعودة دورثى، وتجمعوا -كل الأصدقاء القدامى والجدد- فى مجموعة كبيرة أمام القصر الملكى ليودعوها ويتمنوا

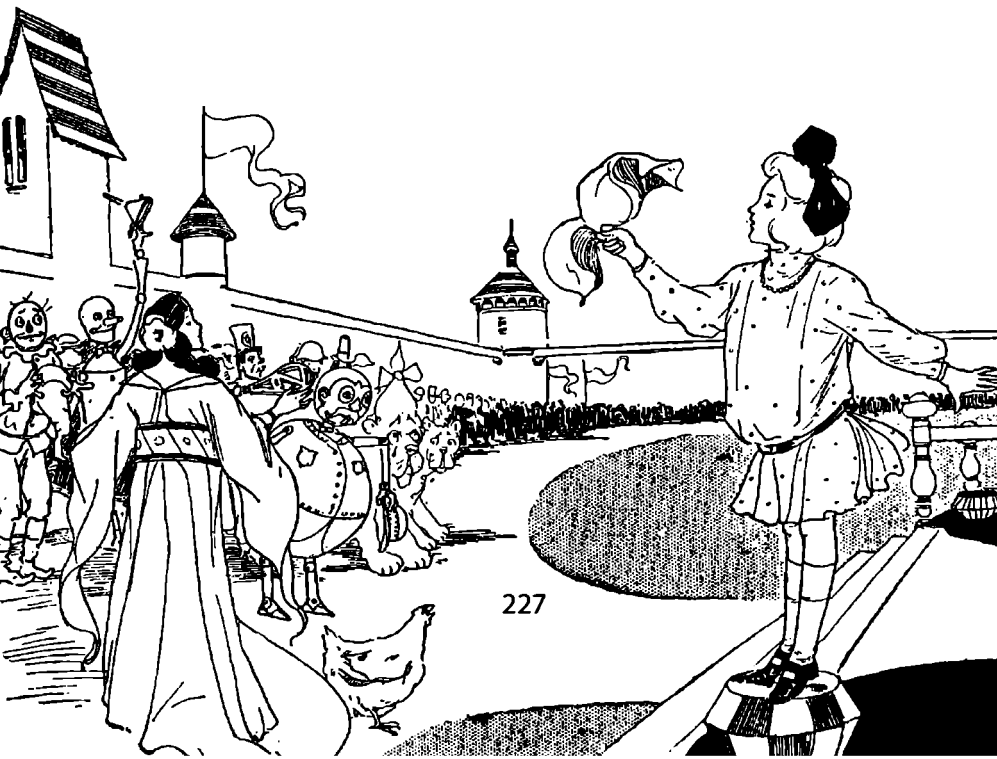

لها طول الصحة والأمانى الطيبة. بعدما صافحتهم واحدًا واحدًا، قبَّلت أوزما قبلة الوداع، وسلّمتها حزام ملك النّووم السحرى وقالت: "الآن، يا أميرة أوز، عندما ألوح بمنديلى، لو تسمحين تمنّى لى أن أرجع إلى عمى هنرى فى أستراليا، سأفتقدكم كلكم يا أصدقائى، خيال المآتة والحطاب الصفيح والأسد الخواف وتيكتوك وكل واحد قابلته هنا، ولكنى يجب أن أعود إلى عمى هنرى. مع السلامة".

وقفت الفتاة الصغيرة على حجر كبير من الزمرد فى فناء القصر، وبعدما ألقت نظرة أخيرة إلى أصدقائها لوحت بمنديلها، وعلى الفور وجدت نفسها أمام العم هنرى، الذى تعجب كثيرًا وظنها غرقت.

قالت دورثى: "لا، لم أغرق، أنا الآن أتيت إليك، لأهتم بك وأرعاك، أرجوك يا عم هنرى اهتم بصحتك".

ابتسم العم هنرى وحضنها وأجلسها على حجره وقال: "لقد صرت فى حال أحسن برؤيتك مرة ثانية".

خاتمة الرواية الثالثة

قدم لنا فرانك باوم شخصية جاك رأس القرع فى الرواية الثانية من روايات الساحر أوز، وهو مخلوق يشبه خيال المآتة- إحدى الشخصيات الرئيسية فى عالم أوز. أما فى هذه الرواية فيقدم لنا شخصية الرجل الميكانيكى، وهو يشبه الحطاب الصفيح، أحد رفقاء دورثى فى رحلتها الأولى فى أرض أوز. تيكتوك من أوائل الروبوتات التى ظهرت فى الأدب، مع أن مصطلح "روبوت" لم يُعرف إلا بعدها بفترة كبيرة، وهناك دراسة منشورة[1] تؤكد أن القوانين الثلاثة التى سنها كاتب الخيال العلمى إسحق عظميوف مستوحاة من شخصية تيكتوك نفسها.

الأميرة لانجويدير لا تظهر بعد ذلك فى مغامرات أوز التالية، ولهذا ظهرت فى الفيلم السينمائى المستوحى من هذه الرواية باسم مومبى، وهى شخصية أخرى كما نعرف من الرواية الثانية. أما النمر الجائع فقد صادفناه فى المغامرة الأولى عندما قابل الأسد الخواف فى الغابة المتوحشة، وقدمه إلى حيوانات الغابة ليصير ملك الوحوش بعدما هزم العنكبوت العملاق، ولكنه وقتها لم يكن معروفًا باسم النمر الجائع. الأسد الخواف سيظل معتقدًا أنه جبان، مثلما سيظل يعتقد النمر أنه لا شىء يشبع جوعه، ولهذا فهو جائع على الدوام. وخيال المآتة سيظل معتقدًا أنه يمتلك أفضل عقل، رغم أن تيكتوك يفكر فى كثير من الأحيان أفضل منه، والحطاب الصفيح سيظل معتقدًا أنه يمتلك أفضل قلب.

---

(1) الدراسة بعنوان "تيكتوك وقوانين الروبوتات الثلاثة" Tik-Tok and the Three Laws of Robotics على الرابط https://gl.goo/8Br79e

عالم أوز يكبر ويتسع

فى الأعـوام منـذ صـدور أول روايـة فى عالـم أوز حـتى صـدور هـذه الروايـة، الروايـة الثالثـة، كانـت عـادة فرانـك أن يحـكى قصـص عالـم أوز عـلى الأطفـال، ويختـار أفضـل الحبـكات والحكايـات لكتابتهـا، ورغـم أنـه كتـب للأطفـال كثـيرًا قبـل روايـات عالـم أوز، فـإن حكايـات أرض أوز هـى الـتى أثـارت شـغف الأطفـال، عـلى نحـو جعلـه يحـرص عـلى نـشر روايـة كل عـام تقريبًـا بعـد ذلـك.

فالأطفـال لـم يعجبهـم غيـاب دورثى فى الروايـة الثانيـة، وطالبـوا بهـا، فأعادهـا إليهـم فى هـذه الروايـة. وسـألته طفلـة سـؤالاً وجيهًـا وهـو يخلـب لبهـم عـن أرض أوز الـتى تتكلـم فيهـا الحيوانـات والأشـياء: لمـاذا لـم يتكلـم الكلـب دودو (رفيـق دورثى مـن كانسـاس فى أول مغامـرة) فى أرض أوز السـحرية؟ فاحتـار قليـلاً، ثـم قـال: لأنـه لا يريـد أن يتكلـم![1] ولـم تُعجِـب هـذه الإجابـة الفتـاة الصغـيرة، لـذا ظهـرت فى رأسـه شـخصية الدجاجـة[2] بيلينـا، الـتى تتكلـم عندمـا دخلـت تلـك الأراضى السـحرية، ولكنهـا لا تصـدق حكايـات دورثى عـن مغامرتهـا قبـل ذلـك رغـم أنهـا نفسـها خـير دليـل -بكلامهـا- عـلى صـدق هـذه الحكايـات، وفى النهايـة ترفـض أن ترجـع إلى العالـم الحديـث وتظـل فى أرض أوز.

الأطفـال لـم يعجبهـم أيضًـا تـورط سـاحر أوز فى اختطـاف الأمـيرة أوزمـا، الـتى عرفنـا حكايتهـا مـن الروايـة الثانيـة، وهـى أصـل تسـمية أرض "أوز" بهـذا الاسـم وليـس اسـم المحتـال "أوسـكار"[3]. لذلـك لـم يذكـر دوره

---

(1) فى مغامـرة تاليـة سـتظهر شـخصية الكلـب تـودو ولكنـه سـيظل لا يتكلـم ولكـن سـنرى أن العلاقـة بـين دورثى وكلبهـا مفهومـة!

(2) نحـن نعـرف أن فرانـك عمـل لفـترة طويلـة كمـربٍ للدواجـن، وبالتحديـد فى نـوع فاخـر منهـا يسـمى هامـبرج Hamburg. ففى سـن 30 نـشر أول كتـاب فى تربيـة هـذا النـوع بعنـوان "كتـاب هامـبرج: بحـث مختـصر فى تـزاوج، وتربيـة وإدارة سـلالات مختلفـة مـن الهامـبرج".

(3) سنعرف اسمة بالكامل من مغامرة قادمة!

فى قصة الاختطاف عندما تم حكيها فى هذه المغامرة. ورغم أن الرواية بعنوان (أوزما أميرة أوز)، فالبطلة ومحركة الأحداث هى دورثى، وتقع فى أرض متاخمة لأرض أوز.

دورثى غامرت فى رحلة من شرق أوز إلى غربها مرورًا بمدينة الزمرد فى الرواية الأولى، وتيب/ أوزما غامرت فى رحلة من شمال أوز إلى جنوبها مرورًا بمدينة الزمرد فى الرواية الثانية، وانتهت المغامرتان فى عاصمة أرض أوز. أما فى المغامرة الثالثة فقد غامرت دورثى وأوزما فى أرض إيف ومملكة تحت الأرض، تقعان خارج أرض أوز. فى هذه الرواية نبدأ فى التعرف إلى البلاد والممالك والأراضى التى تحيط بأرض أوز، التى هى أرض مركزية فى الخريطة ومدينة الزمرد عاصمتها، وتواريخ وتعقيدات العائلات الملكية التى تحكم تلك المناطق.

نلاحظ فى خريطة أرض أوز أن الشرق والغرب معكوسان على الخريطة، فبلاد الموشكيين فى الشرق، ولكنها على الجانب الأيسر من الخريطة، فى حين تقع بلاد الوينكلز الغربية على الجانب الأيمن. ولا أحد يعرف سبب ذلك[1]، اللهم إلا أن يكون خطأ من الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} الذى رسم الخريطة. ولكننا نلتزم بهذا الخطأ فى رسم الخريطة الكبرى، وهى الخريطة التى تضم الأراضى والممالك حول الصحراء المميتة التى تحيط بأرض أوز، فأرض إيف تقع أعلى بلاد الموشكيين، تفصلهما الصحراء المميتة، أى أنها تقع فى الشرق، ولكنها تظل على الجانب الأيسر من الخريطة الكبرى.

طه عبد المنعم

مكتبة الطفل telegram @book4kid

(1) يقال إن فرانك رسمها بشكل صحيح ولكنه عكس البوصلة فى أعلى الخريطة بالخطأ، فعندما تسلمها الناشر، أراد أن يصححها فعكس البلاد، بأن جعلها مرآة للخريطة التى تلقاها من فرانك لتناسب البوصلة. وهذه إحدى النظريات التى يفترضها نادى أوز الملكى، وهو نادٍ يضم محبى عالم أوز حول العالم، وله أنشطة وفعال حتى الآن، ولكنه لا يفسر لماذا لم يصحح هذا الخطأ فى رسم الخريطة الأكبر وهى خريطة البلاد المحيطة بأوز.

L.Frank Baum

Ozma Of Oz

3

عالم اوز يكبر ويتسع، تنضم دورثي لمغامرة تقودها الاميرة أوزما لتحرير العائلة الملكية لأرض إيف، في ثالث مغامرات أرض أوز، ويواجهون ملك النّووم في مملكة تحت الأرض. فهل ستكون مهمه سهلة؟ نرجو ذلك.

سيكون رفيق دورثي من العالم الخارجي، الدجاجة بيلينا، لكنها ليست دجاجة صفراء عادية، هي دجاجة مشاكسة وعثرت على قدراتها وامكانياتها في ارض أوز.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو 1865- مايو 1919)، ومع كل رواية يحكيها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فصنع أربع عشر رواية واستكمل تلاميذ واحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام 1900 لم يتوقف العالم من الأعجاب بها وترجمتها في ترجمات وطبعات لانهائية، كما تحولت الى المسرح والسينما.

فهيا الى مملكة إيف

المحروسة

ISBN 978-977-313-782-3

الغلاف: عبد الرحمن الصواف